الجزء التاسع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

الجزء التاسع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد واذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد واذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر أعلم دريد بن الصمه وولده ميسرة الذى له على الحرب قوة ومقدره على أنه قاصد العودة الى الميدان ومحل الضرب والطعان فاذا رأيتموهم قد حملوا على احملوا عليهم وأحموا ظهرى فانى أريد أقصد ملجم بن حنظلة وكذا زياداً كال الاكباد أروى من دمائهما أسنة الرماح المداد فأجابوه أصحابه كلهم الى ذلك المقال وقد أيقنوا أنهم اذا فعلوا هذه الفعال تنقضى جميع الاشغال ثم ان عنتر رجع على عقبه وقد أرمى الرمح من يده وجرد سيفه الضامى من غمده واستوثق من الدرقة وكانت من الحديد مصفحة مجلده من جلود وحوش البحار وأصلها شديد ومن فوقها سارمانة بولاد وزنها تسعة أمنان بوزن تلك البلاد فوكز الابجر بهما مزه والدرقة بيده نخرج من تحته كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من

ضيق الانبوب فطلب القلب ومجمعة الرايات فتراعقت عليه الرجال من سائر الجنبات فلم يعتني بهم ولا التفت اليهم ولا الى جمعهم ولم يزل على ذلك الاهتمام الى أن وصل الى تحت الاعلام وهي مجتمعة فى مكان واحد كانهم قضب الآجام ولم يزل يضرب فيها بالحسام حتى يرى منها سبعة أعلام وتساقطت الى الارض وتبددت طولا وعرض وبعد ذلك طلب ملجم بن حنظلة وضربه بالسيف على رأسه كاد أن يهدم أساسه فجاءت الضربة صفحا الشئ يريده الله من بقائه وعدم تعجيل منيته فوقع على الارض تحت أرجل الخيل وقد أيقن بالبلاء والويل ثم ان عنتر طلب بعده زياد بن أكال الاكباد ولم يمهله الى أن لحقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه ولم تكن الا ساعة حتى تلاحقت به بنو عبس كانهم القطا وهم لا يعرفون الصواب من الخطا وكذلك بني هوازم وبني عامر ما منهم الا كل فارس مبارز وبطل مناجز وهزوا فى أيديهم السيوف وهجموا على الصفوف وسقوا الاعداء شراب الحتوف وجزروا الرجال جزرا وهبروهم هبرا وسقوهم من العذاب كاسا مرا قال فتلقتهم بني قحطان تروم الضرب والطعان فدهمهم عنتر وولده ميسره وهما كانهما النيران المسعره وسار يفتك الاقران ويقتل الشجعان وقد طلعت على رؤسهما الغبار الى العنان وصارت مثل الدخان هذا والعجاج حالك وكثير من الرجال هالك فيالها من ساعة ما أعظم شأنها وأشد أركانها شابت الرأوس وضاقت النفوس وكثر الدعاس وقوى المراس وصارت خيل بني عبس وحلفاءهم تدوس أجساد الناس ولم يزالوا كذلك حتى سالت الدماء بجميع وطارت الرؤس هلوعا وسالت الدماء على السواعد سائلات وضرب بالقوم المثل وكثرة الاقاويل وصار العزيز ذليل هذا والضرب جزرا والطعن هبرا والنظر شذرا وأخذوا بني عبس من أعداهم كثير من الاسرى وقد بقيت الوجوه مثل العلق اذا أظلم الآفاق ولم تزل نار الحرب تشعل والسيوف تعمل حتى أظلم الظلام ولم يبقى من بني كندة وبني طى وبني قحطان لا شيخ ولا غلام

الا كلهم ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ولا يثبت قدام بنى عبس لا شيخ ولا غلام قال فعند ذلك احتاطت بنى عبس بأموالهم والغنائم وأسلابهم والبهائم هذا وجميع العربان تشكر عنتر وتثنى عليه ويكثرون من الدعاء اليه وكذلك ولده ميسرة البطل القسور وصار عنتر يشكر تلك القبائل التى قدمت وتسارعت الى معاونته يثنى على شيخ العرب دريد ابن الصمة العالى العزيمة والهمة وكذلك عامر بن الطفيل الفارس القبل وأصحابه الانجاب وهم بنى عامر وغنى وكلاب ثم انه ابتدأ يعرفهم بما هو عازم عليه من جهة رحيله من أرض قومه وانه راحل عنهم من يومه وبما قالوه فى حال غيبته وبما بلغه من العيب والمذمة وما تكلم قيس فى حقه من الفساد وبما قال الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد ثم أنشد هذه الابيات الحسان

خليلى مرابى على دار عبلة * لنسال رسما قد جفى عن أحبتى
لاسائل ربعا باللقا من ذوى الفضا * الى الربوة العليا محل ربابتى
سلامى على أرض الشربة اننى * مفارقكم يا اخوتى وعشيرتى
فوالله لاحليت أرضا أكن بها * مضاما ولا يعرفن أهلى منيعتى
ستذكرنى قومى اذا جالت العدا * عليهم جهارا فى الدجا والعشيتى
هناك يبان الفعل حقا تذكروا * فعالى وأهوالى وبأسى وشدتى
ألا بلغا عنى وقولا لكندة * دعوا الحرب ان الحرب نار وزفرتى
فلا تبتغوا حربا لعبس فانهم * أسود الثرى فى الحرب غير أذلتى
ولما رأيت الخيل تعثر بالقنا * وقد نهلت منها الذما ثم غلتى
أقنا لهم سوقا الى الطعن كثرة * لنا الحرب عند أنياب زفر وكرتى
أنا لا أرى ان تقشعرا زاندى * اذا هى من هول الحروب أقشعرتى
وانى أرم أحمى جميع عشيرتى * وأوقفهم فى الجدا ذهى ولبتى
وقفت فيهم فى موقف لو نقوبه * جبال الفلاة ذاك الوقت دكتى
ومروان لما رام حربى تركته * يجع نجيعا جزروحش الشرى

ومجلم فى العيجاء تركت مجندلا * وغطريف طى خر من هول ضربتى
ولما رأى شخصى زياد فى الوغا * فولى فواتا يبتغى للمنيتى
وطاعنت قحطان وبددت شملهم * بأسمر عسال فولت هزيمتى
وجندلت أبطال المفارق فى الوغا * بعزمى وبأسى فى الحروب الشديدتى
وقد علمت كل الخلائق اننى * علوت بمجدى فى الورى لابجدتى

(قال الراوى) فلما سمعت الفرسان شعر عنتر فقالوا له أحسنت يا أبو الفوارس ويا زين المجالس لافض الله فاك ولا كان من يشناك والله لقد صدقت فيما به نطقت ولكن لا يجب عليك أن تغضب على قومك لانك سيفهم القاطع ودرعهم المانع فوالله ان فارقتهم لا ترى منازلهم بلاقع ويطمع فيهم كل طامع فقال عنتر يا بنى عبس بطول ما أسعى عليكم وأنا فى حياة الدنيا أنتم فى حرز عظيم وعز مقيم حتى اذا علمت قبائل العرب وأشرارها قد دهمتنى المنية وأصطلتنى الرزية فى ذلك الوقت ما يلومون بنى عبس ولم يجتمع منهم بعدى اثنين فى طريق ويتفرق شملهم غاية التفريق ثم انهم عادوا الى الديار ونزلوا فيها وقربهم القرار فعند ذلك أمر عنتر بذبح النوق والاغنام وأمر عبيده وخدامه بترويج الطعام وترويق المدام وأقام باكرام جميع العربان وأكرمهم غاية الاكرام وعم الخاص والعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع تفرقت العرب الى منازلها وطلبت أماكنها بعد ما طلبه دريد أن ينزل عنتر عنده وكذلك عامر بن الطفيل حلف عليه واجتهد معه فلم يطع أحدا منهم وكان ذلك تخفيفا عنهم فانصرفوا الى حال سبيلهم وقد خلى سر عنتر فادعا بعمه مالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وسلم اليهم أموال عبلة وأمواله ونوقه وجماله وكلما يملك من الفضة والذهب والمال مع المكسب وادعا بعد ذلك بولده ميسرة وقال له يا ولدى كلما اكتسبت من المصاغ والفضة والذهب قد سلمته الى أعمامى وهو عندهم فان احتجت الى شئ خذ منهم وأمرك نافذ فيه مثل أمرى ونهيك مثل نهيى وأوصى اليه ولو أراد هلاكها جميعا لا تمنعوه منها فقالوا سمعا

وطاعة ثم وهب لغلمانه من الاموال غير قليل وأعتقهم وقال لهم لاتفارقون
ولدى ميسرة وكونوا معه فقالوا له سمعا وطاعة وأقام ميسرة عند بنى عبس
والناس يبكون لفراق عنتر بكاء شديد ثم ودع عنتر الناس وكان أكثر
وصيته لبنى عبس ولده ميسرة وزيد بن عروة بن الورد ثم انه التفت الى ولده
ميسرة وقال له ياولدى ان رأيت من بنى عبس ضيم لاتجاورهم أبدا وارحل
عنهم انت وأصحابك الى دمشق فانى ماضى اليها أزور صاحبها الحارث
الوهاب سيد بنى غسان لاننى كثير الشوق اليه وهو كذلك لانك تعلم
مافعلت معه من الجميل والخير الجزيل واياك ياولدى أنك تذل لاحد من
الانام الا وتقمع رأسه بالحسام ودعه يكون من الاعداء أو من بنى الاعمام
فقالوا له العبيد الذى قد أعتقهم وأكثر الرجال والفرسان ان لم تأخذنا
فى صحبتك ونكون فى ركابك ورفقتك والا ما يهدى لنا حال ولا تحرمنا من
رؤيتك ودعنا نتشبع من طلعتك فقال عنتر لا أسير الا وحيد فريد ولا يكن
معى أحد صاحب رأى سديد أقل مايقول الملك قيس فى حقى قد أخذ
عنتر فرسان الحى معه ليغفروه والا كنت أخذتكم معى ثم انه قال لهم
ان كان مرادكم صحبتى فصاحبون رجال صديقى عروة وولده زيد وان رحل
عنكم ولدى ميسرة فصاحبوه وانظروا كيف تكونوا معه ثم ان عنتر سار
وقد أخذ معه شيبوب وولده الخروف وسبيع اليمن وأمه مسيكة وأبوها
واخوتها وبنت عمه عبلة وجعل هودجها محادى هودج مسيكة بالمسير
ثم انه أقبل على عبلة وقال لها يابنت العم رحلت وتركت الديار للملك قيس
والربيع بن زياد فهو من اليوم يتبع رأى الربيع واخوته ويدبروا رأيهم
كيف يشاؤن وأما أنا الا عبد للملك زهير وأولاده وأن بقت منهم بنت عمياء
مكسحة تبعتها وعدت الناس الى طاعتها فسمعوا أهل القبيلة منه ذلك
الكلام فبكوا على فرقته وحسن مودته ودخلوا على الملك قيس وقد
أخبروه بما نطق به عنتر وكيف أنه رحل من بينهم قال فبكى الملك قيس
عليه بكاء شديد وزاد تأسفا وتنكيد ثم نهض أن يقوم ويسترضى عنتر

ويترضاها

وبتلافاقلبه فقال له الربيع وعماره أترك هذا الاسود الزنيم والبغل اللئيم ودعنا نستريح من مقاساته ومعادات العرب فأنت تعلم ان جميع العربان ماعادونا الامن أجله ولابدله من بعد غضبه أن يرجع الينا ونقتله وعلى وجه الارض نجندله ونريح العرب منه فدعه يمضى من حيث لايرجع ولانعود نرى وجهه الاشنع ولم يزالوا بنى زياد على الملك قيس بمثل هذا الكلام حتى انه قعد عن المسير خلف عنتر لاجل ما بينهم من العداوة والضرر ثم ان عنتر قدم سبعة أجمال وحمل عليهم مايعز عليه من المال وجعل عشر جمال للمأكول والمشروب واخذ معه خمسة أمة عبلة وخذ أيضا عبيد وأمامن أجل خدمته وأخذ معه امه زبيبة وأخوه شيبوب وابنه الخذروف وأبقى جرير عند ميسرة ولده وأخذ معه من الخيل الابجر والاصفر والاشقر وفرس زياد بن أكال الاكباد ونعامة وكوكب وامه سكاب وخمس قباب من الاديم وسبع قباب ابريسم وسرادق كبير كان للملك كسرى مكان وشاروانات وهؤلاء الذى كان أهداهم له الملك كسرى وبعد ذلك رحل عنتر من ديار بنى عبس وصار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وهو يجد المسير فى الآكام ليلا ونهار وشيبوب والخذروف فى ركابه كأنهم ماذكرنعام الى أن وصلوا الى الرحبة وقد أقاموا بها أيام وبعد ذلك سار الى السبخة وأقام بها ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع حمل وسار الى أن وصل الى حصن قيصر فأقام به ثلاثة أيام ثم رحل فى اليوم الرابع وسار الى أن وصل الى مكان يقال له القيمول وكان طوله ميل وهو كثير العشب والكلأ والماء والمرعى فأقام هناك فى أكل وشرب ولهو وطرب مدت أيام ثم صاح بأخيه شيبوب وقال له يا أخى اسبقنى الى دمشق واعلم الحارث الوهاب بوصولى اليه وقدومى عليه فقال سمعا وطاعة ثم قام من وقته وساعته وأخذ ولده الخذروف فى صحبته وركب البر الاقفر فلم تكن الاأياما قلائل حتى أشرف على دمشق وبقى قريب منها ونظر الى البساتين والاشجار وسمعا أصوات الاطيار وتغريد البلبل والهذار وروائح

الازهار وهدير الماء الهدار *قال الراوى* فدخلا الى دمشق فرؤا الندب والماتم والبكاء فى جميع الرسوم والمعالم والاسواق مغلوقة والقلوب من أهل دمشق محروقة فارتاع شيبوب والخذروف من ذلك قال فبقيناها مابهتين والى هذا الحال شاخصين واذا هما بخيول مصبوغه وسروج مقلوبه وجوار منشورات الذوائب لاطمات الخدود مهتكات الوجوه يعلنوا بالويل الطويل والثبور وعظائم الامور قال فتقدم شيبوب الى بعض الناس وسأل عن الخبر وقال مابال الناس فى هذا الامر المنكر فقيل له يافتى قد قتل صاحب دمشق الحارث الوهاب سيد بنى غسان فلما سمع شيبوب ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وعظم عليه وكبر لديه وعاد من ساعته الى أخيه عنتر وترك ولده الخذروف يكشف له الخبر وكيف هذا السبب فى قتلة الملك الحارث الغسانى وماجرى له من المصائب *قال الراوى* وكان السبب ان الحارث الغسانى لما عمر الرصافة وعمرت جعلها هى لنزهته وسكن فيها مدة من الزمان ورحل طالب دمشق وقد علت مرتبته وعظمت هيبته وخافته ملوك البلدان من أهل الشام فى مدته وسار له العز والسداد والجزية تحمل له والعداد من أقصى البلاد وانه فى بعض الايام أرسل بن عم له الى بنى تنوخ فى بعض الاعمال وطالبهم بالجزية فأكرموه وأقام عندهم أيام وليال وما معه غير العبيد وحملوا اليه المال فكان شئ كثير من ثياب ومال وطيب وذهب وفضة ثم عاد طالب دمشق والمال بصحبته فتبعوه قوم من بنى تنوخ لما كثرا فى أعينهم المال لكثرته ونظروا الى عدم الرجال الذى معه وفى صحبته فنزلوا عليه وقتلوه وكلما كان معه من المال أخذوه ووصل الخبر الى الملك الحارث بقتل بن عمه وأخذ المال منه وكان فى خدمت الحارث من بنى تنوخ اثنين أخوة وكان أحدهما اسمه مالك والاخر اسمه شمسال فأحضرهما الحارث الى بين يديه وقال لهما اننى قاتل أحدكما فى ثار ابن عمى فقال أيها الملك وماذنبنا ونحن عبيدك حتى تقتلنا ونحن ملازمين خدمتك والذى جرى على بن عمك لم يكن بعلمنا

أتقتلنا يا ملك بذنب غيرنا فقال الحارث لا بد لي من ذلك فانظروا من فيكم يختار الحياة لنفسه وآخذ ثاري من الثاني وبعد ذلك فلا بد ما أكتفي بقتلك واحدا منكم حتى انني أسير الى أهلكم وأقطعهم عن آخرهم فقال شمال أيها الملك ان كان ولا بد لك من ذلك فاقتلني أنا ودع أخي مالك فانه خير مني وأنا أولى بذلك فقال مالك بل اقتلني أنا يا ملك ودع أخي شمال فأنا لا أرضى أعيش بعده على هذا الحال فقال الملك أنا أرضى بأنكم تضربون القرعة ما بينكم فمن وقعت عليه القرعة قتلته ثم ان الحارث قارع بين الاثنين فوقعت القرعة على شمال فلما ان علم أنه مقتول قال لاخيه مالك يا أخي اقرى والدتي من السلام وقول لها ان ولدك شمال شرب كأس الحمام ثم انه بكى وأنشد هذه الابيات

ومابعد الاقامة في ديار * وما لليالي الدهر بالفائده

فبلغ تنوخ وساداتها * وبلغ مرت بني زائده

ويامالك بعد موتي فسير * وبلغ سلامي الى الوالده

ويا أم شمال لاتجزعي * أرى الموت شرب لمن وارده

والصبر أجل من غيره * سفوحا ونيرانها خامده

ومالي في الناس من أسوة * وحسبك من اسوة واحده

فكم من تكون على ولدها * تبيت وهي ساهرة قاعده

فلم يدفع الموت أشفاقها * ولا هي من ربها جاحده

ولو أنهم قتلوا مالك * لكنت لهم حية راصده

﴿قال الراوي﴾ فبكى مالك بكاء شديدا وقال أيها الملك أقتلني واطلق أخي والا أقتلني معه فلم يقبل وأمر السياف فضرب رأسه وطرد مالك من خدمته وأخذ ماله ومال اخيه ونجا مالك على ظهر جواده ولحق بأهله بني تنوخ ودخل على والدته ونعى لها اخيه شمال وأنشدها شعره فقالت له لا تحديثك من هذا اليوم حتى تأخذ بثار أخيك ممن قتله فقال لها كيف الوصول الى قتل الحارث فقالت له يا مالك أما سمعت قول أخيك ولو أنهم

فتلوا مالك لكنت لهم حية راصده فقال مالك لله درك ما أخبرك بالشعر والنظام ثم انه ركب من ساعته على ناقته وأخذ معه سيف كان ورثه من أبيه ومازال حتى وصل الى دمشق ثم أتى الى رجل خمار ونزل فى بيته وأقام عنده ليلا ونهارا وهو يبكى وينشد الاشعار فرق له قلب الخمار وقال له أنت من أى العرب وماجرى لك من المصاب فقال له يافتى أنا رجل غريب من بنى تنوخ الشجعان وقد قتل أخى الحارث سيد بنى غسان ظلما وعدوان بلا ذنب ولا عقاب وتركنى هكذا كما ترانى بالبكاء والاحزان فقال الخمار يافتى عندى رجل حاله مثل حالك فهل لك أن أجمع بينك وبينه فقال مالك افعل ما تشاء فأخذ بيده ودخل على ذلك الفتى فرآه يبكى فجلس مالك الى جانبه فقال مالك للرجل يافتى من أى الناس تكون فقال من همدان وقد قتل لى الحارث ولد وأنت من أى العرب تكون فقال له أنا من بنى تنوخ الشجعان وقد قتل الى الحارث أخ من غير ذنب وكان يقال له شمال وأنا اسمى مالك فقال الرجل وأنا اسمى لو بيد وقد قتل لى الحارث ولد ولابد آخذ ثاره منه فدعنا الساعة نشرب ويطيب عيشنا فلعل تسهل مصائبنا ونذهب عنا غربتنا وأقيم أنا وأنت ههنا ندبر الحيلة فى أخذ ثارنا لعلنا نقتل الحارث و ينجلى عنا عارنا فأنا عندى رأى جيد وهو اننا نطلع اليه فى عيد الميلاده ونقتله ونبعد عن بلاده *(قال الراوى)* ان الحارث كانت عادته انه يخرج وحده فى هذا العيد لا يتبعه أحد لا أبيض ولا أسود وكان يرفع المظالم عن الرعية والذى يكون له حاجة يقضيها له أو مظلمة يرفعها عنه و يطلب بذلك التقرب الى المسيح ثم ان الاثنين مالك ولو بيد أقاموا عند ذلك الخمار شهرا كاملا فلما كان عيد الميلاده خرجا وكان كل واحد منهما قد أخذ معه خنجر ولما خرجا من بيت الخمار وقفا للحارث فى طريقه واذا به قد طلع من داره قبل طلوع الشمس ولم يكن معه أحد من عشائره بل هو وحده كما جرت عادته فتلقاه الرجلين فقال مالك للبيد تقدم أنت اليه واشغله واجعل انك مظلوم وأشغله بالحديث وأنا أكفيك

أمره

أمره ثم ان مالك أكمن وهو مستظهر بخنجره وتقدم ليبدو كله واشتغل الحارث معه فى السؤال فطبق عليه مالك وضربه على عاتقه أخرج الخنجر من علائقه ثم ثنى عليه بآخر قطع أمعاءه وأخرج ما فى وعاءه فتواثبوا اليهم واجتمعوا الحاضرين وقبضوا على الاثنين وسلموهما الى نائبه فحبسهما فى قلعة دمشق وأقاموا بعد ذلك ثلاثة أيام وهم قائمون الاحزان ثم انهم أنزلوا الرجلين من القلعة وقد أحضروهم الى القتل فأنشد مالك التنوخى يقول

يا الخوتى بالغوا ولاتدعوا * بنو تنوخ اذهما رجعوا
ألا تجدوا مثل ماوجدت أنا * ولى زمان قدمسنى الوجع
يابنى غسان قد قتلت سيدكم * فاليوم لاخوف من الموت ولاجزع
حلة صفاح الحديد من قدم * وفى الصواعق للمعتوم قدسطع

(قال الراوى) وبعد انشاد مالك قتلوا الاثنين وحان عليهما الحين ثم انهم أقاموا على الحارث البكاء والنواح وقد ذهبت عنهم الافراح وحلت بهم الاتراح هكذا مساء وصباح وفى تلك الايام التى نحن فى ذكرها وصل شيبوب أخو عنتر وولده الخذروف وجرى ما جرى وعادوا الى عنتر وأعلموه بالخبر وأطلعوه على جلية الاثر فعظم ذلك عليه وكبر لديه ثم انه سار حتى دخل الى دمشق ونزل فى الميدان الاخضر وطلعت اليه أهل البلد والعوام وسلموا عليه وقبلوا يديه ودخل الحاجب الى حليمة بنت الحارث وبشرها بوصول عنتر بن شداد ففرحت بقدومه الى ذلك البلاد ووقع الصياح فى دمشق الشام بوصول عنتر وانزله فى الميدان الاخضر قال فطلعت اليه أرباب الدولة وأكابر البلد والقسيسين والرهبان والبترك الكبير والمطران وسلموا عليه وأخرجوا له الاقامات والعلوفات وحدثوه بقتل الحارث فبكى عليه بكاء شديدا وتأسف عليه ثم انهم أدخلوه الى البلد وانزلته حليمة فى دار عالية البنا واسعة الاركان وهى نزهة الناظرين هو ومن معه أجمعين وأنفذت اليه الفرش والمأكل وكل ما اعتاده وجميع ما يحتاج اليه وقد أقام عنتر مخدوم مكروم شهر كامل وهو يأكل ويشرب ولما أن كان بعد الشهر

انفذت حليمة وطلبته اليها ولما حضر نصبت له كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فجلس عليه عنتر واحضرت له الطعام من خاص سائر الالوان فأكل حتى اكتفى وبعد ذلك قالت له ياحامية عبس اعلم أن من عام قتلت المرزبان وأبو الدوح وكثرة الجيوش الذى لاياس بن قبيصة ماعدت ذكرتنا ولا زرتنا ونحن مشتاقين الى طلعتك وندعولك فى السر والجهر لاننا مارد علينا الملك الا أنت فلا أعدمنا الله طلعتك فقال لها عنتر ياملكة أنا قد أشغلنى عنكم ماجرى علينا من الاحكام وصروف الليالى والايام وقد عدمت الاخ والاولاد وما يقتت الاكباد ولقد صعب على والله فقد أبوك ونسأل الله أن يطيل عمرك ولا بعد هذا شخصك فاعلمينى من خلف بعده على الرعية وسياسة الملك فقالت له ياحامية عبس قد خلف ولد ولكنه طفل صغير عمره تسع سنين وأنا خائفة من صاحب الحيرة وعشائر العراق أن يأتوا ويجمعوا بدمشق ويأخذوها ويقتلوا أخى فقال عنتر كانوا يفعلون هذا الفعال اذا لم أكن أنا حاضر هاهنا ومازلت مقيم بها مايقدروا يقربوا الى جهة الشام من شدة بأسى وقوة مراسى فقالت حليمة اعلم ياأبو الفوارس أن الرب القديم قد من علينا بك وبقدومك الى الشام فقال عنتر لحليمة أحضرى أخوكى حتى أننى أنظره فعندها أحضرت حليمة الغلام الى بين يدين عنتر البطل الهمام فأخذه وأقعده فى حجره وبكى عليه ساعة زمانيه ودخل عنتر الى المجلس الذى كان يجلس فيه الحارث وأنفذ من ساعته خلف الحجاب والوزرة والنقبا والاصحاب وأرباب الدولة فحضروا ووقفوا بين يديه ثم انه أمر العبيدان تنادى فى جوانب دمشق بالحضور الى مجلس الحارث فتسارعوا الناس يهرعون الى القصر مثل الجراد المنتشر وجلسوا أرباب الوظائف فى مراتبهم المعروفة بهم وأبصر عنتر سرير فأمر الخدام وان يضعوا عليه المساند والوسائد وأجلس ابن الحارث على ذلك السرير وكان اسمه عمرو وقال عنتر يامعاشر العرب من بنى غسان وبنى قحطان اعلموا أن هذا الصبى بن الملك الحارث ومافيكم الامن يعلم ماصنع

أبوه

أبوه من صيانة الحريم ومن أنصافه لكل مظلوم ورد الغريم وتعرفوا أيضا منزلته كيف كانت وما كان بيني وبينه من المودة والاحسان وهذا ولده وهو وارث الملك من بعد أبيه وأنا قد أجلسته مكان أبيه ومن عانده فقد عاندني ومن أولاه فقد أولاني فبايعوه على الملك مثل ما بايعتم أبيه وأنا أحامي عنه بسيفي الى أن يكبر وآخذه وأسير به الى قيصر ملك الروم وآخذ له منه الشام وما يليها من الروم فقالت العرب المتنصرة وأهل البلد لله درك يا أبو الفوارس اشهد علينا بأننا بايعناه وقد أقررنا أنه ملكنا وصاحب حلنا وعقدنا كما كان أبوه من قبله وها كذا نحن نكون تحت أمره كما كنا تحت أمر أبيه كرامة لك ومالنا حاكم غيره فقال لهم عنتر وأنتم اشهدوا علي انني أكفيكم مؤنة أهل الشرق والغرب والعجم والترك والديلم والروم والافرنج وان أحداً عاداكم فأنا لكم وبين أيديكم فعند ذلك آمنت الناس وانصرفت العوام وهم فرحانين بما فعل عنتر وقعاده عندهم قال ودخل عنتر الى حليمة وقال لها والله يا ملكة ان أخوكي له رونق عظيم وهو على سدة الملك مقيم وقد أطاعه الخاص والعام وارتفع مقامه الى أعلا مكان فقالت حليمة لا أعدمنا الله طلعتك يا حامية عبس ويا كاشف كل هم وبأس ثم أنفذت حليمة الى عبلة وزبيبة ومسيكة وأحضرتهم في دارها وأجلستهم على سريرها وقدمت لهم الطعام المختلف الالوان وكان طعاما لم رأوا مثله قط ولا أكلوا شكله فأكلوا منه بحسب الكفاية وحليمة تلقمهن الى أن شبعوا وبعد ذلك دار عليهم المدام بكاسات من الذهب الاحمر وأباريق من العسجد وخلعت عليهن الخلع السنية والثياب البهية من خلع الملك قيصر وقدمت لكل واحدة منهن عشر جوار ورميات كأنهن الاقمار وثلاث نوافج من المسك وخمس طبلات من العنبر وثلاث عقود من الجوهر ثم جلسنا يتحدثن وزبيبة تشكرها وتثني عليها ثم هموا بالانصراف فودعتهم حليمة وسارت كل واحدة منهن الى منزلها ودخلت عبلة على ابن عمها ومعها تلك الاموال فوجدت قد أتى الى ابن عمها من الاموال والتحف والهدايا من

كبار الشام شئ كثير ففرحت بذلك الا انها تحيرت مما نظرت وعاينت وشافت وشاهدت وعنتر ايضا تعجب مما راى مع عبلة من التحف التي قد اعطتها لها حليمة ونظر عنتر الى تلك الجوار كأنهن الاقمار فقال عنتر والله يابنت العم ما في خزائن ابوكي ولا ملك كم قيس مثل هذا فضحكت عبلة وقالت يا ابن العم انها اعطت مسيكة واعطت امك مثلها ففضل عنتر وقال وامي الاخرى ثم انه قام الى منزل امه فوجد شيبوب ووالده الخذروف عندها والجوار حولها وقد عظموها ورفعوا قدرها فاقبل عليها وهناها بما اعطتها حليمة فنهضت اليه وتبسمت في وجهه وفرحت به وضمته الى صدرها وقبلته ثم قالت له ياولدي اقر الله عينك ولا اشمت بك عدو الانني بوجودك ارتفع قدري وعظم شاني ففرح بقولها وقبل راسها وعنقها ويدها ورجلها وطلب منها الدعاء ومضى من عندها ثم اقبل الى ابنة عمة عبلة فتقدمت اليه وقبلته فاخذها الى حضنه وضمها وقبل وردخدها ولثم ترياق ثغرها واخذها على ركبته وسار يتحدث معها هذا وقد نفذ امره في دمشق واعمالها فلو اراد ان يملكها لملكها لان ما ثم احد في دمشق الا وهو خائف منه ومن سيفه قال فبينما هو جالس مع عبلة يتحدث واذا بشيبوب قد دخل عليه وقال له ياابن الام خادم رومي كأنه القمر يريد الدخول عليك فقال له دعه يدخل فعند ذلك ترجل الخادم ودخل على عنتر وحط بين يديه رزمة فيها ثلاث خلع مقصبات من ملابس الحارث كل واحدة لون وثلاث عمائم وثلاث مناطق ذهب بفصوص الياقوت وثلاث نوافج من المسك الازفر وعشر طبلات من العنبر وفرسين سابقين بعدد هما من الذهب ورمحين مصفحين بصفائح الذهب الاحمر وعمودين من الذهب وكل عامود له حراب مدمكة بالذهب الاحمر وزرديتين منغمسين بالذهب ثم قال له يامولاي ستي حليمة تسلم عليك وتقول لك هذه عدة ابوها وهي لك هدية ففرح بها غاية الفرح وقبلها وسمى الفرسين لواحدة غراد والثانية عقاب ثم قال له ستي الملكة حليمة تريد من فضلك

ومن

ومن احسانك أن تكون كل يوم تقعد موضع أبيها في سدة الملك ولا تترك احدا من الجند ينقطع عن الخدمة الا في كل يوم يأتون الى الديوان ويسلمون عليك فقال السمع والطاعة وانصرف الخادم وثاني الايام عملت حليمة سماطا كبيرا ودعت عنتر اليها فحضر وأكل وشرب ولما ان كان من الغد لبس أفخر ثيابه ودخل الى القصر وكانوا قد فرشوه الفراشين بالفراشات الثمينة وأقاموا الغلمان على رأسه كأنهم الولدان الحسان ووضعت المباخر من الفضة والذهب وفيها من العود القماري ونصبت الكراسي من العاج والابنوس والحديد الصيني وفيهم ذهب وفضة ودخل عنتر وجلس على سدة الملك وقد أقبلت الحجاب والنواب والوزرا وأرباب الدولة وسلموا عليه وجلس كل شخص في محله وامتلأ المجلس بالناس وأقبل عمرو بن الحارث ومعه الخدم والغلمان وهو كأنه غصن بان وعلى رأسه تاج الملك فقام له عنتر ووقف بين يديه وأقبلت الامرا وصاروا يسلمون على الملك وهو يرد سلامهم ويأمرهم بالجلوس ولما استقر قراره قام عنتر قائما على قدميه وقال يا معاشر الامراء والاجناد والوزرا والسادات الاجواد اعلموا ان كل من كان له ديوان ومراتب فلا يغيرها ومن كان له مال يستوفاه فلا ظلم ولا جور وكل من تعدى أو حقد على رفيقه أخذت روحه وخمدت نفسه فقالوا اجمعين سمعا وطاعة يا أبو الفوارس ودبر أنت ما أردته من عقلك وانت الحاكم علينا الى ان يكبر ابن ملكنا فقال عنتر يكون ذلك واذا كبر أخذته ودخلت به الى بلاد الروم وأخذت له التشريف والخلع والانعام وأدع البلاد بحكمه وتحت يده وان لم يرضى قيصر بهذه الاحكام قطعت رقبته بحد الحسام وأخربت بلاده وأهلكت عشائره وأجناده وان زل بعد ذلك من بأسي واستعبار بي جعلته تحت حكم هذا الصبي وقعدته هذا في سدة الملك وجعلت قيصر في خدمته فعند ذلك وقع الدعاء في قلب كل من كان حضر الا انهم شكروه وسارت حليمة في كل وقت ترسل الى عنتر المال والجواهر وأقام عنتر يدبر الملك ستة شهور وقد تواصلت الاخبار

بموت الحارث الوهاب الى بلاد الروم ووصلت أيضا الى الملك كسرى ملك
العجم وأيضا علم صاحب الحيرة الملك الاسود بقتل الحارث الوهاب
وأرسل الملك الاسود الى الملك كسرى وتشاوروا مع بعضهم بعض
فى أخذ دمشق ويسيرون اليها فى جيوش العرب والعجم والديلم ولما
عموا على ذلك أتتهم جماعة من الجواسيس وأخبرت ان عنترة بن شداد
هو الحاكم فى ذلك البلاد وكانوا قد جيشوا الجيوش فى ربعمائة ألف
فارس من كل بطل همام مع كسرى ملك الاعجام وقد عولوا على المسير والجد
والتشمير الا أنهم لما سمعوا بأن عنتر هو المتصرف فيها فارت عزائمهم وقالوا
مالنا بعنتر ولا بعمر به طاقة لاسيما صداقتنا معه ومعنا عهد منه لا نضيعه
وأما الملك قيصر ملك الروم لما وصل اليه الخبر فقال ومن هو المتولى على
البلاد الآن من بعده فقالوا له ولده وهو طفل صغير فقال قيصر كان الواجب
أنه يأتى الى قبل أن يجلس لاجل ما كنت أعطيه الخلع والتشريف
فقالوا له اعلم أيها الملك أن عنده من أرض الحجاز اليوم فارس غيور وبطل
جسور قد أذل العباد وقهر الفرسان الشداد وهو فارس عبس المسمى
عنتر بن شداد وهو الذى أقعده على الملك وبايع له جميع العشائر
والاجناد وقال اذلم يرضى الملك قيصر بما فعلت والا سرت أنا اليه
واستلبت منه ملكه ونعمته وضربت رقبته ان لم يدخل تحت طاعتى
و يقف فى خدمتى وقد عزم أنه يأخذ بن الحارث ويأتى به اليك فقال الملك
قيصر وكيف تركوه ملوك العراق يتمكن من ذلك فقالوا له اعلم أيها الملك
أن الملك كسرى ونائبه الاسود لما سمعوا بموت الحارث اهتموا وأرادوا
أن يسيروا بالعشائر من عرب وعجم يأخذون دمشق فلما سمعوا من
الجواسيس أن عنتر هو الحاكم على الشام فانحلت عزائمهم وبردت
شوكتهم وقالوا مالنا بعنتر طاقة *(قال الراوى)* فلما سمع ذلك قيصر
قال أما عنتر فانه قد خلص منى المأسورين وقاتلنا يومين وأخذ الرهاين من
خيار الاقوام وفعل فعل الكرام وحق المسيح لئن أتى عنتر وطلب منى

الولاية

الولاية لابن الحارث لم أرد طلبته وأقضى له حاجته وأبلغه كلما طلبه
ولا أترك عشائرى تبتلى بحربه ولا بقتاله وأعطيه الخلع والاموال ولا أرده
من عندى الا وهو منشرح القلب ولا أبتلى منه بطعن ولا بضرب ❊ (قال
الراوى) ❊ وكان بمدينة بغداد قرية يقال لها قرقيسة وبها ملك من ملوك
الروم من أقارب الملك قيصر وهو شيطان مريد وجبار عنيد وكان يبذل
الاموال على البطارقة ويأمرهم بفساد العشائر والابطال وكان مراده
أن يتقوى على الملك قيصر ويقتله ويأخذ ملكه فعلم قيصر ما قصده وأنه قد
عزم على هلاكه فاستدعى ببعض البطارقة والرهبان والعمالقة وأرباب
الدولة ومن له قدرة وقوة وقال لهم اذا نظرتم صاحب قرقيسة قد دخل وهو
حامل سلاحه فاقبضوا عليه هو وجماعته فقالوا السمع والطاعة فلما كان
فى ميعاد القدوم وأقبلت جميع ملوك الروم وكان بالجملة صاحب قرقيسة
وكان ضامر الملك كما ذكرنا وأقبل الملك هابيل على بطارقته وجماعته
وكل من كان فى صحبته وأمرهم أن يتواثبوا على الملك قيصر فى حال دخولهم
عليه فأجابوه الى ذلك فلما كان وقت الجلوس ودخل هابيل على الملك قيصر
وأرادوا جماعته أن يفعلوا ما أمرهم فكانت دولة الملك قيصر أسبق الى
القبض عليهم فقبضوهم وأرادوا أن يسقوهم شراب المهالك فلم يمكنهم الملك
قيصر من ذلك وقال لهم قيدوهم واجعلوا فى أعناقهم الاغلال والباشات
الثقال ففعلوا ذلك وسلموهم الى بعض البطارقة ودخلت جماعته وأصحابه
وبطارقته وفرسانه وهم يريدون الهجوم على قيصر فسمعوا أن صاحبهم
قد قبض عليه هو ومن معه وهم فى الحديد والكتاف الشديد وسمع الملك
بدخول ما بقى منهم فأمر بالقبض عليهم كلهم فقبضوهم بأجمعهم كما ذكرنا
وقيدوهم كذلك وشدوا عليهم الوثاق وضاق بهم الخناق وقررهم الملك
فقرروا له بجميع ما كان عزم عليه صاحبهم هابيل فعزم قيصر على قتله
فسأله فيه بعض خواص الملك وضمنه فقال الملك وحق المسيح ما أطلقه
ولا أسلم اليه عقال طول الابد ثم ان الملك أنفذه الى قلعة وهى فى جانب بحر

الفراة يقال لها قلعة زر بيبا فسجنوه فيها وأما أصحابه وحجابه الذين أتوا معه
فانهم بذلوا فى نفوسهم مال كثير للموكلين بسجنهم فأخذوه منهم وأطلقوهم
فساروا الى القلعة التى فيها صاحبهم هابيل وقد توصلوا اليه وأشاروا عليه
أن يبرطل الموكلين به بالمال و يعطوهم الاموال ويخلصوه فأمرهم بذلك
وبرطل هابيل بالاموال وبذل على نفسه التحف والجواهر الغوال حتى
خلص ونزل فى المركب وسار الى أن وصل الى انطاكيه بمن معه من أصحابه
وسار يغير على القراية ويأخذ منها أموال وينهب وسار يقطع الطريق
ويأخذ القوافل وأموال التجار نهبا ويفرق على أصحابه ومن يجتمع عليه
حتى سار معه مال بكثرة وبقى معه عشائر مستكثرة وسار الى انطاكيه
فخرج اليه صاحب انطاكيه فقتله وهربت عشائره فقالوا له أصحابه بحق
المسيح ارحل بنا لا يسمع قيصر فيجد فى طلبنا أو انه يرسل خلفنا عشائر مثل
البحر الزاخر فعند ذلك رحل وسار على حلب فركبت عليه عشائر حلب
فكسرها ونهب خيولها وسار يجتمع عليه كل زنديق حتى سار معه عشرين
الف فارس فأخذهم وسار بهم الى الفراة وحاصر بلادها وأقام عليها أيام
فأعطوه أصحاب البلاد مال كثير ورحل عنهم فقال له واحد من أصحابه
وكان اسمه قابوس مقدم عند النصرانية معتبر عند أهل الملة المسيحية
فقال له اعلم أيها الملك انك ضيعت أيامك وشهورك وأعوامك وقد
سارت معك هذه العشائر الثقيلة والغلمان وأن الحارث الغسانى صاحب
دمشق الشام قد مات وهى الآن بلا ملك وان سرت اليها وملكتها ملكت
انطاكيه وسائر البلاد أقصاهم وأدناهم قال فلما سمع هابيل من حاجبه
ذلك الكلام رآه صواب ورحل من ساعته بهذه العشائر التى كأنها
الجراد المنتشر وقد انضافت اليه عالم كثير وجمع من النهب مال عزيز فهذا
ماجرى من هؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه اعتمد أن يأخذ الملك عمرو بن
الحارث ويرحل الى مدينة القسطنطونة ويدخل به الى الملك قيصر فسمع
بخبر هابيل صاحب قرقيسة وانه قد عصى على الملك قيصر وانه يريد أن يأتى

الى دمشق ويأخذها ويقتل عمرو بن الحارث وبعد ذلك يصل الى انطاكيه ويأخذها ويبيد مافيها ثم ينقلب على ملك الروم ويأخذ موضعه فلما سمع عنتر ذلك حلف أنه لابد ما يأخذ قرقيسة ويجعلها لعمرو بن الحارث بعد ماية تل صاحبها وكان قيصر قد سمع عن هابيل أنه خلص من قلعة ذربيبا وأنه قطع الطريق وخان الرفيق وسار طالب قرقيسة وانطاكيه والبلاد كلها بأجمعها فانفذ الملك قيصر جيش جرار مع وزيره فسبق وقعد على قرقيسة وأما عنتر فانه جيش الجيوش من سكان البلاد وقد أخذ معه عمرو ابن الحارث وسار يجد المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى مدينة قرقيسة فوجد وزير الملك قيصر نازل عليها فلما سمع بوصول عنتر وعمرو بن الحارث ومن بصحبته فركب وقد التقاهم من وقته وساعته وسلموا على بعضهم وأخبر عنتر بما جرى من هابيل المجنون وانه أفنا البطارقة وأهلك العمالقة فاوعده عنتر انه ياخذه أسيرا ويتركه مجندل عفير ثم انهم أنزلوا العشائر ونزلوا حول قرقيسة وباتوا تلك الليلة فى أكل طعام وشرب مدام وأخذوا لهم الراحة بالمنام ولما صبح الصباح ركبوا الخيول وساروا فى ذلك البر وركب البطريق هابيل فى ثلاثين ألف فارس شدادا كانهم من قوم ثمود وعاد وكان أول من استفتح الحرب البطريق هابيل وطلب البراز وسأل الانجاز فخرج اليه عنتر ابن شداد فارس الحجاز ثم حمل كلا منهما على صاحبه واحتر زمن طعنه وضاربه وجالا طويلا وابعدا ميلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذا فى الطعان والضراب ولم يطيل بينهما الخطاب حتى ان عنتر أتعبه وأكربه وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره فوقع هابيل على الارض صريع يعج علقما ونجيع ولما رأت الروم الى هابيل صار مجندل عفير ولوا منهزمين وللنجاة طالبين ولم يبقى لهم اقامة فتبعوهم أصحاب عنتر وأصحاب الوزير ونهبوا منهم شئ كثير وباتوا تلك الليلة وهم كثيرين الافراح والسرور والانشراح وأجلس عنتر عمرو بن الحارث على سرير الملك وأنفذ خلف وزير الملك قيصر والحجاب وأرباب الدولة وأرقفهم فى الخدمة

لعمرو بن الحارث وقال لهم اعلموا انى قهرت هابيل وفرقة عشائره وأريد ان
أجعل هذه المدينة لعمرو بن الحارث لاجل أن يبقى معه دمشق والرحبه
حتى تقوى جنده وتكمر عشائره وهذه قرقيسة قد حصنوها أهلها فزعا
منا وطلبوا أن يعصوا علينا فما عندكم من الرأى فقالوا له يا أبو الفوارس
اكتب اليهم كتاب وحذرهم وأنذرهم وهددهم فكتب عنتر كتاب يقول
فيه اعلموا يا أهل قرقيسة ومن حضر منكم ومن غاب ان هابيل صاحبكم قد
قتلناه وكسرنا جيشه وأبدناه فانه كان قد عادى الملك قيصر وعصى عليه فان
عاديتم الملك غضب عليكم المسيح بن مريم وحلنا عليكم مع انى أنا وحدى
فيا الكفاية لكم ومايعظم على العبور اليكم فسلموا الى المدينة بلا عناد
فأنا لاقى الجماجم وفارس العرب والعجم وفارس بنى عبس وعدنان وشجاع
أهل هذا الزمان وأنا أقسم بالله ان لم تسلموا فى المدينة لم تلاقونى خير
وأهجم عليكم وآخذ أموالكم وأسبى نساءكم ولم أبقى منكم ديار ثم انه أنفذ
الكتاب مع بعض غلمان الملك قيصر فعبر فى شختور وكان المتولى على
حصن قرقيسة قد أخرج مائتين خشبة ووضعها حول الفرا ومنع الناس
من العبور فلما جاء الشخطور قال أنا رسول فساروا به الى المتولى على
قرقيسة فأخذ منه الكتاب وقراه وفهم رموزه ومعناه فقال المتولى وحق
المسيح لولا أنك رسول لرميتك من أعلا الصور ثم انه مزق الكتاب وقال له
ارجع الى صاحبك وقول له لو أقام ههنا ألف عام وعمرت أعمار النسور
ماتمكن من العبور ثم انه رد الرسول بالكتاب ولما رجع الرسول الى عنتر
وأخبره بذلك الخبر فغضب عنتر وركب فرسه الابجر وخطف رمحه فقال واله
الى أين يا فارس العرب وسيد من ضرب فى البيدا وندوم مد طنب قال مرادى
أدخل الفرى على ظهر جوادى وأعبر الى الجانب الآخر وأورى أهل
قرقيسة ما أفعل ومن هو أقدر على الحرب وأصبر ومن يربح ومن يخسر
اذا أشهرت هذا الحسام الذكر فقالوا له يا أبو الفوارس لا ترمى نفسك
فى الفراه فانه عميق ولكن اصبر حتى نعمل زوارق ونعبر عليهم فقال عنتر

معاشر

معاشر الناس ائتوني بالاخشاب والنجارين حتى نعمل زوارق لاجل نعبر عليهم الى هؤلاء القوم المخالفين *(قال الراوى)* وكان الى جانب قرقيسة قصر عالى يقال له قصر بنى هريج وفيه رجل من العرب وله أحدا عشر اخ وكان عارفا بصناعة الزوارق فأنفذ اليهم عنتر واحضرهم جميعا وأشار عليهم فى شغلهم الزواريق فما أصبح الصباح الا وقد عملوا نحو عشرون زورق وفى ظرف أيام قلائل انجمع زوارق بكثرة وعبر عنتر عليهم الى الجانب الآخر ومعه عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس غائصين فى الحديد والزرد النضيد وكان عبورهم فى الليل ولما تبسط النهار زعق عنتر زعقة عظيمة ارتجت لها البطاح وكذلك العشرة آلاف فارس زعقت معه وجالت وهدرت فوصلوا الى الصور وكان على الفراة ألف رجل يحرصون المكان فأمالوا العشرة آلاف بينهم وبين البلد وجالت عليهم فرقة من عشائر عنتر فما منهم الا من طلب الهرب والهزيمة وكانت لهم أوفى غنيمة وكان عنتر يضرب الرجل بالعامود فيهرسه ويخسف هامته ويخرج مخه ويفجع فيه أهله وعشيرته وقد أنزل على الجيش البلاء وادخلهم أبواب قرقيسة وهم يطعنوا بعضهم بعض ومن ورائهم عنتر وعشائره وقد أهالهم ماروا من فعاله وهو قد تعتع الصور بزعقاته وهلك الفرسان بسطوانه فدخلوا الرجال الى الحصن وتحصنوا فيه وقد رضوا الاحجار على الابراج وترجلوا الرجال عن خيولهم وأحاطوا بحصن قرقيسة أكثر من اربعين ألف فارس ريبال وقد دام القتال وعظم النزال وتقطعت الاوصال وظهرت الاهوال وعنتر فى أوائل الفرسان والحجار تنزل عليهم مثل الامطار وهم يلتقوها بالدرق الى نصف النهار وتزلوا بالغرى على الزوارق وهم عدد التراب وقد جاءتهم نجدة من الروم سبعة آلاف فارس وامتلأت بهم الارض ذات الطول والعرض وكان عنتر ضرب الملك عمر وقبة على الفراة واجتمعت الناس من حوله ثم ان عنتر جرد من العشائر خمسة آلاف فارس وأمرهم بلبس الحديد وأعطاهم خمسة آلاف سلم وأمرهم أن يلصقوهم الى جانب

الصور فقال له الوزير لله درك ياحامية عبس وشكره على ذلك سائر الفرسان ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صف عنتر الجيش وقدم رماة النبال بين يديه وجعل من خلفهم عشرة آلاف فارس كلهم مستترين بالزرد ولا يبان منهم غير تداوير الحدق فكادت قرقيسة منهم أن تنقلب وأهلها من عظم الزعقات المرتفعات ومن الصيحات العظيمات ونظرت أهل قرقيسة الى ذلك فوقفوا على الاصوار وأرادوا أن يرموهم بالاحجار فطلع عليهم خمسة وأربعين الف نبلة من قوس واحد فبقت الشمس مثل السحاب وبقى النشاب كأنه الجراد المنتشر ولم يبقا أحدا على الصور بل دربت الرجال وأول من وضع رجله على سلم الصور من الابطال كان عنتر ولحقوه الرجال على الصور وساروا ينزلون على السلالم التى تقدم ذكرهم ولم يزالوا على ذلك حتى نزلوا فى ذلك المدينة ووقع السيف فى البلد وأمر عنتر للمنادى أن ينادى لايتعرض أحد لاهل البلد أبدا وأبذلوا السيف فى الاجناد وأصحاب المناصب ففعلوا ذلك ووضعوا السيف بهم فتحصنوا أهل قرقيسة فى الحصن الشرقى وكان هذا برج حصين ينظرون منه الى الزوارق فطلعت اليه الرجال والعشائر وطلبوا الامان ففتحوا لهم الباب وأدخلوهم وكانوا ألف رجل تمام وسلموا القلعة الى الملك عمرو بن الحارث وأقاموا فيها عشرة أيام فبينما هم كذلك واذا برسول من عند الملك قيصر قد أتى لهم ومعه مائة فارس ولما وصل الى العشائر سأل عن عنتر وعن الملك عمرو فأرشده اليه ولما دخل وجد عمرو جالس والامير عنتر عنده جالس على كرسى من الحديد الصينى والوزرا والامرا والحجاب مع أرباب الدولة كلهم قائمين فسلم الرسول بالرومى فردوا عليه السلام وفرحوا به وحيوه وبعد ذلك سأله عمرو عن حاله فقال له اعلم ان ملك ملوك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية قد أولاك مكان أبيك وهو يسلم عليك وقد عرض له اليك حاجة وهو أن تجمع عشائر الشام والعرب الذى عندك من المنتصرة وتلقى بن عمه هابيل وتقتله ولاتبقى عليه واقطع رأسه وأخمد أنفاسه

ولا تقابل الملك الا براسه وان طلبت عشائر يرسل اليك عشائر ليس لها اول يعرف ولا آخر يوصف فقال عمرو اعلم أيها الحاجب بأن هذه الحاجة قضيت بسعادته وقد قاتلنا هابيل وقد شرب كأس منيته واخذنا مدينته واهلكنا قومه وعشيرته ونحن ما نحتاج الى نجدة ابدا لان معنا البطل الامجد والفارس الاسود الذي مثله في هذا الزمان لا يوجد وهو عروس الطراد وحية بطن الواد أسد الاساد أبو الفوارس عنتر بن شداد فقال الرسول ومن هو هذا الرجل العجيب والفارس الغريب فقال عمرو وهذا هو الذي تراه فعند ذلك غمز الرسول الى عنتر بعينه خائر من خلقته وتعجب من طول قامته ونظر الى وجه كأنه قطعة من جبل شامخ أو طود بازل فصلب على وجهه وقال لعمرو وهذا من الانس أم من الجن فقال بل من الانس وهو جليل الشان صنعة مكون الاكوان الواحد المنان ثم انه حدثه بحديثه وفعاله وحربه ونزاله فقال الرسول ما اسم هذا الفارس الجواد قال اسمه عنتر بن شداد سيد الشجعان وهو من قبيلة بنو عبس وعدنان ثم ان عمرو خلع على الرسول فقال الرسول أيها الملك قد أتى معي أموال كثيرة تأخذها وفرقها على العشائر وان شئت أعطيها الى عنتر قال له عمرو أيها الحاجب جعلك المسيح برضائه اعلم اننا أخذنا من هذين البلدين أموال ما تأكلها النيران قبل لي أيدي الملك وقول له لو كان ما يروم الارض لك فعند ذلك تودع الرسول من عمرو وسار طالب انطاكيه وهو راكب في السفينة وكان قد أخذ معه رأس البطريق هابيل ورؤس سبعين من البطارقة الذين كانوا عصيوا معه على الملك قيصر ولم يزل الرسول سائر حتى وصل الى القسطنطونية ودخل على الملك قيصر وقبل الارض ووضع الرؤس قدامه وأخبره بالذي جرى بعد ما سلم عليه ففرح بذلك فرحا شديد ثم حدثه الرسول بما فعل عنتر في هابيل وفي عشائر الروم والذي جرى من الاول الى الآخر قال ولما سمع الملك قيصر ذلك قال أريد أن أنظر الى هذا الرجل واشاهده واعطيه الخلع والاموال ثم انه خلع على الرسول خلعة

عظيمة وأقام ثلاثة أيام فى القسطنطونية ورده حتى يأتى بعنتر اليه ويحضره
بين يديه هذا ما جرى للرسول وأما عمرو بن الحارث وعنتر فانهما أقاما بعد
الرسول ثلاثة أيام وجمع من العشائر والجحافل وسار وكان مع عمرو مال
كثير وخير غزير فخلع على عنتر وقد أعطاه الاموال العظيمة وسار طالب
دمشق وما زال سائر حتى أشرف عليها بالعشائر وقد تقدمت العشائر بين
يديه ودخل البلد وكان لقدومه يوم مشهود ودخل وجلس على سرير
مملكته ودخل عنتر على ابنة عمه ففرحت بقدومه وقالت يا ابن العم
ويا كاشف كل غم اريد أنفذ خلف أخى وولدك وقومى حتى يدخلون الى
الشام ويستريحون من تلك القفار والآكام فقال لها الامر اليكى افعلى
ما بدا لك وعول عنتر أن ينفذ خلفهم أخاه شيبوب والى عنده يجيبهم واذا
بالرسول الذى للملك قيصر قد دخل على عمرو بن الحارث قال فاشتغل
قلبه من قدومه وأنفذ يطلب من ساعته أبو الفوارس عنتر فلما حضر
أجلسه الى جانبه وقال يا حامية عبس اعلم ان الملك قيصر قد أنفذ اخلفك
من القسطنطونية يطلبك وقد اشتهى أنه يراك ويشاهد صورتك
فقال عنتر السمع والطاعة أنا أسير معك فقال عمرو بن الحارث أنا أسير
معك يا سيد الفرسان لاجل أكن حاكم بلاد الشام وتكون تحت حكمى
وأمرى فقال يا مولاى سير على بركة الله وعونه ثم ان عنتر نهض وأعلم عبلة
بذلك فقالت له يا ابن العم أخاف عليك من بلاد الروم لا يقضى عليك قضاء
وأخاف يا ابن العم على روحى أيضا فقال عنتر يا عبله لا تخافى فوحق ذمة
العرب وشهر رجب لو كنت نائمة ما أحد من الانس ولا من الجن أن
يوقظكى ولا فى يقظتكى يرعبكى ثم انه استخلف أخيه الامير جرير وكان
أرسل أحضره عند سفرته الى قرقيسة فخلفه على أمواله ومراعيه وكانت
فى موضع يقال له التيه وهى أرض غزيرة الى جانب نهر الشريعة وكانت
هى ربع أموال عنتر وأكثر أمواله خلافها فى بنى عبس عند ولده
وأعمامه ثم ان عنتر كان عليه راية العقاب فسميت ثنايا العقاب ثم بعد

ذلك

ذلك رجل هو عمرو بن الحارث في صحبة الرسول وقد أخذ في ركابه اخوه شيبوب وولده الخزروف وأخذ عمرو معه من الهدايا والتحف والخيل والذهب والسيوف وحمل ألف ناقة وربعمائة حصان كلها عربية وطلع الجيش جميعه لوداعه وركب معه أربعة آلاف فارس كلهم غائصين في الحديد والزرد النضيد وجدوا في السير بهذه الهمة وعنتر في المقدمة غائص في شكته غارقا في لامته راكب على جواده الابجر وعلى عاتقه رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر وهو سائر في ذلك الآكام وشيبوب وولده الخذروف قدامه كأنهما ذكرين النعام ثم ان الرسول تقدم قدامهم حتى يعلم الملك قيصر بقدومهم ولم يزالوا سائرين الى أن أشرفوا على القسطنطونية وشيبوب يتعجب من كثرت عشائرهم وقلاعهم فقال لاخيه يا ابن الام لو أننا نقيم في هذه البلاد سنة كاملة كنت أعرف أرضهم وجبالهم وأما الرسول فانه مازال سائر حتى وصل الى الملك قيصر ودخل عليه وأعلمه بقدوم عنتر بن شداد الاسد الممارس ومعه عمرو بن الحارث فلما سمع الملك قيصر بذلك أمر بأن ينصب لهم كراسي من الفضة والذهب في الايوان الاكبر وأن يضعوا ستوره فلما فرشوا وكمل أمر باحضار عنتر اليه وعمرو بن الحارث الى بين يديه فقال عمرو يا أبو الفوارس خذ من أصحابك مائتين رجل ودعهم يدخلوا على الملك في أفخر ملبوس وأحسن زينة وأكمل ناموس فقال نعم يا مولاي ثم ان عنتر لبس الخلعة الذي أعطاها له الملك كسرى أنوشروان وجعل على رأسه عمامة وأرخى لها ثلاث عذبات أيضا وتمنطق بمنطقته التي كانت للملك المنذر أبو الملك النعمان وكانت كلها مرصعة بالدر والجوهر وكانت تسوى ملك الشام ومصر وعلق فيها الخنجر وشد وسطه بمنديل أبريسم وجمع أذياله في دورمنطقته وركب معه عمرو في خواص دولته وبني عمه ودخلوا الى القسطنطونية قال فتلقاهم الملك وأصحابه ورعيته وحجابه ورؤساء مملكته وكان يوم عظيم ماصار مثله في جميع الاقاليم ودخلوا القسطنطونية فلم يبق أحدا من

القسطنطونية حتى خرج ظاهر البلد وتلقوهم ونشروا عليهم الاعلام والرايات ودقت الكوسات وخفقت البيارق والازدهارات وكان يوم لاتدركه الصفات واندهلت عقول أهل البلد وتقدمت الجاويشية قدامهم باللتوت المذهبة ودرق المكوكبة وقد حاروا أهل المدينة واندهلوا من صورة عنتر والناس ينظرون اليه ويتعجبون من طول قامته ومن كبر جثته وعظم هامته وارتهاج عينيه ووسع حدقتيه وغلظ سواعده ومنكبيه وتقليص حاجبيه فعند ذلك أخذتهم الحيرة منه ومن اطاعة شيبوب اليه وانقاده بين يديه وعلت زعقاتهم وعيطاتهم عند نظرهم اليه فقال لهم عنتر أبعد الله شركم ياويلكم أى شئ حصل بكم حتى تطيلوا الى بالنظر فقال له الوزير ياحامية عبس من محبتهم لقدومك عليهم ومجيئك اليهم ويتعجبوا من عظم صورتك بين البشر فتبسم من ذلك عنتر ﴿قال الاصمعي﴾ فى تاريخ عرف المورود قد كان طول عنتر العبسي سبعة أذرع هاشمي وعرضه ثلاثة اذرع وطول شنباته نصف ذراع ووجهه ثلثين ذراع وفمه ربع ذراع وكل عين من أعينه فتر فسبحان من خلق الانسان من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ونرجع الى سياقت الكلام ولم يزالوا سائرين فى ذلك العالم العظيم حتى وصلوا الى باب القصر ودخلوا وهو مفروش بالبسط الرومية والوسائد الهية وعاينوا بطارقة وكهول بأعمدة الحديد واللتوت والدرق وعلى رؤسهم الطاسات الفولاد وهم كأنهم نيران محرقة أو صواعق مبرقة فلما ساروا الى الباب الثانى رؤا الحجاب والبطارقة بأنواع الملابس بأيديهم أعمدة الحديد وهم بالمناطق الذهب ثم دخلوا الى الباب الثالث فعاينوا غلمان شباب بملابس الاطلس الاحمر بأيديهم الحراب واقفين عن يمين الباب وشماله فلما وصلوا الى الباب الرابع واذا عن يمينه وشماله غلمان ملاح حسان كأنهن الاقمار أو حور الجنان وفى أيديهم عصى الصولجان محلاين بالذهب الاحمر مرصعين بالياقوت والجوهر ودخلوا الى الباب الخامس فرأوا غلمان عظام طوال الاجساد وهم بالمناطق الذهب المحلاة

بالياقوت

بالياقوت والجواهر بعد ذلك دخلوا الباب السادس واذا به عن اليمين وعن اليسار أنواع السلاح وغلمان بايديهم قضبان الذهب وعندهم الملاهي وآلة الطرب ودخلوا الى الباب السابع التقاهم البطارقة وفى أيديهم من صنف الحديد والاعمده والصوارم وقد تعجب عنتر مما عاين ورأى من الزينة والحشمة وكذلك أخيه شيبوب والخذروف *(قال الراوى)* وكان الملك قيصر قد أمر ان بنصب سرير من الذهب الاحمر وكراسي من الفضة البيضاء والعاج والابنوس وغيرهما من أفخر الفروش وأمر ارباب دولته واكابر أهل مملكته أنهم ينهضوا ويتلقوهم ويكرموا مثواهم ففعلوا ذلك وكان ذلك اليوم يوم عظيم غريب وأمره عجيب وكان على عنتر خلعة عظيمة من ملابس الملك كسرى ترهج بالذهب الاحمر وفى وسطه منطقة مرصعة بالجواهر ورأته ارباب دولة الملك قيصر فهتوا فيه وتنافروا من بين يديه ونفر فرسه الابجر فزعق عليهم عنتر ففرقهم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الملك قيصر فعند ذلك زعقت البطارقة وأولاد العمالقة وأمره بنزول فترجل الرسول وعنتر والملك عمرو وجعلوا يمشون على البسط الرومية وتلك الفروشات الملكية الى أن أشرفوا على الايوان الصغير مقابل الايوان الكبير فوجده شاهق فى الهوى من عمل أكابر الروم والملك قيصر فى صدره على سرير عالى يرقى عليه بدرج عالى وعلى رأسه تاج والولدان عن يمينه وشماله وجميع الحجاب على رأسه قيام والايوان كله بالذهب وفيه الصور المختلفات الالوان وهى صورة المسيح عيسى وأمه مريم البتول وجماعة من الحواريون ومن تابعهم من المتقدمين وكانوا الحجاب واقفين بعواميد من الذهب والفضة والغلمان بعكاكيز الابنوس من حول السرير الذى فيه قيصر فاندهش عنتر من عظم ما رأى من ذلك التصاوير الذى تدهش النظر هذا والملك قيصر قد عاين عنتر ونظر الى هول صورته وطول قامته وكبر جثته وعرض مناكبه وطول سواعده وسعة وجهه وانزعاج عينيه فبهت الملك ومن حوله ينظرون اليه وعاين عنتر ملابسهم وحسن تيجانهم وقد

أخذته فكرته وأومأ ساجداً بحشمة وأدب فاستحسن الملك قيصر فعله وأدبه وعقله وأخذ الرسول والحجاب بيد عنتر الى بين يدى الملك قيصر وقدموا له كرسي من الذهب الاحمر فجلس عنتر عليه ورجليه في الارض وهو مطاطي الرأس هذا والملك قيصر وأرباب المملكة ناظرين اليه واذا بالخدام قد طلعوا بصوانى الذهب والفضة وفيها أطباق المأكول معجون باللبن الحليب وسمن البقر وهو مغطاه بمناديل الابريسم مخطوه وجعلوا بين يدى كل ملك صنيه وبين يدى عنتر سبع صوانى والرسول والحجاب والنواب واقفين بين يديه وأمر الرسول أن يجلس ويأكل معه وجاء بعد قليل من ألوان الطعام أصناف شتى فجعل عنتر يأكل لقمه كبيرة هائلة غير قليلة فبهت قيصر وصار ينظر اليه وكلما أكل عنتر لون صار يأكل من غيره والملوك قد اكتفوا من الطعام وعنتر يأكل ويتبسم وهو ينظر الى الطعام بعينيه ويقطع ويبلع وهو لا يتحرك وهم يتعجبون وصاروا يقدمون بين يديه الطعام حتى ان عنتراً أكل عشر موائد في كل مائدة خمس صحف وعشر بواطى ثم رفع يده ومن حياه اقتصر ولم يشبع لانه ما أكل مثله فى دنياه الا عند الملك كسرى فعند ذلك كلمه الملك قيصر بغير ترجمان بالعربية وقال له يا عربى ما حملك أن تأتى من بلاد العرب لقتل ابن عمى من الشام وتأخذ منه بلده قرقيسة وتهلك أجناده الكرام فقال له عنتر أيها الملك المسدد والهمام الامجد والسيد الاوحد ما قتلته الا لما بلغنى أنه معاندك وخرج من سعدك هارب وتقلب على ديارك واستخلف بطارقتك على هلاكك وقلع أثارك وخراب ديارك ويأخذ البلاد من يدك ويصير هذا الكلب ضدك وأيضاً أراد يتعدى على خادمك وابن خادمك وهو عمرو ابن الحارث الغسانى ملك الشام وقرقيسة والرحبية لاننى يا ملك كنت مار على أرض الشام فبلغنى بموت الحارث الغسانى فأردت أن أكافى ولده عمرو واقعده على المملكة بعد أبيه لاجل ما فعل معى من الجميل فأجلسته موضع أبيه وسلمت دمشق له بعدما كانت العرب تريد تنزل

عليه وتأخذ دمشق بالسيف من يديه فأجبته ولما علموا أنى شديت معه امتنعوا ولم يجسر أحد ايسير اليه وقد سعيت به وأردت أن أسيره اليك فعلمت بهذا فسرت به اليه ونصرته عليه وقتلت الذى تعدى عليك وعليه وبعد ذلك عولت أن أجيبه اليك وأحضره بين يديك فكان بجانبك هو السابق ورأيك أولى وهو الموافق ثم جئنا الى حضرتك وها قد أكلنا طعامك وشملتنا نعمتك فتبسم الملك قيصر من كلامه وأعجبه سرعة جوابه وسأله عن حسبه ونسبه فقال له أنا من بنى عبس الكرام الضاربون بالحسام المسميون بين الآنام بفرسان المنايا والموت الزوام وأمى بنت الملك النجاشى سلطان الحبش والسودان وأبى سيد من سادات عبس وعدنان وانى أخذت بنت عمى عبلة وملكتها بالحسام المشطب وأدخلت روحى فى الحسب والنسب وتزوجت بابنة عمى ولكن ما تزوجت بها حتى قتلت خلق كثير من أجلها والآن جميع الملوك والفرسان اذا سمعوا ذكرى يفزعون من شجاعتى ويخشون سطوتى فقال الملك قيصر الآن أريد منك أن تفرجنى على طرف من شجاعتك حتى تثبت عندى مقالتك فقال عنتر السمع والطاعة فى غد أريك فى الميدان ما يحير أبناء الروم من قسس ومن رهبان عبد الصلبان وتعلم أنت أنى فارس هذا الزمان وحاوى قصب الرهان فقال له الملك قيصر الامر اليك يا فارس عدنان (قال الراوى) وقام عنتر من حضرة الملك فتسلموه الخدم الذى رتبهم الملك لخدمته وأدخلوه الى دار شاهقة فى الهواء فلما رأى ذلك قال أريد خيامى وقبابى فقالوا له أنزل ها هنا فان هذا الموضع قد أعدده الملك لك وان خيامك وكذلك قبابك محفوظة فدخل عنتر فوجد خيله وهم مع عبيده وخيامه وقبابه ورجاله وكلما كان له قد أحضره فى الدار وقد نقل اليه من أنواع الفرش الروميه من أنواع الخز والديباج ومن الكراسى المذهبات ومن المأكول والمشروب ما يسر القلوب وبات عنتر تلك الليلة فى أرغد عيش باكرام ولما كان من الغد ادخلوه الحمام وأزالوا ما كان عليه من السفر وأحضروا له خلعة سنية

فلبسها وركب وأخذوه قوم آخرون وساروا به الى الميدان فرآى الميدان اتساعه فراسخ وقد امتلأ بالعشائر وعليهم الزرد والجواشن والبيض والجنود والمغافر فعند ذلك أمر الملك قيصر المقدمين بالبراز وسأل الانجاز فبرز رجل من الروم مشتمل بعدته غارق فى لامته ومعتقل برمحه ومتقلد بسيفه وبيده درقية وهو كأنه الجمل الهائج وهو على جواد من الخيل الجياد بقوائم شداد ولونه مثل العاج ولعب البطريق برمحه وسيفه وجال وصال واذا برسول من عند الملك قيصر قد وصل الى عنتر وقال له لا تبرز الى هذا البطريق الساعة حتى تنظر فعاله فامتثل أمره ورجع الى جانب الملك ووقف فجال البطريق ولعب بالرمح وطرحه فى الهوى والتقاه فبرز اليه رجل فطعنه بعقب الرمح أرداه وثانى فأهواه وثالث ما أمهله ورابع بنفسه أشغله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس حتى أرمى خمسين فارس من الابطال وعنتر ينظر الى طعانهم ويرمق بطرفه الى فرسانهم فعاين من الروم جبابرة أوقاح ورآهم يقاتلون بسائر السلاح ويطعنون بالقنطاريات والرماح فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب مضى الى الدار وأتنى بالدرقة التى لى وهات رمحى الحديد والثلاث دروع هم درع بن الجلاح اليثربى ودرع الملك الحارث ودرع الملك المنذر فمضى وعاد ومعه خمسة غلمان من الروم يحملون الثلاث دروع والرمح وكان الرمح أنابيب من حديد مركبه ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وحمل شيبوب الدرقة وخرج وتقدم الى عنتر وأخذ الانابيب ركبها فى بعضها بعض وقد تحير منه قيصر وقد أفرغ عنتر على بدنه الثلاث دروع ولما ركب رمحه فى بعضه بعض أربعة وعشرون كعبا فبقى كأنه صارى مركبا فقال له الملك قيصر هذا رمحك يا عنتر وبه تقاتل فقال عنتر نعم وبه ألقى الملوك والجحافل فقال له الملك قيصر لقد دنى أجل من قاتلته وطعنته بهذا الرمح من ساعديك كنت تقضى عليه قبل أن يصل هذا الرمح اليه هذا وعنتر غاص فى عدته ولبس درعه وركب البيضة راسه وهامته وحزم جواده الابجر وبأس غرته فرفع رجله عن

الارض من ساعته وفى الحال بقى على ظهره أخف من الريح المهبوب وعلق الخضر وقفز الابجر من عظم جثته وحمل شيبوب الدرقة وحده ثم قال عنتر لشيبوب ناولنى الدرقة لانه لم يقدر يشيلها فانحنى عنتر ليأخذ الدرقة من شيبوب فتعلق شيبوب بكليت يديه بجذبه فرفعه معها وحذفه فى الميدان كأنه حجر منجنيق وسقط فى موضع بعيد المكان ولكن نزل قائم على قدميه وجميع الامم ناظرة اليه فضحك الملك قيصر وقال وحق المسيح ما رأيت أعجب من هذا الشياطين هذا شيبوب وأخيه ثم ان عنتر حذف الدرقة بالهوى وسار تحتها وشيبوب معارضه يركض كأنه السهم اذا مرق أو الريح اذا رشق فانذهلت الروم من سرعة جريه ومن خفته وسعيه فقال الملك قيصر يا أبو الفوارس وهذا الآخر الذى جرى معك ومع فرسك الابجر هو من الشياطين أو من الآدميين فقال عنتر يا ملك هذا أخى فلا تعجب منه فانه يسبق الخيل الضمّاه ويقبض الوحش بيده من البر والفلاه واذا جرى تضرب أكعابه شحم أذنيه وله ولد يسمى الخذروف أعجب منه وقد خرج أقوى من أبيه وأخف واذا نظر الغزال وقف يلعب بساقيه فى الهوى كما تلعب الطيرة بأجنحتها بين الارض والسماء ويمسك الجحفل من الجبل بيده ويصطاد الارانب برجليه فقال له الملك قيصر فأريد منك يا أبو الفوارس أنك توريني من فعال هؤلاء الاثنين طرفاً مما ذكرت فقال عنتر سمعاً وطاعة ثم ان عنتراً استدعى بشيبوب والخذروف وكان لحق أبيه ومعه عشرة من بنى عبس فلما كان ذلك اليوم وخرج عنتر فى ميدان الملك قيصر واشتهى الملك أن يحضر له شيبوب فحضر فقال شيبوب كنت أنت واقف على عجل واذا أنا طلبتك اسرع لى بلا مهل ﴿قال الراوى﴾ وقفز عنتر الى الميدان وقد شخصت اليه الاعيان وجميع الفرسان والشجعان ونظرته القسس والرهبان وعابد ين الصلبان وأمر الخذروف أن يقف الى جانبه وأطلق عنتر الحصان الى أن لين عريكته فى الميدان وعطف على البطاريق المقدم ذكره وقال له خذ لنفسك الحذر فد البطريق القنطارية

الى صدره وزعق بجواده وقصد لعنتر بالطعنة فلما قاربه قبض على الرمح من يد الرومي كسره وحذف الرومي بقطعة منه فى صدره كاد ان يخسفه وقد وقع الى الميدان فتركه ملقى على الصحصان وصال عنتر وجال وطلب البراز والنزال فقفز اليه بطريق آخر بيده صفيحة هندية ترد أسباب المنيه وحمل على عنتر وصدمه فالتقاه عنتر وداداه ولاصقه وقاربه وقبض على أطواقه مع خناقه وجذبه اقتلعه من سرجه وحذفه من يده ألقاه بعيدا نحو العشرة أذرع على ظهره من غير أن يجلد به الى الارض فقام وهو ينفض التراب عن رأسه وعن أثوابه ويتعجب مما أصابه فخرج اليه بطريق ثالث من البطارقة الكبار وكان فارس جبار فصبر عليه حتى قاربه ومد يده اليه وقبض عليه اقتلعه وحذفه وراه فبرز اليه بطريق شديد البأس صعب المراس قوى الجنان وحمل على عنتر ودمدم بكلام الرومية وهمهم وزمجر فمد عنتر يده بشدة بأسه وجعل يده على رأسه والتكا بقوة على راسه فكبس عليه فلم يقدر ان يتحرك لا هو ولا الجواد فعلم أنه من القوة فى مكان عظيم فناداه الصنيعة يا فارس العرب فأطلقه عنتر بعد اعترافه ورفع يده من على رأسه وأكتافه ولم يزل عنتر كذلك الى نصف النهار وقد أتعب الف فارس كرار وقد أخلع الملك قيصر على عنتر من الخلع الغوال ورجع الى القصر وهو راكب الى جانبه وكانوا الخدم حضروا السماط ومدوه على الفرش والبساط ولما حضر الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعده قدموا المدام وشربوا حتى أغسق الظلام وعنتر يحدث الملك بحديث العربان وما جرى عليه من القتال وما قاسا من الشدائد والاهوال والحرب والنزال ولم يزل كذلك الى أن دخل عليه النوم فنهض الملك وسار الى مكانه وكذلك عنتر مضى الى الدار الذى جعلت برسمه وكان فى ذلك اليوم قد رأى فى مجلس الملك جارية مليحة تخجل الشمس والقمر وتذهل الفكر ولما رآها عنتر طال اليها النظر وتنهد وتحسر فلما نظر قيصر اليه ما خفى عليه حاله فصبر حتى انصرف من بين يديه وأدعى بتلك

الجارية وارسلها اليه وكان مقصود الملك أن تحمل من عنتر وتأتى له بولد ذكر حتى يفتخر به قيصر ويكون مثل أبيه فى الشجاعة وكانت هذه الجارية من سرارى الملك الخاص أصنع أهل زمانها فى ضرب قطع الالات ولما دخل عنتر قامت تلك الجارية ووقفت فى صدره وباست يده ولكن فزعت من خلقته وعظم صورته وأما عنتر فانه فرح بها فرحا شديدا واختلا بها فى تلك الليلة الى الصباح ولما أصبح الصباح ودخل عنتر على الجارية وكان خاليا من السكر والمراح قال لها فى أى وقت أتيتى الى هذا المكان وما الذى جرى لى معك يا عابدة الصلبان فقالت له يا مولاى أنا من سرارى الملك الخاص وقد أنفذنى اليك من محبته ورغبته فيك واعلم تقدمى اليك رفعة لشانك وتعظيما لمكانك فعلم عنتر ما مراد الملك قيصر فزاد به الغيظ والحرد وكره أن يكون له فى بلاد النصارى ولد ولحقه من ذلك أمرا وبيلا وعول على قتل الجارية والرحيل فهو كذلك واذا بالخدم دخلوا عليه لاجل السلام على الجارية وأخذوها واذ دخلوها الحمام وأفرغوا عليها ماء الورد وكذلك عنتر أخذوه وغسلوه وأشربه ماء التفاح وزال عنه عكسه واخلعوا عليه خلعة من ملابس الملك قيصر وقد أمر واله بفرس ما ركب مثلها ملوك بنى الاصفر وأخذوه الى الميدان يتفرج على ما يجرى بين الفرسان والملك كان فى ذلك اليوم نصب حلقات من الذهب وصارت الفرسان تطعن فيها من بعيد ومن قريب فمنهم من يخطى ومنهم من يصيب فلما رأى ذلك عنتر تقدم الى الملك قيصر وقال له أيها الملك كم عندك من هذا الحلق فقال عندى أربعة مائة وسبعين حلقة وكل حلقة مائة مثقال من الذهب وزنها فقال عنتر قول لغلمانك أن تنصب الجميع وأنا أكر عليهم كرة بطل شجيع وان لمست منهم واحدة اكسر واسيفى ورمحى فقال الملك وكل حلقة أصبتها خذها فعند ذلك أسرعوا الخدام وجعلوا ينصبون الحلق حلقة بعد حلقة وكلما أصاب عنتر حلقة يأخذها فما مضى نصف النهار وارتكبت الشمس فى قبة الفلك الا والحلق كله مع

شيبوب في مخلة الابجر فتعجب من ذلك الملك قيصر وقال وحق المسيح ماهذا فعل بشر ﴿قال الراوى﴾ ورجع الملك قيصر بعد ذلك الى قصره ولما استقر بهم المقام قدموا لهم الخدم الطعام فاكلوا حتى أكتفوا وبعد ذلك أمر الملك باحضار المدام ومازالوا على ذلك الشان حتى غابت عنهم الاذهان وبعد ذلك غلب عليهم المنام وتفرق شمل الناس وقام عنتر يتمايل من الراح وهو بغاية الفرح والانشراح ودخل على الجارية الرومية ولم يزل معها الى الصباح فلما طلع النهار وفاق من سكره قال في نفسه أنا أعلم ان الملك ما أرسل هذه الجارية الا يريد أن تعلق مني بولد يشابهني في الشجاعة والقوة والبراعة فأضمر عنتر على قتل الجارية ولا يبقى عليها ولكن عند ما يطلب السفر ثم انه أمر أخيه شيبوب بهذه القضية بقتل الجارية لما يقرب رحيله من القسطنطونية ﴿قال الراوى﴾ وان الخدم أخذوا عنتر وادخلوه الحمام فاغتسل وقد البسوه خلعة مليحة المندام وركب جواده وحملت الغلمان سلاحه وعدة جلاده وسار الى الميدان وكان الملك أمر بالصراع فترجلوا ملوك الروم وتصارعوا صراعا عظيم فرأى فيهم عنتر رجل كبير الجسم فقال الملك قيصر لعنتر اريدك من اليوم يا أبو الفوارس ان تفرجني على الصراع في هذه الاتساع فان عندنا من المصارعين ناس كثيرين ولهم صراع يتمكني فقال عنتر لكن أريد منك أيها الملك المنتخب انك توصيهم على الادب وان يستعملوا الانصاف وأما اذا بغوا أوردتهم مورد التلاف فقال الملك قيصر تقتلهم يا عنتر قال نعم أيها الملك المفتخر اذا بغى أحد من الرجال ولم يفترق ويقر بالعجز والخبال أنزلت به الويل والوبال قال فعند ذلك حذرهم الملك قيصر من عنتر ثم قال لهم كل من قهره منكم يتأخر ولا يعارضه فانه يسقيه الموت الاحمر هنالك ترجل عنتر وخرج الى الميدان وصارت الرجال يخرجون اليه واحد بعد واحد وهو يصرعهم بقوة كفه والساعد وكان قد جمع أذياله في منطقته وتشدد حتى صار كأنه قطعة جلمد فخرج اليه بطريق كأنه منيق وقبض على زند عنتر وهزه

فجذبه عنتر اليه وعصر على زنوده بقوة كف طرى الزند بن الا أنه ماوقف
حتى مال من شدة ماجرى عليه وزعق ووقع مغشى عليه ساعة وأفاق
ودخل تحت أنفاذ عنتر ليبلغ منه الامل فعصر عليه وزعق بالعبس ونظر
عنتر الى الروح وهى تخرج بكثرة فصاح من صميم فؤاده وتألم فى قلبه
وفى عاجل الحال ضرب الرجل دست آخر فطلعت روحه وانصرع ومال
على الارض فزعقت الروم بأصواتها وعلت منها عيطاتها وارتفعت
زعقاتها وولت على وجوهها من هول ماعاينت وقد تعجب ملك الروم
قيصر وقال صراع ميشوم منكر ثم انه قال من يخرج الى هذا الاسود عنتر
فلم يجاوبه أحد فلما أبصر قيصر توقفهم عن عنتر قال ياعنتر أريد أن أتفرج
على أخيك وابنه فى أمر السباق فى الميدان فأمر عنتر أخيه شيبوب وولده
الخذروف بالسباق لاجل فرجة الملك قيصر فأمرهما عنتر بذلك وأمر الملك
أن يحضروا لهما جوادين سابقين من خيول العربان وأحضر الملك قطعه
من الغزلان وقال اريد أخيك يسبق الخيل وابن أخيك يلحق الغزلان فقال
حبا وكرامة ياملك الزمان ثم تحزما وترسما الاثنين ورفعوا شعورهما عن
أكتافهما والملك ينظر اليهما ثم بعد ذلك أطلقوا الخيل والغزلان وهما
كأنهما ذئبان ولم يزالوا سائرين الى أن توسطوا الميدان وشيبوب بين
الفرسان والخذروف بين الاقران والملك وقف فى رأس الميدان وفى يده
من الدنانير كيسان وقال أى من سبق الى عندى أعطيته مافى يدى ولم
يزالا الى أن بقى بينهم وبين الملك رمية نشاب فنط شيبوب الخيل وسار
قدامها مثل السيل وزعق على ولده الخذروف فسار يقفز على الارض
والكثبان على ذلك الصحصان وسار قدام الغزلان وتقدموا الى الملك
وسلموا عليه فناولهما الكيسان وخلع على الاثنين وتعجب منهما وقال وحق
دينى لو كانت العرب كلها هكذا لكانت ملكت الدنيا بما عليها فقال له
الوزير أيها الملك ان هذين الاثنين اذا سمعت الابطال بذكرهما تخاف
من شرهما فاذا ذكروا بين الملوك تنكس رؤسهم ثم انه حدث الملك قيصر

بما جرى لعنتر وكيف أذل الفرسان من العرب والعجم وسعد والشعره
جميع الامم وخضع له كل سيد محتشم فقال الملك ما أنا وحق ديني الا قد
سمعت بفعاله وانه مافي زمانه من مثاله ثم انه خلع عليه وقال له الملك قيصر
يا أبو الفوارس اجعل اقامتك عندي وأنا أجعلك مقدم مملكتي والحاكم
على أهل دولتي فقبل عنتر الارض مرارا وقال له ياملك مايقر لي هاهنا قرار
ولا يأخذني اصطبار لاني ما أنا معتاد سكن الجدران وما نسكن
الا في البراري والقفار والمهامه والاوعار ولا يمكن أن أفارق الاصحاب
والخلان بل اني أجعل بالي على عمرو بن الحارث الفارس الهمام وأكون له
من جملة الخدام وما أقطع زيارتي عنك في كل عام *(قال الراوي)* فلما
هم بالقيام من عند الملك قيصر أرسل ليأخذ الجارية فلم يجدها فسأل عنها
بعض الجوار فقالوا أخذها بعض الخدام وماندري أين مضت فاغتم لذلك
قيصر وسأل ايضا عليها من عنتر وقال له هل عندك من الجارية خبر الذي
أوهبتها الك أو تعرف سبب عدمها من عندك فقال عنتر والله ياملك ما أعلم
لها خبر ولا شان فقال الملك عدمت ولم أعلم هي في أي مكان وماندري
ما السبب في فقدها ياسيد الفرسان فتأسف عنتر وصعب عليه وكبر
لديه وقال له ياملك الزمان لقد ضيقت صدري لاني لما مضيت من عندك
سألت عن الجارية فقالوا أرسل طلبها الملك فعلمت ان الجارية جاريتك
لاجل خدمتك فلما سمع الملك قيصر من عنتر ذلك الكلام فقال له فداك
يا أبو الفوارس فقال له عنتر أيها الملك أريد منك أن تنعم علي بالرحيل
فقال له الملك قيصر اصبر قليل *(قال الراوي)* وكان السبب لفقد هذه
الجارية حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك اننا كنا قدمنا قبل هذا
الكلام حديث الملك خلجان ملك البحر ومقدم الافرنج لما ساروا
الى الملك كسرى مع الملك قيصر في أيام ان سار الحارث الوهاب في بني
غسان الى ديار بني عبس وعدنان ليأخذ بثار ولده بدر النصرانية وأسر
اخوه الملك النعمان وهم عمرو بن هند والملك الاسود وكسر عشائر

الملك النعمان بغدر بنى فزارة وسار عنتر ودريد كما ذكرنا وأخربوا بلاد الشام وساروا فى طلب قيصر الى الفراه والتقيا بالملك قيصر فى الطريق وقتل الملك خلنجان فى أرض العامريات واخوته سوبرت ونوبرت واصطلح عنتر مع قيصر كما ذكرنا فى الكلام وأخذ الرهاين وكان لهم أخ صغير أصغر منهم وأجمل كأنه القمر اذا اكتمل وكان اسمه كوبرت فأخذه الملك قيصر بعدما قتلوا اخوته فلما صار عنده أنعم عليه وحبه وقربه اليه وأفرغ عليه الاموال وشغف بحبه الشغف العظيم لاجل ما كان فيه من الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهو كأنه غصن بان أو قضيب خيزران يسحر كل قلب ان رأى جماله ويسر كل لب بكماله وبهائه واعتداله وقد سرقت منه الغزلان أحداقا وعنق ذوائبه حمر وشامة خضرا وسنان مفلجة وردف ثقيل مرجرج كما قال فيه هذه الابيات الحسان

وشاذن من بنى النصارى * له لحاظ بها رميت
اخلف فى المعجزات عيسى * فذلك يحيى وذا يميت

وكما قيل فيه أيضا هذه الابيات الحسان

أهوى فرنجيا مقلتاه زرقا * مثل الصارم الابتر
سطوا على العشاق من لحظه * الحسن والقد بريق عنبر
لعبلة فى الحسن لكنه * اشجع فى الهيجاء من عنتر
خجل الزهراء من وجناته * يحكى به المريخ والمشترى
سألت منه الوصل الطف به * جسما عليلا بالجوا مسعر
فقال جد بحرب ان شئت ان * تنال وصلا من بنى الاصفر

(قال الراوى) ومن حب الملك قيصر له جعله من بعض حجابه وخواصه واحبابه واقطع له اقطاع وزاد له فى الارتفاع وصار له فى قلب الملك قيصر الحب الشديد الذى ما عليه من مزيد وقد نشئ كوبرت وصار فارس شجاع وقرم مناع ولا يثبت بين يديه شجاع فى مقام الحرب والقراع وعلت منزلته عند الشجعان وهابته الاقران وخافته الفرسان حتى صار يلتقى ألف

فارس فى الميدان وخافت وخشيت صولته فى الحروب السادات وهجم على الاسود فى الغابات وفزعت منه الامراء ولما علم الملك قيصر ما صار من كوبرت قربه اليه وأدناه حتى صار من خواص ندماه فلما أتى عنتر بن شداد وعمرو بن الحارث صاحب دمشق وتلك البلاد كما تقدم من الحديث فوقع فى قلب الحاجب كوبرت من عنتر أمر عظيم وخطب جسيم وتذكر قتلة أخيه على يد عنتر فقامت برأسه الحمية وقوة الشجاعة والفروسية وبربر باللغة الافرنجية وغضب غضب الملوك البحرية وهدر وزمجر وتنهد وتحسر وحدثته نفسه أنه يجتهد فى قتله كلما نظر الى الملك قيصر وهو يزيد فى اكرام عنتر يتقطع كبده وتنفطر مرارته *(قال الراوى)* واعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان الجارية التى أنفذها الى عنتر الملك قيصر كانت تهوى كوبرت وهو يهواها وكانت له عاشقة وبه واثقة وكانت هيبة الملك التى كانت تمنعهما عن بعضهما بعض ولا يقدرا على النظر الى بعضهما الا فى مجلس الملك قيصر فلما جرى ما جرى من هذه الامور والاسباب الذى تحير عقول اولى الالباب فصار كوبرت يرصدها فى الطريق ويشكو اليها ما بقلبه من النيران الحريق وتشتكى اليه الاحزان مما تقاسيه من ألم التفريق وأخذوا على بعضهما العهود والمواثيق واتفقوا ان كوبرت يأخذها ويوسع بها فى القفار ويدخل بها الى جزائر البحار ويعيشا فى تلك الارض والامصار ولما استوثق كل واحد منهما من رفيقه ما وجب عاينا اليوم الذى عولوا فيه على الهرب واجاب كل واحد منهما صاحبه الى ما طلب ومن عظم ما أخذه من الوسوس والافتكار تغيرت احواله وغلب عليه الاصفرار فنظر اليه قيصر وما هو فيه وقد صار بعد البياض أصفر فقال له يا كوبرت ما بالك وما الذى تم عليك ونالك فاننى قدمتك الى أمرك وما الذى أنت فيه من تغير أحوالك فقال والله يا ملك وحق المسيح الذى اذل لك رقاب العباد ما أمرضنى الا عنتر بن شداد وهو الذى أحرق منى القلب والفؤاد ثم انه قبل الارض وصلب على وجهه ورفع رأسه وقال أيها الملك وحق الانجيل

وما فيه من التحريم والتعليل انني أناجى فى صفة قتيل اننى ياملك حامل هم ثقيل فرق له قلب الملك لما رأى اصفرار وجهه الذى ليس له عديل وقد اسودت مقلتاه فصارت كانهما كحلت بالتكحيل واحمرت واجنتاه حتى حكت الورد الذى ليس له مثيل ورقت شفتاه حتى صارت أرق من نسيم العليل فقال له بعد أن نظر الى دموعه وهى تسيل اخبرنى ماهذا الذى تجدد لك من المرض وأنا وحق المسيح أبلغك الغرض فقال ياملك ماأمرضنى الفؤاد الا عنتر بن شداد لانه ياملك الزمان سابقا كان قتل اخوتى سوبرت ونوبرت وخلنجان وتركنى على فقدهم أقاسى الذل والهوان وأنا أتكمد بحسرتى وزادت بليتى وقلت حيلتى وأنا أسأل من انعام ملك الزمان وفريد العصر والاوان وأريد من بعض أنعامك والافضال ان تمن على عبدك بالمسير والارتحال وأسير الى بعض ديورت الجزائر وتلك البلاد وأكون بها مقيم مدة مقام عنتر بن شداد فى هذه الارض والبلاد لانى أخاف ياملك الزمان ان يبدوا منى شيئا من الفساد فأغدره وأقتله فى بعض الاوقات جزاء بما فعل فى اخوانى وأنزل بهم الآفات فيضيق صدرك لاجل ذلك ويكون سبب موتى وهذا سبب ما أنا فيه ياملك الزمان من الاعلال والامراض والاسقام ثم انه قبل الارض بين يدى الملك قيصر بعد هذا الكلام ﴿قال الاصمعى﴾ وجهينه اليمانى رواة هذه السيرة الحجازية العجيبة المطربة الغريبة ولما وقفا الملك قيصر على آخر مقال الحاجب كوبرت وعرف سؤاله أمر له بمركب كبير من السفن الخاص الذى للملك قيصر وهى كاملة العدة وقد سيرا الرجال وأمرهم بطاعته ولا يعارضه أحد أينما توجه فى سفره فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ثم انه خرج من وتلك الساعة وحمل جميع مايعز عليه الى المركب من وقته ﴿قال الراوى﴾ وقد قصد الجارية فى اليوم المعين ولما عادت من عند عنتر كمجرى عادتها ارسل عنتر شيبوب وولده الخرزوف خلفها ليقتلوها فمضى شيبوب والخرزوف وسبقاها وأمكنا لها ليهلكوها فقدر الله فى ملكه مايشاء وحكم

عاأرادولما أتت الجارية قبل أن تصل الى الموضع الذى فيه الخذروف وأبيه مكمين فالتقاها كوبرت أخذها وسار فى الحال هو واياها ونزلوا فى المركب ورفع الشراع وسار بالبحر الزخار وقدنال كوبرت ما أحب واختار و بعد ذلك طلب قيصر الجارية حكم عادته فما وجدها ولا علم لها خبر ولا وقع لها على أثر وعدنا الى سياقة الحديث والخبر ✽ (قال الراوى) ✽ ولقد وجدنا فى بعض التواريخ ان عنتر لما هم بالقيام من حضرة الملك قيصر أنفذ الوزير أخذ الجارية من مقصورة عنتر فلما دخل عنتر الى المقصوره فما وجد الجارية فسال الجوار عنها فقالوا أخذها الملك قيصر فأحس عنتر ان قلبه قد أنفطر وقال لاخيه شيبوب و يلك يا ابن الملعونه الحق الجارية فى أى مكان كانت فاقتلها فانى اخاف أن تكن قد حملت منى وتجيب ولد يشبهنى وأنا ما أشتهى أن يكون نسلى فى بلاد الروم فعندها أنطلق شيبوب مثل الريح الهبوب فأدرك الجارية قبل دخولها الى القصر الذى للملك قيصر فبادرها بضربة من خنجر فى الاظلام أرماها فى وسط الخدام وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بما دبر ففرح عنتر واستبشر بقتل الجاريه هذا والعبيد قد طلبوا شيبوب فما وقعوا له على أثر وعادوا فلم يجدوا للجارية خبر ولا يروا على الارض الادماه فأعلموا الملك قيصر بقتلها وعدمها ومن هنا عدنا الى حديثنا الاول ✽ (قال الراوى) ✽ وكان كوبرت قد جد لها فى ركض الخدام خلف شيبوب ونزل بها الى المركب وفتح الشراع وساروا فى البحار لامر يريده الله من سلامة الجارية وكانت ضربة شيبوب غير قاتلة وأن كوبرت لما نظر فيها الروح وحملها الى المركب صار يلاطفها ويريد صلاحها وعالجها حتى برئت جراحها ✽ (قال الراوى) ✽ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد القسور والملك قيصر فان عنتر صار عند الملك فى أعز مكان وصار يركب فى كل يوم معه الى الميدان ويعلم على الفرسان ويسود على الاقران والشجعان والملك قيصر فرحان به مدة من الزمان الى أن كان يوم من بعض الايام والملك قيصر فى الميدان وعنتر بن شداد فى معاركة الفرسان وقد رفعت على رأسه

العلمان وعنتر أقرب اليه من كل انسان والحجاب والبطارقة والقساقسة والشماسة والرهبان والجميع سائرين الى الميدان واذا قد بان لهم من أمواج البحر قلع مركب سائرة كأنها الطير الطائر وهو الى ساحل القسطنطونية قاصد وقرب بعدما كان متباعد فوقف له الملك قيصر وعشائره وأجناده ونوابه وحجابه ورهبانه وبطارقيه ناظرين الى نحو المركب (قال الراوى) وما لبثوا فى الوقوف غير قليل واذا بالمركب قد التصق بالمينة وأرخوا المراسى ومدوا الانقالات وطلع من المركب مائة راهب بالقلانس والدراعات والبرانس الملونات وأطواقهم بالذهب معلمات وطلع بعدهم قسيس نحرير له قدر وتوقير وعلى رأسه صليب من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم ان القسيس المقدم ذكره ركب حمارا أشهب بمركب ذهب ودارت حوله الرهبان والقسوس يقرؤن الانجيل وبعضهم يضرب بالناقوس ويشيرون له بالتعظيم والتبجيل * (قال الراوى) * ولما ظهر ومن المركب بهذا الزى والمخبر نظروا الى الصليب الجوهر والعلم الاخضر الذى على رأس الملك قيصر قصدوا اليه وعنوا بالقدوم عليه وتقدم اليه راهب من تلك الرهبان وأقبل الى ناحية الملك قيصر وصلب على وجهه وأبدا السلام والتحية والاكرام فقال له الترجمان على لسان الملك قيصر تكلم بماذا جئت به يا فلان فقال للترجمان بعدما قبل الارض مرة ثانية بين يدى ملك الزمان وقال أيها الملك الكبير هذا رسول الملك الليمان بن مرار صاحب البحر والجزائر قد أتى اليك قاصد ونحوك وارد فقال الملك قيصر بكتاب أم بخطاب فقال بكلام وخطاب والرب عالم بالصواب ويدبر الامور الصعاب ويصلح الامور الفاسد برد الجواب * (قال الراوى) * فلما سمع الملك هذا الكلام والخطاب أمر حجابه وخواصه بملتقا الرسول فسارت وحركت الخيول والتقته بأحسن ملتقا ودعوا لملكهم بطول العمر والبقاء وعزموا ان يدخلوا بالرسول الى القسطنطونية ويزيدون فى اكرامه الى أن يعود الملك من ميدانه فأبى الرسول عن ذلك وقال ورب سائر الممالك أنا ما معى اذن من

صاحبي أن أدخل الى بلدكم ولا أذوق شئ من زادكم الا بعد ما تقرؤا كتابى
وأسمع ما يكون من رد الجواب وأعود من هذا المكان من يومى أنا وجميع
أصحابى ﴿قال الراوى﴾ فأنفذوا بعض الحجاب ومعه جماعة من الرهبان
واعلموا الملك بما قال الرسول الذى قدم من عند الملك الليمان فأمر الملك
فى تلك الساعة أن يضرب له سرادق وقد اشتغل سره من سبب هذا
الرسول الطارق فنصب السرادق الكبير وجميعه طير ووحش وتصاوير
وسقفه من الديباج وأطرافه من الحرير ونصب فى وسطه سرير من الذهب
الاحمر مرصع بأصناف اليواقيت والجوهر يصعد اليه بمدرج وقد بسط فيه
البسط الملك قيصر ورفع على رأسه التاج والعصابة الجوهر ووضع كرسى
عالى وجلس عليه عنتر وجميع خواص مملكته وسائر الحجاب والبطارقة
قيام فى خدمته وكذلك أصحاب صولته وأرباب دولته فعندها أمر الملك
بأحضار الرسول وأذن له فى الدخول وأقبل الرسول اليه والرهبان
والقسس قد استدارت حواليه وقد صاحت الشمامسه بين يديه بقراءة
الانجيل ومافيه من التحريم والتحليل ولم يزل كذلك حتى وصل الى الملك
قيصر وقد نظر ابو الفوارس عنتر فتزعزع له الملك وأخذه الى جانبه وقد
أخذ يساله ويستخبره فيما أتى من سؤاله وفى الحال أمر الملك بأحضار الطعام
فأحضرته العبيد والخدام فقال الملك للقصاد دونكم والطعام وأدوا ما حملتم
من الكلام فقام الرسول قائما على الاقدم وصلب على وجهه ودعا له
بدعاه الملك على الدوام وقال له ياملك النصرانيه وسيد أهل ماء المعموديه
أسئلك بالمسيح وبالسيدة أم النور وبالانجيل وسبعين مزمور وتعفينى من
الزاد فانى عبد مأمور وفى عنقى عهود وأيمان من الملك الليمان وعلى
شهود ممن قد أتى معى من القسوس والرهبان انى لا أقرب لك زاد دون أن
تقرأ كتابى وترد بعد ذلك جوابى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيصر
هذا الخطاب ازداد غيظا والتهاب ونادى هات الكتاب فناوله الكتاب
وهو ملفوف فى ثوب من الحرير معلم بالذهب ففضه وقراه وعرف معناه

ثم حذفه من يده من عظم غيظه وشدة حرده واخذه الوزير بعدما أمر قيصر أن يقرأه على الكبير والصغير فامتثل الوزير لكلام قيصر ونهض قائما على الاقدام وابتدا بقراءة الكتاب وقال أما بعد فانى قد كتبت الى ملك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية ناشر المسيح أعلام نصره وأمانه من حوادث دهره وجعله فى الحق مسموعا مطاعا وله رعاة وجعل له من قسقسة القسوس نورا مشعشعا وجعل له حظا من جميع البترك والرهبان الى ان تقوم الناس ليوم الساعة والحشر وملكه الارض فى طولها والعرض ودامت له طاعة جميع البلدان ورايات أهل الصلبان بدعوة الحوارين ونواب الرهبان والقسيسين آمين الذى أعرفك به ايها الملك الرحيم أن وصل الى ابن عمى وجد على عمى وعمى وهو كوبرت أخو الملك خلعان وقد ذكر لى انه قاتل اخوتى وأولاد عمى مقيم عندك فى أمان وهو عنتر ابن شداد العبس نسل الاوغاد فساعة وصول كتابى اليك وقبل أن تضعه بين يديك تقبض عليه وترسله الى مع الرسول وهو مقيد مغلول حتى آخذ بثار أولاد عمى وأخوته وثار الافرنجية وأزيل عنها عارها وعار أهل ماء المعمودية والشريعة المريمية وان كنت تخمخ بحجة باردة وترد الرسول بلا فائدة فانى أقصد اليك بعشائر وكتائب ودساكر فى مراكب يكون أولها عندك فى القسطنطونية وآخرها عندى والسلام على من قد عرف قدر المسيح وعرف الحق ورجع عن القبيح ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب بلسان الروم الذى هو عن لسان العرب مدغوم ومعجوم فأمره الملك قيصر أن يعيده بلسان العرب ليسمعها عنتر بن شداد ويعرف ما فيه من الايراد والاوعاد فجعل الوزير يقرأه فصل بعد فصل وعنتر يسمعه وقلبه يتقطع ولما أتى على آخر الكتاب وعلم عنتر أنه هو المطلوب عاد سواده الى بياض ثم انقلب وثار من عينيه شرار النار واللهب وبقى حائر أى شئ يرد من الجواب وبقى يسمع ما يبديه الملك من الخطاب ونظر الملك قيصر الى وجه عنتر فرأى عيناه كأنهما برك الدم الاحمر

فعلم بحاله وما قدناله فعند ذلك قال الملك قيصر للرسول يا أبوا أما أخبرا الملك
عن عنتر أنه مقيم عندى فقد صدق وما كذب وأما قوله انه قتل خلصان
واخوته فصدق أيضا فى كامته لانهم قتلوا فى طاعة المسيح ودفنوا فى لبر
الفسيح وهذا الرجل لما قتلهم كان من اعدائنا وأما اليوم فهو من
أصدقائنا وحلفائنا وقد أكل طعامنا وتحرم بزمامنا وأنا قد حلفت له
بالانجيل والسيدة أم النور وذات التبجيل بأنى لا أأذيه ولا أتعامل عليه
ولا على عدمه من الوجود ولا أنقض ما بينى وبينه من الايمان والعهود
وأيضا فان هذا الرجل الذى بين أيديكم ما هو بحكمى حتى انى أقبض
عليه وأسلمه اليكم فاذا سمع الملك كلامى وعرف مرادى وأجاز ذمامى ورعى
احترامى والى نظر بعين الصواب والامر الذى لا يعاب يرجع عن هذا
الخطاب واذا طلب قتالى قاتلته وان حاربنى حاربته فما هو أشد منى بأس
ولا أقوى منى مراس ولا أكثر منى عدد ولا أزيد مدد ويعطى النصر
المسيح لمن يشا ويختار ثم أمر للرسول بخلعة سنية وعشرة آلاف دينار
فأبى الرسول أن يقبلهم لا هو ولا أحد من الرهبان مخافة من الملك الليلمان
بل انه قال يا ملك أريد منك أن تنعم لى برد الجواب حتى انى أعود من حيث
أتيت على الاعقاب فقال له الملك ما يحتاج الى كتاب بل انك تحدثه بما
سمعت من الخطاب ورد أنت الجواب فعند ذلك عاد الرسول الى المركب
الذى أتى فيه وشرعوا القلوع من ساعته وساروا فى البحر حتى انهم غابوا
عن أعين الناظرين فعند ذلك قال عنتر يا ملك الزمان من يقال لهذا الذى
قد أتى من عنده هذا الشيخ الكبير الرأس والاذان فقال الملك يا أبو
الفوارس ويا سيدى الاقران هذا قد أتى من عند الملك الليلمان وهو ملك
عظيم الشان شديد البطش والسلطان حاكم على جزائر كثيرة وبلدان
ومسيرة بلاده والارض الذى هو فيها أربعة أشهر طولا وعرض وهو صاحب
مراكب كثيرة وهو يحكم على البر والبحر بجيوش وأجناد ولاجل اتساع
جزائره وبلاده وهو فى نفسه جبار لئيم وشيطان رجيم ماله فى هذا الزمان

عديل ولا يقاومه شجاع وهو ثعبان أرقط وبلاء مساط ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع عنتر كلام الملك قيصر قال له يا ملك الزمان وكيف الوصول الى هذا
القرنان من البحر الزخار فقال له بيننا وبينه أربعين يوم على التمام ليلا ونهار
اذا كان الهواء معتدل بلا كدار فقال له عنتر وبعد الاربعين يوم نشرف
على ديار القوم قال نعم تشرف على الجزائر والضياع والحصون والقلاع
فقال له عنتر والارض الذى لهم مثل أرضنا هذه تحمل الخيل عند الجولان
وقت الحرب والطعن فقال نعم يا أبو الفوارس فقال عنتر وهذا الملك ماهو
تحت طاعتك ولا هو من أهل ولايتك فقال الملك وحق المسيح الكذب
يا أبو الفوارس قبيح ماهو الا ملك وحده وحاكم على جيوشه وجنده فقال
عنتر يا ملك فلا تسيرنى اليه حتى انى اذل قدميه وانهب امواله وأسبى
عياله وأقطع بهذا السيف أوصاله وأبرى لحمه وأكسر عظامه وأحكمك
فى عياله وأمواله وجزائره ودياره وقد انسر قلبه بكلامه وتعجب من قوة
جنانه وشجاعته وسعة صدره وبراعته فقال له يا أبو الفوارس لابد لنا من
القتال لهذا الملك الجبار والطاغى الغدار وكأنك بعساكره وقد أقبلت
ومواكبه قد تبادرت فقال عنتر اذا كان الامر ينتهى الى القتال والحرب
والنزال فسيرنى أنا اليه فى بعض المراكب حتى أضمن على روحى بانى
لا أخلى من ابطالهم لا ماشى ولا راكب فعند ذلك قال الملك قيصر لا وحق
المسيح يا أبو الفوارس ما بقى أحد منا الا ويسير اليه وأكون أنا من جملة
الجيوش والدساكر فقال عنتر لا وحق من لا يعلم له أول من آخر وهو الواحد
الاحد الفرد الصمد القاهر العالم بما يختلج فى الصدور والضمائر ما يسير الى
ديار هذا الظالم الغادر الا أنا ببعض هذه الدساكر واترك لى ولهم حديث
يسطر فى الدفاتر وتتحدث به الاوائل والاواخر بما يجرى بهؤلاء الجزائر من
حسامى الباتر وبعد هذا أيها الملك ماها هنا أمر يزعج لك خاطر واذا كنت
أيها الملك تريد أن تسير اليه بجميع ما عندك من البشر فلأى شئ يصلح
عبدك عنتر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك فرح الملك قيصر بمقالته وانسر

سرورا عظيما وأمل أن يصل الى كل ما يريد فأمر الملك من يومه الحجاب باصلاح العدد والقواضب وقد أمر بحضور مقدمين المراكب فلما أقبلوا عليه قبلوا الارض بين يديه فأمرهم أن يجهزوا خمسمائة مركب سواق حربية بالفولاد والطوارق ويجهزوا عددها وجميع آلاتها وانجازها في أسرع ما يكون من الاوقات فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا من تلك الساعة *(قال الراوي)* ومن يومه فتح الملك خزائن السلاح وفرق آلات الحرب والكفاح على عشائره فكان اربعمائة ألف فارس من كل بطل مداعس وشجاع منافس وبعد الثلاثة أيام أقبلت المراكب وهي كأنها العرائس المجلية بالستائر والطوارق والبنود القسطنطونية والرايات والمناجيق السلطانية واللوالب والطوارق والمتوت الطيلقانية فأمر الملك أن تدق الطبول والكوسات والزمور والبوقات وخفقت الصناجق ولمعت البيارق وأقبل عنتر كأنه البرج المشيد مسربل بالحديد غايص في الزرد النضيد وهو متقلد بحسامه الضامي الابتر معتقل برمحه الاسمر راكب على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخذروف في ركابه والفرسان والحجاب يمشون بين يديه فأقبل الملك قيصر على عنتر وقال له يا أبا الفوارس هذه الجيوش كاملين آلة الحرب والجميع يسيرون بين يديك في هذه المراكب وأنت عليهم مقدم وحاكم وكل من خالفك أقتله ولا تسكن بقتله مطالب فقال له عنتر أيها الملك الكبير والسيد الخطير أنا أي شئ أعمل بهذه العشائر كلها وأنا وحيات رأسك وطيبة نفسك وعينين عبلة لا أسير لهم الا في عشرين ألف فارس وبهم تنفصل الاحوال وأقضي الشغل وأبلغ الامال فقال الملك قيصر لا وحق دين المسيح ما أدعك تخاطر بنفسك ولاسيما والقوم من غير أبناء جنسك وهم خلق كثير وعالم غزير وجزائرهم كبيرة ودساكرهم كثيرة فقال عنتر يا ملك أنا قد أقسمت بالايمان الكبار انى لا أسير اليهم الا في عشرون ألف فارس أخيار وسوف تصل اليك الاخبار بما يفعل عبدك في أعدائك اللئام الاشرار وكيف أفنيهم بهذا

الحسام

الحسام وأسقيهم كؤس الحمام وأنزل بهم الويل والعذاب سرمدا ولا أترك في الديار منهم أحدا فأجابه الملك قيصر الى مقصوده واطاعه على ما أختار فعند ذلك قال له شيبوب يا بن السوده المشبهه بالظلام اذا كنت أقسمت بهذه الاقسام فدعني أنا أنتخب لك الفرسان الذي هم بين الرجال التمام وانتخب لك ابطال مقدام تعتمد عليه عند الصدام والا فصبتي عليك بعد اليوم حرام فقال عنتر أفعل يا شيبوب ما تريد واحكم في حكم الموالي على العبيد فعند ذلك تقدم شيبوب الى وسط الجيوش والجحافل وأنتخب فارس بعد فارس وكل من هو في القتال طائل وصار لا يعدل عن صاحب الاولاد والنسوان و ينتخب الرجال الكواهل ويعدل عن الشباب ولم يزل كذلك حتى أفرز عشرين ألف من الشجعان وهم نقاوه من سائر الفرسان فقال عنتر وأي شيء الفائدة بهذا الذي سويت وهذه الرجال الذي لها انتقيت فقال له شيبوب أنا أعلمك يا ابن الام بان هؤلاء جميعهم روم ونحن معهم على غير دينهم وأنهم يعبدون الصليب والانجيل وترى أن تلتقي بهم أهل ملتهم ولا نأمن أن يخامروا علينا ويوصلوا الاذية الينا والى الاعداء ينقلبون ويصيرون الجميع يد واحدة علينا فانتخبت الذي رأيت له نساء وأولاد ومن له لفتة الى هذه الديار لاجل نساءهم وأولادهم يقاتلون معنا وينصحون ويبذلون مجهودهم في القتال ويكونوا من تحت أمرنا وعن طاعتنا لا يبرحون فعند ذلك فقال عنتر والله يا شيبوب انك نظرت موضع النظر وتحذرت علينا في أوقات الحذر *(قال الراوي)* هذا والملك قيصر قد تعجب من كلام شيبوب مع عنتر وقد تحير من معرفتهم وزكاوتهم وفطانتهم فأمر الملك الرجال والابطال الذي انتخبها شيبوب بالمسير في صحبة عنتر بن شداد وأكثر معه من لحوم القديد والزاد وكذلك الخيول العربية الجياد ونادى يا معاشر العشائر والاجناد ما المقدم عليكم الا عنتر بن شداد وهو المتولي عليكم من قبلي وأمره فيكم كأمري وكل من خالفه انتقمت من اولاده وأخربت دياره بعد سبي أهله وعياله فأجابوا الجميع من تلك

الساعة لعنتر بالسمع والطاعة وبعد ذلك استدعى الملك قيصر بولده الاكبر هرقل وهو ولى عهده والموصى له بالملك من بعده فأحضره بين يديه فلما حضر قبله بين عينيه وقال لعنتر يا أبا الفوارس هذا ولدي يسير في صحبتك وهو من تحت أمرك وطاعتك وأمر ولده بالطاعة لعنتر وانه لا يخالفه فيما يأمره ولا فيما يدبر فأجاب هرقل بالسمع والطاعة ونزلت العشائر من تلك الساعة وترتبوا في المراكب وأنزلوا سائر السلاح وآلة الحرب والكفاح من سيوف ورماح وقواضب وأحضروا وامائة سفينة تحمل الخيول ومائة سفينة برسم الماء والزاد ومائة سفينة لاجل الحاجة اليهم في تلك البلاد وقد سار وانى ثلثمائة سفينة والجميع مزينين بالستاير الحرير الملونات والبنود والاعلام والرايات وقد امتلاء بقية المراكب بالرجال والفرسان والابطال وهم مستعدين للحرب والقتال وبعد ذلك أقبل عنتر وهرقل بن الملك قيصر وخواص مملكته وحجابه وتوابعه وأرباب دولته ونيابه ونزلوا في المراكب السلطانية وهم على صفة القلاع المبنية وفي صدورهم وظهورهم موانع الصلب من الحديد لاجل الصدام وقت القتال الشديد ونزل الملك قيصر وودع ولده وأمره بحسن الوفاء والطاعة لعنتر في كل ما نهى وأمر ثم أمرهم أن يأخذوا الحذر وأن يكونوا مستيقظين في أمورهم متأهبين ﴿قال الروى﴾ وفي تلك الساعة دقت الطبول والكوسات ونعرت البوقات وحزبوا المراسي وشرعت القلوع وصاحت الروم باختلاف لغاتها وساروا ثلثمائة قلع في لجج البحار وقد امتدت بعشرين الف فارس كرار وغابوا عن الابصار وجدوا في المسير ليلا ونهار غدو وابتكار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك الالمان فانه لما وصل رسوله اليه وأعاد ما سمعه من الملك قيصر اليه فقام وقعد وأرغى وأزبد وصرخ صرخة عظيمة من شدة غيظه والحرد ونادى في جيوشه وأبطاله وعشائره وأقرانه وفرق عليهم العدد والسلاح والزرد واستعد بفرسانه وأجناده فكان عددهم

ستين ألف فارس وأمرهم بالنزول الى المركب ونزل الليلمان مع رجاله وابطاله وأمر بفرد القلوع وصاحت تلك الجموع وساروا طالبين الملك قيصر وفي نيتهم أن يكسروه بهذه الجيوش ولم يعلموا بأنه منهم أشطر ولم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين مدة خمسة عشر يوم وفي اليوم السادس عشر توقف الريح معهم وطلع عليهم من صدر البحر ضباب حتى أنتشر وسد الاقطار وسار البحر هادى ووقفت جميع المراكب على المراسى وأقاموا ستة أيام وهم في أكل لحوم وطعام وشراب ومدام فلما كان اليوم الثانى والعشرين هبت الارياح من سائر اقطار البحار فنفخت القلوع وسارت مراكبهم من يومهم وليلتهم ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أشرفت عليهم مراكب الملك الليلمان وقد وقعت العين على العين وظهرت مراكب الاعداء والتقوا بمراكب الملك قيصر وعنتر بن شداد وتعارفت الجيشان وارتفعت الزعقات وعظمت الضجات وعلت الصرخات واختلفت الاصوات وتراشقوا بالسهام وكثر بينهم الكلام وفي دون ساعة التصقوا المراكب وجردت القواضب وقل خطاب الخاطب وتصادمت المراكب كتصادم الجبال وثبتت لبعضها البعض تلك الرجال وتناطحت كتناطح الكباش وكثر الفزع والارتعاش وأخذهم الخوف والاندهاش وانقطع قلب الجبان من الجذع وطاش ودمدم البطل الصنديد وعاش وعظمت الاهوال والبليات وفر الجبان خوف من الممات وقوى قلب الشجاع على البليات وزادت المصائب يوم الثبات وعلقت الكلاليب ومدت الاتقالات هذا والطائفتين ينادون بعيسى ومريم وبالصليب الذى عندهم معظم هذا ومراكب الملك قيصر قد دارت بهم المراكب وتكاثروا عليها من كل جانب فعند ذلك وثب عنتر كأنه الاسد الغضبان أو النمر الحردان وهمزنفسه فسار في وسط مركب من مراكب أعداهم وصرخ في أصحابها فارتجفت أعضاها وقل عزمهم وقواهم وكثر صياحهم لما أيقنوا بتلافهم ونظرت بقية أصحاب المراكب الى ذلك فتراجعت اليه

من كل جانب وعنتر يضرب فيهم يمينا وشمال ويريهم العجائب والاهوال ويبرى بسيفه الاوصال ويقرب الاجال ويعدد الرجال وقد أنزل فيهم المصائب وأوقع فى الافرنج البلاء والمعاطب هذا وهرقل بن الملك قيصر يصيح فى الابطال ويحرضهم على القتال ويشجعهم على الابطال وهو يقاتل ويناصل ولما نظرت الروم اليه وهو يفعل تلك الفعال وصاحت الفرسان واصطدمت الشجعان واشتد القتال وعظم النزال هذا وعنتر يضرب فيهم ضربات مثل نار الحريق فهذا قتيل وهذا غريق وهذا مقتول بالسيف وهذا مختنق وحل البطريق ملهم مالا يطيق وانخذلت الافرنج ونصرت عليهم الروم وجرى عليهم القدر المحتوم وانسدل الظلام وراق الليل وأزهرت النجوم وانفصلت الطوائف عن بعضها البعض ورجع كل مركب الى أصحابها وعنتر فرحان والتقى بالملك هرقل بن قيصر وأخبره عنتر بكبس القوم بظلام الليل فقال هرقل افعل يا أبو الفوارس ما بدا لك نجح المسيح أفعالك فعند ذلك انتخب خمسمائة فارس شجعان وأخذهم وطلع بهم الى مركب كبير وصار يوصيهم على الحرب والكفاح وبعد ذلك زحف عنتر وشيبوب والخرروف فرسان البطاح ونظر الليلمان الى مركب عنتر برز يطلب القتال دون رفقاه فصرخ على عشرة مراكب أن تخرج الى لقاه وكل مركب فيها ألف فارس عتاه واحتاطوا بمركب عنتر فصرخ فيهم وقاتل قتال من كره الحياه وقتل الفرسان ونثر رؤسهم الى البحر خمسا وعشرا فقصدته المراكب من كل جانب وعنتر يضرب فيهم يمينا وشمال ويريهم عجائب واهوال ويبرى بسيفه العظام والاوصال ويقرب الاجال ويعدد الرجال وقد أنزل فيهم المصائب وأوقع بالافرنج البلا والمعاطب *(قال الراوى)* هذا وهرقل ابن الملك قيصر يصيح فى الابطال ويحرضهم على القتال ويشجعهم على الاهوال وهو بينهم يقاتل ويناصل هذا وعنتر يضرب فيهم بالحسام الفصال ولم يزل السيف يعمل والدم يسيل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن ولا النهار بالارتحال وأقبل

الليل بالانسدال فرجعت المراكب عن بعضها البعض وصبروا الى أن
أصبح الصباح فزحفت عشر مراكب أخرى الى نحو مركب عنتر
واحتاطوا به يمينا وشمالا فصرخ عنتر الفارس الهمام وقاتل قتال من كره
المقام ونثر بسيفه الكفوف والمعاصم وأبرى الجماجم فعند ذلك قصدته
المراكب من كل جانب وانشبوا في مركب عنتر الكلاليب وتقدم
بطريق هائل المنظر تذل الفرسان له من قوة بأسه ومازال حتى قاربه فعند
ذلك حذف الوهق على عنتر وأرماه في رقبته وجذبه اليه فوجده كأنه
عامود حديد وهو عن مكانه لا يحيد ﴿قال الراوي﴾ ولما نظر عنتر الى ذلك
مسك حبل الوهق بيده وجذبه بشدة حيله وقوته فكلت يد البطريق
وخذلت سواعده فما يشعر الا وعنتر قد جذبه اليه وفي عاجل الحال
صار رمي بين يديه فسلمه الى شيبوب والخزروف فشدوه كتاف وقوامنه
السواعد والاطراف ثم حمل على عنتر أخو البطريق وهو كأنه المنجنيق
وكان في يده حربة فهزها حتى بان طرفها وأرمى بها عنتر والخلائق تراه
فخرجت من كفه مثل الشهاب الثاقب أو السهام الصائب حتى لحقت
عنتر وقربت منه حاد عنها بمعرفته وسرعة حركته فدخلت في صدره علج
من علوج الروم فقتلته وعبرت في كتف آخر أخرقته فحنق عنتر على ذلك
البطريق فهجم عليه بشدة سطوته وضربه بالماضي على عاتقه أطلعه يلمع
من علائقه فعند ذلك مالت الافرنج على عنتر وتكردست مثل أوائل
المطر وهو بينهم مثل الاسد اذا هدر وكسر فقاتل قتال المجنون وفعل فيهم
فعل من قد أيقن بشرب كأس المنون والتصقت مركبه الى العشر مراكب
المقدم ذكرها في الاول وداروا به كما يدور البياض بسواد الحدق وربطوا
المراكب بالكلاليب والحبال واشتد الحرب والقتال وعظم النزال وكثر
الزلزال وزادت الاهوال وقتلت الرجال وتعلق عنتر بمركب من المراكب
فصار فيها والتقى بالابطال وأبلاهم بالمعاطب والبلاء والمصائب وأنزل
بهم الويل والخبل ونثرهم نثر الرمل ولم يزل يضرب فيهم بالحسام ويرميهم

بالمصائب حتى ملك المركب منهم قوة وقهرا وعاينت الافرنج منه ضربا
لايبقى ولايذر فارموا انفسهم الى البحر وكان قد ذهب النهار واقبل الليل
بالاعتكار ورجع عنتر بالمركب وقد اضافها اليه فتلقاه هرقل وشكره
واثنى عليه فقبل عنتر يديه واكثر من شكره وحمده وباتوا يحرضوا بطارقة
الروم على النصح فى القتال والثبات على ملاقات الاهوال الى ان اصبح
الصباح فزحفت المراكب الى بعضها وكثر الابرام والنقض والتقتهم
مراكب الافرنج وكثر بينهم الهرج وظهر الجد وخفى المزاح وقد تصادمت
الاشباح بالاشباح وذهبت من الاجساد الارواح واما عنتر فانه امر
القبطان ان يصدم بمركبه مركب يقال له الضراب الغراب الادهم يزيد على
وصف الغراب الاسحم وهجم فى وسطه ونثر من الافرنج الرؤس والرقاب
والحق الشيوخ بالشباب وهو يخطف ارواحهم كما يخطف اللحم العقاب
وهدر وزمجر وطلع الزبد على اشداقه واحمرت اماقه لكل من رآه سبحان
خلاقه ﴿قال الراوى﴾ وكانوا هؤلاء الافرنج من عميق الجزائر وهم من
شداد العشائر وعمرهم ما رأوا مثل قتال عنتر لان قتاله يفطر المرائر فاندهلت
عقولهم وحاروا فى امورهم ولم يزل عنتر يضرب فى ذلك الاجناد ويسقيهم
كأس الاعطاب وقد ضرب فيهم ضربا تتعوذ منه العجم والاعراب ولم يسلم
منهم الا من القى نفسه فى البحر من هول هذا الامر وكذلك قاتلت الروم
قتال غير مذموم وصحو الافرنج صباحا مشوم وعنتر بن شداد فى شدة
القتال وهرقل ينادى يا ابو الفوارس قد ملكت المراكب بلا محال فالتفت
اليهم واذا معهم دون الالف فارس وهم رجال الافرنج كالاطواد ومن بقى
من قوم عاد فعند ذلك انطبق عليهم عنتر بن شداد وهو ينادى يا لعبس
الاجواد وبيده سيفه الضامى الذى لو ضرب به جبل قده هذا وقد طلبته
الابطال وهجمت عليه الرجال وطلعت عليه طائفة اخرى وهم الف
بطريق بكل سيف ثقيل وترس وثيق هنالك عمل الحسام وانفلق الهام
وكسرت العظام وانقطع الكلام وعنتر قد وقف وقفت كريم النسب من

أشرف سادات العرب وطلب منهم القتال والعمل وبطلت الحيل وطلع الزبد على أشداقه وصار يتساقط زبده تقطير واحمرت آماقه وكثر العدد عليه وقصدوا الالف بالسيوف اليه هذا والملك هرقل خاف من العطب ومال من خوفه الى آخر المركب والمركب يموج فى لجج البحر الزاخر كموجات الطائر فى جو السحاب وعنتر يطوقهم بالدم الاحمر والدم من أجسادهم دافق على أقدامهم والمفارق وبعضهم رمى نفسه فى البحر فصار غارق ولروحه مفارق وسيف عنتر فيهم ماحق ورمحه خارق وجنانه منطلق دافق وما أتى آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار حتى رأت الجمع مفرق والعدد قد تمزق ونظرت باقى مراكب الليلمان الى ذلك وما حل بها من المهالك فرجعوا الى حول المراكب من كل جانب *(قال الاصمعى)* ولقد سألت شيبوب بنفسى وقلت كم دخل الى عنتر بهذا المركب من الرجال فقال وذمة العرب خمسة آلاف وستين رجلا من الابطال والذى قتلوا وارموا أرواحهم الى البحر من خوف سيف أخى عنتر فكانوا مثلهم ثلاثة أمثال وسارت المراكب تنظر الى مركبنا حذرا وترمقها شذرا ولقد عاينت من أخى الهول المنكر هذا وعنتر يجول على ظهر المراكب ويتذكر ماجرى عليه وماقد وصل اليه وتذكر عبلة والديار وما جرى عليه من قيس من الامور والاخطار فهزه الشوق فأنشد يقول

أيا طير اخبر لقيس وقول له * بأنى ليث الحرب فى البر والبحرى
وخبره فعل بالقوم وقول له * رفيقى سيفى والفرنج لحى ظهرى
ويخبر أمواجا من المالحة * وأمواج دم فوق مركبنا تجرى
وأرديت أناما ثنين والفين بعدهم * وخلفتهم فى البحر صرعا الى الحشرى
ومن يك مثلى يحتمل سائر الاذى * ويصبح فى أرض مهانا بلا شكرى
ولا ذنب لى الا بأنى حافظ * وأرعاهم وا جهدى ويسعون فى ضرى

(قال الراوى) فقال له الملك هرقل لافض الله فاك ولا كان من يشناك لله درك من بطل همام خطير وفارس نحرير وصاحب المواقف المشهورة

والمقامات المذكورة والخصائل المنشورة والاحاديث المخبورة وما
أحوالك عن الخلق مستورة بل هي في الآفاق منشورة فضحك عنتر من
قول هرقل بن الملك قيصر من وصفه اليه وشكره واثنى عليه هذا والملك
هرقل قد تحير من عظم فعال عنتر وما عاين منه من ذلك الامر ثم ان عنتر
قال للملك هرقل والله يا ابن الملوك الكرام وحق الرب القديم العلام
لو كنت على وجه الارض وأنا فوق ظهر الجواد كنت نظرت ما أفعل بهؤلاء
الاوغاد الحالقين اللحاء أولاد اللئام كيف أحلق رؤسهم بالحسام فصدقه
الملك هرقل في مقاله لما شاهد أفعاله زادت فرحته به وما ناله هذا وقد
هجم الليل وراق وطبق بظلامه الآفاق وقد أوقدت النيران في المراكب
وتحارسوا وتصايحوا من كل جانب الى أن مالت الكواكب الى الزوال
وطلع الفجر وزالت الغياهب وكان قتال المراكب في هذه الثلاثة أيام من
غير مشاهدة الملك الايلمان الا انه سمع ما فعل عنتر فخنق عليه ومنه تكدر
ولما أن رأى من عنتر ما أهاله تغيرت عند ذلك أحواله وعظمت عليه أموره
وزاد بلباله فصاح في رجاله وأبطاله وقد أمر أصحاب المراكب جميعها بالحملة
عندها ضجت القسوس والرهبان بقراءة الانجيل ورفعت الصلبان
وانطبقت المراكب التي للملك الايلمان على مراكب الملك هرقل بن الملك
قيصر وضيقت عليهم من كل جانب هذا والبحر من تحتهم قد علا وأزبد
فزادت المصائب وضربت الموج مراكب الافرنج ففاضت المياه الى وسط
المراكب هذا وقد زحزح عنتر بحسامه الجماجم والرقاب وقاتل قتال
الاكرام أولوا الالباب وفعل من الاهوال ما لا رأى أحد مثله من الابدال
هذا وشيبوب قد حار وانذهل والخزروف قد طاش عقله وتخبل ونادى
بابيه شيبوب يا أبت ما النائدور ه مثل الراحه وننتقل وقلبي خائف وقد
ضاقت بي الحيل هذا والافرنج قد أبدعت الروم وقرب منهم الاجل
وأنزقت بقنطار يا تهاصدورها والمقل وقد ضربت بالسيوف وحارت
في العمل وطعنت بالرمح ودنى المرتحل هذا وعنتر رمى رؤسهم مثل

الحنظل وقد هتك ستر الملبوس وسل من الاجساد النفوس هذا كله يجرى وعنتر يقاتل قتال الضرير الاان الخلق عليه كثير والجمع غزير وقد صارت المراكب كلها محتاطة بمركبه وسارت الاعداء من حوله كأنها الحلقة الدائرة وقد ضايقوه أشد مضايقة وسارت الارواح للاجساد مفارقة وغربان المنايا عليهم ناعقة وطيور الحمام عليهم زاعقة وهو يحمل ويغنى الرجال الذى معه فى المراكب ويقصر ما قد عاين من قتال البحر هذا وقد ملكت الافرنج من مراكب الملك قيصر ثلاث مراكب قوة وقهرا وحرقوا ابا النغض مراكب آخر ومركبين قد أشرفوا على الاسر هذا والملك الليلمان يحرض الابطال على القتال ويغنى الرجال فترمى أرواحها على الهلاك والوبال وقد داخلهم الطمع فى مركب درقل بن قيصر وأرادوا أن يأخذوا الملك هرقل منها أسير وقد لاح لهم علائم النصر والظفر فقال الازروف لابيه شيبوب والله يا أبتاه ان قلبى قد خفق وما رأيت عمرى مثل هذا اليوم معى اتفق لان نفسى قد صارت مثل العلق فقال له أبوه وأنا والله ما بقى فى رمق ولقد خفت على نفسى الف مرة من الغرق فياليتنا كنا على البر ودع السماء على الارض تنطبق حتى كنا نتسابق مع الريح حتى يعلم أينا أسبق بينما هم على ما هم عليه من الحزن والقلق واذا بالبحر قد هاج عليهم أعظم هياج وقد تلاطم بالامواج وأظلم حتى كأنه الليل الداج ولا بقى بيان من المراكب لا لوح ولا سياج عندها احتاجوا الجميع الى ضوء السراج وقد تباكت الروم والافرنج الاعلاج وتخلوا عن الحرب والقتال وقد صاروا بين أمواج كأنهم الجبال عند ذلك تغيرت منهم الاحوال وخابت الآمال وقصرت الرجال وطال عليهم المطال وغلى عليهم البحر كغليان المرجل وبطل القتال والعمل وسار الظلام كأنه السرادق وقد ضربت الامواج المراكب ففرقتها عن بعضها بعض وسارت تلعب فى البحر طولا وعرض وقد اشتغل كل وحد منهم بنفسه عن أبناء جنسه ولم يزل الظلام دائم عليهم وموجات البحر زاخرة وواصلة اليهم مدة

ثلاثة أيام بلياليها على التمام وشيبوب يقول لاخيه عنتر وحق خالق البشر رب الاواخر والاوائل يا ابن الام ما أظن يقينا نسلم من هذا البلاء النازل ولا نرجع نرى الديار والمنازل ولا فعل أحد ما فعلنا نحن بأرواحنا وأنفسنا بجيئنا الى هذه الديار وحق خالق الخلق ورازق العباد وما تأسفى على روحى ولا على أولادى الا كيف نموت فطيس فى الماء ويشتفوا منا بنى زياد والربيع وأخيه عمارة القواد فقال له عنتر وقد تنهد وتحسر وأظهر الجلد لا تخاف يا شيبوب وكن جليد وخلى عنك كلام كل بليد وان كان لك أجل مديد ما تعمل فى جسدك الصوارم الحديد وما زال الريح عليهم عمال وهو قائم والعقل منهم هائم تمام الثلاثة أيام فلما أن كان فى اليوم الرابع انجلا ذلك الظلام وسكن هيجان البحر والغليان باذن الله الواحد الديان الحنان المنان الذى لا يشغله شأن عن شان وقد انكشف البحر وبان فلم يرى من تلك المراكب ولا قارب بل ان الريح شتتهم وبعضهم ضربتهم أمواج البحر فغرقتهم وقد لصقوا عند ذلك بعض مراكبهم الى البر ونزلوا خيولهم وأموالهم ورجالهم وأثقالهم ونزل عنتر وقد افتقد ما معه من ذلك المراكب فوجد قد عدم منها ستين مركب بما فيها من الرجال والاموال والاهل والاقارب ومراكب سالمين من المعاطب وكذلك مراكب الخيل والجنائب عند ذلك فرحوا وقد أرموا مراسيهم وأوثقوا حبالهم وطلعوا الجميع على البر وضربت لهم السرادقات والخيام ونشروا الرايات والاعلام وقد رفعت الصلبان وصلبت القسس والرهبان وعظمت عندهم الفرحات ودقت الطبول حتى أزعجت البر ورنت الكاسات ونعرت البوقات والزمور من انزعاج البحر والغليان وقد أقاموا خمسة أيام بلياليها ولما كان فى اليوم السادس شاور الملك هرقل الامير عنتر فى الرحيل الى ديار الاعداء اللئام فانعم بذلك وأجاب فدقت الطبول والكوسات ونشرت عليهم الاعلام وخفقت البنود والرايات وصهلت الخيول الصافنات وتقدمت من الفرسان السادات وقد ساروا وعنتر

سائر

سائر قدام القادات ومن لهم بالحروب عادات وقد ساروا وعنتر سائر وخافوا الحفظ المراكب بعض الفرسان وسار عنتر فى مقدمة الجيش واخيه شيبوب وولده الخزروف بين يديه عند ذلك تذكر عنتر ماجرى له من نوائب الزمان والضير وما فعلوا معه بنى عبس بعد ذلك الصنيع الذى صنعه عندها تحسر وفى كيادبنى زياد فكم جرت دموعه على خدوده كالمطر وقد اقشكر عبلة فرادت بلابله وانشد يقول هذه الابيات

كم توردو لى عنابا غير مستقى * وانفق العمر بين الناس والطمع
وكم اجدعلى الايام معترضا * مايحدث الدهر والايام من فزع
ولست أحدعن صبرى وعن جلدى * لوداس من فوق أنفى الموت لم يدع
أقبل النقض والايام مقبلة * والبيت فى ذروة العلياء مرتفع
لاركبن من الاهوال أعظمها * وكاما يحفظ الرحمن لا يضع
وكم أكون لمن يسعى وغايته * ومنتهى سعيه المردى والتبع
أيذهب العمر لا يزالوا معاندى * خصمى وجارى بقربى غير منقشع
وبين جنبى عزم يقتضى هما * لوضمها صدر هذا الصرل يسع
فلا رعى الله أرضالم أكون بها * وكم لست بصبرى من أسى وجع
كم عاين الدهر من ضيرى مكمل * وليس يوجد صفوا العيش فى الجزع
وكم سقانى من كاس على ظماء * أمر فى الطعم من صبر ومن سلع
ومارمانى بسهم من نوائبه * الاملكت بصبرى هامت المدرع
سلى الاخلاء عن هل صحبتهموا * يوم من الدهر الاوالوغا تبع
القاسيتهم مبتسما * حتى كان لم يخن دهرى ولا يضع
وسلهموا عن وفاء ثقاتهموا * حرولم يشر فى عرضى ولا يبع
وقد تفكرت فى شان وشانهموا * فبات لى ذنبى عندهم ورع
فاه من زفرات كلما صعدت * فى الصدر كانت كوقد النار فى الضلع
يسوقها أسفا قد بان من ندم * شئ على وهم المغبون فى الطمع
وليس ذلك فى عام أقت به * حيا وأفناه صرف الدهر والجزع

ولاعلى شدة أخشى عواقبها ✱ والناس قسمان ذوا بأس وذوا ورع
لكن على درة تزهو اجواهرها ✱ فى عقد كل نظام غير منقطع
كم لات قومى لابل كم أنذرهم ✱ من اقتراحى واحلامى لمرتبع
فلم أجد باباس غير مرتحل ✱ عنهم لهم اسوة بالغير مبتدع

✱(قال الراوى)✱ فلما فرغ الامير عنتر من أنشاده والنظام أطربت الرجال وقد شكره الملك هرقل ومن كان حوله من الابطال وقد ساروا طالبين ديار الملك الكيلمان وقد كانوا جدوا فى ذلك الاهتمام لاجل الحرب والصدام فهذا ما كان منهم من الكلام وأما ما كان من الملك الكيلمان نسل الحرام فانه لما قامت تلك الزوابع غرق من مراكبه شئ كثير من كثرة ما نالهم من الظلام والريح العسير وما سلم منهم الا اليسير عندها طلعوا من البحر وساروا الى جزائرهم وقد كثر بينهم الكلام ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد التقى الملك الكيلمان بولده سرجوان ولم يكن له ولد غيره فى ذلك الزمان فلما التقاه وقع فى صدره فعانقه وباس يديه وهناه بالسلامة من غير ندامة ثم ان الملك دخل الى قصره وجلس على تخت ملكه وقد جمع حواليه أرباب دولته وقص عليهم قصته وما جرى على مراكبه من الغرق وقتل رجاله وعدم أجناده وما قاسى فى حربه مع عنتر ونزاله وكيف كانوا قد استظهروا عليه وأخذوا بعض مراكبه وكيف هاج عليهم البحر وأبدى عجائبه وقد أظلم الجو وغابت كواكبه وكل منا قد آيس من الحياة وانقطعت مآربه وبعد ذلك يجب علينا أن نحذر الحذر ونتأهب لملتقا العدا فى الحرب والجلاد وكذلك الاسود عنتر بن شداد ومن معه من العشائر والاجناد أن كانوا سلموا من الغرق وأتوا الى هذا المكان ثم بعد ذلك أمر الرجال بأخذ الاهبة للحرب والقتال وقد سير المراكب الى سائر البلاد والقلاع وقد جمع ملوك تلك الارض والبقاع وأمرهم أن يكونوا على أهبة للحرب والقتال والقراع فما كان أكثر من ثلاثة أيام حتى أقبلت العشائر وانقادت الدساكر وهم مثل السيل اذا سال وقد أمر

الليلمان باخراج الاقامات والعلوفات وتجهز فى مائة ألف عنان لابسين الحديد متدرعين بالزرد النضيد وهم من كل فارس شديد وقرم عنيد وهم بالسيوف الهندية والقنطاريات الافرنجية والبيض العادية والدروع الداودية وتحتهم الخيول العربية ورحلوا طالبين عشائر الملك قيصر وابنه هرقل وعنتر بن شداد فارس الطائفة العبسية وقد ساروا ذلك اليوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع أشرفت عليهم غبائر وزوابع فتبينوهم واذا هم أصحاب البلاد والقلاع التى حولهم وهم هاجين خائفين وجيوش الروم لهم طالبين فأخبروا الملك الليلمان بذلك فأمرهم بأخذ الاهبة للقتال وركوب الاهوال فتأهبوا كما أمرهم ونزلت الرجال للراحة وذلك بسبب الخيل تعينهم وقت القتال فما لبثوا أكثر من ساعة حتى طلع عليهم الغبار وتزوبع وثار وأظلمت منه الاقطار وأظلم ضوء النهار ساعة وقد بانت راية الملك قيصر واشتهر الامر وظهر وتقطع ذلك الغبار وتمزق فى الاقطار وصهلت الصافنات وعلت الرياح عمائلها فى خفق البنود والرايات ودقت الطبول وضربت النقارات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وركب الملك الليلمان وحوله القسس والرهبان وتبادرت الفرسان والشجعان وضربت كوساته ونعرت بوقاته ونشرت أعلامه وراياته وتقدمت حماته وكماته ولما وقعت العين على العين وتقابلت الجيشين واصطدمت الفريقين وحان الحين وزعق غراب البين ودقت النواقيس من الطائفتين وضجت الرهبان وكل قسيس ومطران وقد ارتجت بهم الارض وجالوا طولا وعرض وصهلت الخيول ولمعت النصول وامتلأت الطلول وجالت الفحول واشتاقت الى القتال الرجال وهمهمت الابطال وعلا الصياح وقلعت الارواح وخافت من القتال الاشباح ولمع السلاح وأخذوا فى القتال والكفاح وتقدم الليلمان وقوى قلوب الشجعان ورتبها فى الميدان وقل الكلام وقد أراد الليلمان أن يبرز الى القتال والجولان فسبقه عنتر الى ساحة الميدان وطلب براز الاقران عندها برزت اليه الفرسان وسارت تخرج من تحت

الاعلام والبنود وعنتر يفترسهم افتراس الاسود ويطعن فيهم بطعن لاتدركه الاوهام ولا يعرفه أحد من أهل هذا الزمان ولم يزل فى الميدان ينهب أرواح الفرسان من الابدان حتى صارت الشمس فى قبة الفلك وهو قدلاقى الاهوال والاخطار وقد أهلك مائة فارس كرار ورأى ملك الافرنج عنتر ليث مغوار وأسد هدار فلما رأى ذلك غضب وسارت عيناه مثل النار وصرخ صرخة أرجف بها قلوب الحضار وأزعج خواطر النظار وعزم على البراز فى بقية ذلك النهار الاان عنتر الليث الكرار لم تمهل عليه الافرنج دون أن حملت بحملتها وأقبلت بقنطارتها وهم طالبين الحال كأنهم قلل الجبال وجردوا مشرفياتهم فصرخ عند ذلك هرقل فى أجناد الروم فارتجت تلك الارض وانزعجت سكان تلك القوم وكان ذلك اليوم ميشوم وقدحت الخيل شرار النار وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدماء شبه الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتكت الاستار وقل الاصطبار وهانت المنية على الاحرار وولى الندل من خوف البوار وعميت الابصار وتكدرت الاقطار واشتدت الاخطار وأقبل آخر النهار وشيبوب وولده الخزروف يحمون جواده من الاضرار وهم كأنهم شعل النار وقد تمنوا أن ذلك اليوم يدوم ولا يشاهدوا أمواج البحار ولم يزالوا يدورون حوله ويحمون ظهره كيف مامال ودار حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد خسرت خيالة الافرنج وتضعضعت وتأخرت وقد عاينوا من عنتر العبوس ماشيب منهم الرؤس لانهم بليوا بفارس لا كالفرسان وشجاع قد فاق على الشجعان وكانت طعناته تهد الاساس وضرباته تضيق الانفاس وما ولى النهار وأقبل الليل حتى فعل عنتر فعال تحيرت منه الابصار وجرى له من الافرنج يوما يذكر ما بقية الشمس والقمر وقتل من خيالة الافرنج خلق ليس عليهم من عيار ولولا عنتر كانت عشائر الروم طلبت الفرار وهربت الى سائر الاقطار وقد انفصلت

الطوائف عند اقبال الظلام ونزلت فى مضارب هار الخيام وقد حمل البيلمان
من عنتر ما لا يحمله الجبال واطلق فى قلبه نار الاشتعال وعلم انه قيل من
الاقيال لانه كان يقول اذا ما احدا من سائر الابطال يقدر يتقدم ويقف
قدامه فى قتال ولا فى نزال فاقسم بالصليب ولا نجيل ومافيه من التحريم
والتحليل لا احدا يفتح باب الحرب غيره باكر النهار ولا يبرز لعنتر سواه
ليأخذ الفرسان منه بالثار ثم انه بات تلك الليلة وهو متفكر فى الحرب
والكفاح وهو لا يصدق ان يصبح الصباح ومازال على ذلك الافتكار حتى
بان ضياء النهار وركبت الجموع ولمعت الدروع واصطفت المواكب فرق
ولمع صارم الحمام وبرق وهم البيلمان بالخروج الى الميدان من شدة الغيظ
والحنق واذا بعنتر اليه قد سبق وجال وصال وطلب القتال وسال
البراز وطلب الانجاز واتكأ على رمحه فى وسط الميدان وقد رمقته اعين
الفرسان وانشد يقول هذه الابيات الحسان

الايا كلاب اليوم دونكم حربى * سأفنيكموا بالاسمر الزانى والعضب
فدونكموا الليث الذى لا برى له * مثيلا اليوم الحرب والطعن والضرب
انا عنتر المعروف فى كل موقف * اذا انفرت نفس الجبان من الحرب
رضيت ورب البيت ان تبرزون لى * الوف بطعن الرمح من الشرق والغرب
وانى فى الميدان كفوا لجمعكم * ملى وان النصر من فارج الكرب

(قال الراوى) فاتم عنتر هذه الابيات حتى برز اليه فارس كأنه الاسد
الغضبان على جواد شديد الجريان اشقر اللون مليح المكون بصاص الشعرة
سابل الغرة وعلى الفارس درع مكوكب ذهب وفى صدره مراية من الجوهر
نورها يأخذ بالبصر وكان فوقها ثوب اطلس اصفر مليح المنظر محشوا
بالمسك والعنبر تغلب من حسن وصفه البشر واكمامه قد عقدها الى وراه
بشراريب ابريسم اخضر وقد اخرج الفارس يده من جلباب درعه وبقى
فى ذلك الزى والمنظر وعلى صدره صليب عجيب بالذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر وله عينان كأنهما عيون غزلان وعلى راسه واكتافه خمس

لؤلؤات كبار كل واحدة قدر مثقال يساوا كل واحدة ألف دينار من الذهب كل من رآهم يأخذ لنفسه العجب وكان هذا الفارس هو الملك الليلمان فتوسط الميدان ونادى يا أسود الجلد ويا لون القطران ويا ولد الزنا ويا ابن الاماء لقد أكثرت الكلام وأطلت المقام يا ولد الحرام دونك وضرب الحسام لاسقيك كأس الحمام وأفصل لحمك من العظام فلما سمع عنتر هذا الكلام وما ذكره الليلمان فلم يخاطبه بلسان بل حمل عليه حملة الاسد الغضبان أو النمر الحردان فالتقاه الملك الليلمان بقوة قلب وجنان الا انهما لما تصادما صرصاصرختين رفعت لهما الخيل رؤسهما ولعبت بأذنابها وارتجفت أجسادها وقد ارتعدت قلوب ركابها وظنت الطائفتين أن السماء قد فتحت أبوابها وأنزلت عليهم عذابها ثم انفصلا بعد ذلك الصراخ والصياح كانتفصم الكباش للنطاح وعادا وقد جردا على الارض عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح ولا رتضير من فعالهم العقول الصحاح وكان لهما ساعة تذهل منها الارواح الا ان الملك الليلمان عاين من عنتر انه فارس ليس كالفرسان وشجاع لا يقاس بالشجعان وبطل لا يمل من الجولان ونظر من نفسه التقصير وعرف عنتر منه ذلك معرفة خبير فخدمعه فى المطاولة والمطابقة وأخذ فى الكر والفر وأحتك الركاب بالركاب وبطل الخطاب وقل الجواب فقام عنتر فى مداديه وتمطأ فى ركابه وضربه بصارمه الهند ضربة بطل أمجد طير رأسه عن الجسد فال عن الجواد معفر فى السبسب فلما نظرت الافرنج الى ملكها قتيل وهو على الارض منطرح جديل حملت على عنتر بحملتها وقد أظهرت شدتها فأمرهم رقل الروم بالحملة والتقى حدتها هذا وعنتر انطبق على الافرنج وطعن فيهم طعنا أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر فما طلع فارس الا أرداه ولا شجاع الا اعدمه الحياة وما أدركه بطل الا وعجل فناه عندها انفضت الافرنج وحملت وضربت طبولها وأزعجت من البر الوانها والى المعمعة طلبت وعلى الهلاك عولت ولكاسات الحمام نهلت والسيوف ولرسل المنايا أرسلت والاعلام نشرت

والاسنة

والاسنة تخرقت والرماح تحطمت والصدور تقصفت والدروع تمزقت
فرت والاهزت والناس ضجت والوحوش هجت والافرنج خسرت وعلى
أنفسها تحسرت وحملت الروم عليها بكليتها وصلبت على وجوهها من
حنقها وانها ملت مصائب الموت على الافرنج فاقتها ودخلت عين الرزايا
عليها فأرغمتها وحمل عنتر على الفرسان وهجم على الشجعان وصدمها
بصدره وقت القتال وهاج فيهم كأنه هيج فحول الجمال ونادى بأخيه شيبوب
وهو فى أوائل المعمعه وقد تصور بهم ملك الموت بصورته الرائعه وكان عنتر
مالتقى فارس الا وقعه ولا شجاع الا وصرعه ولا رجل مذكور الا وفى الحياة
أفجعه ولا بطل همام الا وبالحسام بضعه لانه كان فى ذلك الزمان وسالف
العصر والاوان لا رجل أشجع منه ولا أجلد منه ولا انجب ولا افصح ولا
انجح ولا أفرس ولا أعبس من عنتر بن شداد لانه كان يقتل الفارس والمائة
والالف من القادات ويرجع سالم من الجراحات فلما كان ذلك اليوم
لم يزل يقبض الارواح حتى تأخرت الافرنج وطلبت الرواح ورأت لانفسها
الفرج من ذلك المضيق والحرج فلله در عنتر وما فعل لانه أحرق الصفوف
وسقى الافرنج كأسات الحتوف وقطع منها الاجساد والكفوف وقد
تكردست عليه المائتين والالوف وما تأخرت الافرنج عن موضع الحرب
والضرب وقد تخلصت من البلاء والكرب وكان تأخرها سبب نجاتها
فحملت أموالها وأثقالها وتبعت الهرب ورأت سلامة أرواحها أرفى طلب
وتبعها عنتر الجحجاح وكذلك الملك هرقل بعشائر الروم وهم يطعنوا
فى ظهورهم بالرماح الذابلات أوفى من ثلاث ساعات وعاد وقد التقى هرقل
بعنتر بن شداد فقبل صدره واثنى عليه وقد تذكر عنتر ملاقات الابطال
وقتاله للاقران وكيف قتل الملك الليلمان فانشد يقول هذه الابيات

أنا العبسى قتال اللئام * ولى فى الحرب أوقات كرام
ذكرت عبيلة فى وقت حرب * فأصبح حبها بقلب برام
وها أنا عاشق اذا اشتعلت * غداة البين علو دفى غرام

فتكسر أهلها من نصل سيفى * بقبضته مقاليد الحمام
لقد كذبت نفسك فاصدقيها * لها مثلى يدوم بها مقام
وفى حربى رددت الخيل عنها * وحمت بها وألقيت الزمام
فقلت لها اقصير عنها وسيرى * فقد نظر الركائب بالحزام
غداة الروع حين سمعت الينا * كتائب تبتغى رسل الحمام
كتائب جيش افرنج وروم * علوج حول ذى ملك همام
يكر عليهموا مهر كريم * قلائده سباسب كالحزام
وان وقوف مرجع مرفقيه * بواردها تشاريع السهام
يقدم وهو مضطرب صروم * وبعضهموا معضض باللجام
وراكبه ينادى يالعبس * أخوه وأمه من نسل حام
عجوز من بنى حام بن نوح * كان جبينها حجر الظلام
وخيل تحمل الابطال شعثا * غداة الروع أمثال النعام
عناجيج تخب على رباها * تشير النقع بالموت الزوام
وهى خيل مسومة عليها * حماة الروع فى رهج القتام
بايديهم مهندات وسمر * كان ضياها شعل الضرام
نخلوا وأتركوا حرب عوان * حريق فى حريق فى ضرام
ويسكن كل صوت غير صوتى * وصوت مهندى عند الزحام
وخيل سقتها بالرمح قهرا * على طرف كبير حان الظلام
تركت نساؤهم تبكى عليهم * يرددن التفجع وهودام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من أبياته أطربت له الشجعان غاية الطرب وقال له شيبوب لارد الله فاك ولا كان من يشناك ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الخيام وقد انسدل الظلام هذا وهرقل يقبل صدر عنتر الهمام ويهنيه بالسلامة من القتال والصدام فاثنى عليه عنتر وله شكر ونزلوا فى المضارب والخيام وأخذوا الراحه وأكلوا الطعام وعزموا على المنام بعد ما أقاموا الهم حرس من الاعدا اللئام ورقدوا الى أن طلع الفجر

وقد أقاموا ذلك اليوم كله يجمعون فى الاسلاب والخيل والذهاب وكان مال جسيم وملك عظيم وحولوا الجميع ثم أنفذوه الى المراكب وعزموا على الرحيل طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد انجرت العشائر والفرسان طالبين أثر عشائر الليلمان وقد أمر عنتر الناس بالرحيل فدقت كوسات الرحيل وارتجت الخيل الارض بالصهيل ونشرت الرايات ونعرت البوقات وضربت الكوسات ورفعت الاعلام على رأس الملك هرقل وعنتر سائر فى المقدمة وبين يديه كبار الجحافل فجاشت عبلة بخاطره فزادت بلابله فأنشد يقول هذه الابيات

طلل لعبلة بالحجاز مقيم * فيظنها بالانعمين رسوم
وتسارعت نحو الديار تعاقد * أفراخ خيل فى الزحام قشوم
وأنى فارس جلد على الابطال * الناطق بالمبروم والمجزوم
وكان ضعن الحى لما أقبلت * على الحى وارتفعت لهن جروم
كسكراع عظم فى خليج لجم * دخلت وفيها موقد مكتوم
وعشية فى الجيش أسلم جيشه * الليلمان معفر مكدوم
ولقد أتى فى جحفل ومثاله * قد كان ذوارأى له وحريم
بلغت بهم أحلافهم وفعالهم * والضرب فى الهامات والتقديم
وجماجمة البحر حين تواعدت * روم وأفرنج للقتال تروم
مازلت أضرب فيهم وابمهند * والمهر تحتى فى الدماء يعوم
حتى استقاموا فى الفرار هزائما * وخيولهم بهم تقع وتقوم
هذا هو الشرف الذى من ناله * بلغ العلا من ذاهب ومقيم

﴿قال الراوى﴾ وسار عنتر والملك هرقل فى عشائر الروم طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور فهذا ما كان منهم وماجرى لهم وأما ما كان من عشائر الملك الليلمان فانهم لم تزل فى هزيمتها الى أن وصلت الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وأعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا على مهرجوان بن الملك الليلمان ونعوا اليه أبيه وأكابر قومه وذويه وكان

سرجوان هذا الشيطان فى صورة انسان وهو ولى عهده أبيه وصاحب حله وعقده والموصى له بالملك من بعده والحاكم على عشيرته وجنده فلما ان نعوله أبيه بين تلك الاجناد وأخبروه الذى قتله عنتر بن شداد عند ذلك غشى عليه واسودت الدنيا فى عينيه ونادى يا ويلكم اخبرونى بأمركم وما الذى تم لكم فقالوا ياملك قتلت الرجال ونهبت الاموال والملك تركناه ملقى على وجه الارض والرمال فدع عنك السؤال وانفى نخوة الرجال أصحاب المنازل العوال فقال لهم يا ويلكم أنتم سرتم فى مائتين ألف عنان والملك بشجاعته ورأيه الصائب كان فيكم وفى كم كانوا أعداكم فقالوا له ياملك مانظن انهم يصلون الى عشرين ألف من الرجال ولا قتل الملك وكسرنا الا فارس أسود على جواد أدهم وفى يده صارم مهند الا انه ما حمل على جمع الا بدد وصارت الرجال بين يديه تشرد مثل الغنم قدام الاسد ومعه رجلين مثل العارضين يحمون جواده بالنبال ولم تخطى نبالهم عن الاكباد وهذا آخر حديثنا والمقال فدبر نفسك واعتد للقتال فالقوم لك قاصدين والبك واردين وبعد يومين تراهم على جزيرتنا نازلين فلما سمع سرجوان قتال الفرسان علم أن قد داخلهم الفزع والخذلان فنهض من وقته وساعته مثل الاسد الغضبان وقال وحق الصلبان وبيعة نجران ويوحنا والراهب سمعان وصلاة القديسين وما انزل فى القربان من البركة والبرهان مابقيت أرجع حتى ما أبقى من هذه الجيش من يركب على حصان وأفرى رؤسهم والابدان وأقودهم أسارى فى حبال الذل والهوان بعد قتلى لهذا الاسود الشيطان وأصلبه على قلعة البلور بعد ما أقطع منه البدان وأتركه حتى تأكل محاجر عينيه النسور والعقبان وبعد ذلك أسير الى القسطنطونيه وأقتل الملك قيصر المهان وبعد ذلك يبان الملة النصرانية أننا أعظم وأقدر شجاعة وأعلا مكان وبعد هذا المقال أمر العشائر بأخذ الاهبة للقتال وكان قد وصل اليه بعد مسير أبيه عشائر بعدد الرمال لانهم اجتمعوا الجزائر وأتوا اليه على الاستعجال فرؤه قد قتل وعلى الارض مجندل

وقد

وقد وقع ما سمعتموه من الاقوال فعزوه فى أبيه وهنوه بالملك الذى صار فيه فأعرضوا العشائر ذلك اليوم عليه وكانوا مائة ألف جبار من الجبابرة الاعيان ففتح خزائن السلاح وفرق عليهم آلة الحرب والكفاح وخفقت الرايات ونعرت البوقات ودقت الكوسات والطبول ورفعت الصلبان وظهرت البطارقة والقسوس وأمر البطرق بدق الناقوس بعد ما صلا عليهم صلاة الاموات وحرضهم على القتال والثبات وبرزت العشائر بعدما أجلس كوبرت على كرسى البلد وترك عنده عشرة آلاف فارس من الفرسان القناعس وقد أوصاه بحفظ البلد وعلى ما فيها من النساء والصبيان ومن الغدعول على الرحيل وقطع ذلك البر الطويل ولم يزل سائراً الى وقت الزوال فنزل هو ومن معه من الرجال لاجل الراحة والمنام ليريحوا انفوسهم والخيل لاجل ما تعينهم وقت الحرب والقتال وباتوا تلك الليلة وأصبح رحل طالب عشائر الملك هرقل بن الملك قيصر وابن شداد عنتر ولم يزل فى جد السير الى أن تضاحا النهار فثار من بين أيديهم غبار الاعدا فأمر عشائره بالنزول فى البيدا وقد أعجبه ذلك المكان وقال هذا يصلح للجولان وضربت السرادقات والاعلام والخيام وأركزت البيارق وركبوا ظهور الخيل وتقدمت السادات والملك سرحوان راكب وقد اشتبكت حوله البطارقة وعلى رأسه الصلبان والرايات وانكشفوا الطائفتين وحققوا بعضهم بعض برئ العين فعند ذلك لم يجدوا الجيشين ثبات لسبب الحقد والكسرات فحملت طائفة الافرنج بقلوب وثبات وعزمات صافيات وا لتقتها جيوش الملك هرقل بشدتها وأظهرت حدتها وسطوتها فقويت قلوبها بعنتر لانه سيف نقمتها وشجيع مملكتها واصطدمت الجيشان وتقابلت الفريقان ورفعت على روسهم الصلبان وضجت القسس والرهبان من كل جانب ومكان وأجرت الارض بالدماء وفارت كالغدران وتقابضت الرجال باللحا وتعلقت الفرسان فكنت ترى فى ذلك اليوم الارأس طائر ودماء فائر وحصان بصاحبه غائر وشيخ

مطروح وغلام مذبوح وفارس مجروح وفؤاد مقروح ودم مسفوح وهذا يغدوا ويروح وهذا يبكى على نفسه وينوح هذا وعنتر قد أخرق الصفوف وأورد الافرنج موارد الحتوف وطير بضرباته الجماجم والقحوف وطلب الملك سرجوان والرايات والاعلام عكوف وشيبوب بين يديه والخزروف وهم يرمون الاعدا بالنبال ويصيبون بها لبات الرجال ويحامون عن الابجر يمينا وشمال وعنتر طالب العلم الأخضر والصليب الجوهر ليقتل حامله وينال ما هو مؤمله وكان هذا برأى شيبوب فارتفعت عليهم الاصوات الى العنان وخروا للاذقان وأشاروا اليه الافرنج بالدعا والتبجيل والقوم يضجون من كل جانب وحملت الكتائب وتكردست المواكب وعزت المطالب وقاتل الملك سرجوان وقتل الابطال وجندل الفرسان وقد دارت به القسوس والرهبان والشمامسة والمطران والبخور قد عقدت كالدخان بتلاوة الانجيل والتوراة ولم يزالوا سائرين سيرها دى قليل حتى جاء البطرق وقرب القربان وترجل الى الملك سرجوان وملس على رأسه وصلى عليه صلاة الموت وتلى عليه من الانجيل بعد ما بخره بقطعة من رجيعه صغيره وبخره ثلاث مرات ونهاه ذلك اليوم عن القتال وأمره بتبطيل الحرب والنزال فأجابه الى ذلك وسمع منه المقال وافترق الخلق بعد ما وقع الانفصال ورجع عنتر وقد غاظه وزاد بسبب أنه ما نال مراد ولا شفى له فؤاد وشيبوب يهون عليه الامور وعشائر الملك هرقل قد نزلت ودارت من حوله من كل مكان والقسس قد نفرت ودقت نواقيسها وتلت تقديسها فقال عنتر لشيبوب ويلك يا ابن الام أخبرنى عن أصحابنا وما جرى على عشائر الافرنج مع الروم فقال يا أبو الفوارس قد عزم البترك أن يصلى عليهم صلاة الموت المشوم لانها صلاة قد اخترعوها أباءهم وهم متبعين ذلك الفعل المذموم فقال عنتر ويلك من يصلى عليهم صلاة الموت المشوم ما يرجع يفلح ولا يقوم وحق الذى ملكه يدوم وما أظنه عليهم الا فال ميشوم على الافرنج لا على الروم أذل الله سبالهم على قبيح فعالهم ﴿قال الراوى﴾ ولم

يزالوا

بزالواق أنخيام وتناول الطعام حتى أقبل عليهم الظلام وقد عزموا على المنام وقد أضرموا الفريقين النيران الى وقت الصباح فلما أضاء الفجر ولاح ركبت الابطال الجرد القداح وأشهروا في أيديهم الصفاح وتفاخروا في لبس السلاح ومدوا عوامل الرماح وطلبوا الحرب والكفاح واختلطت العشائر وارتفعت الغبائر وتقابلت الفرسان والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وتصادمت الافرنج والعلوج والروم وقدحمات من كل فج وأظهرت العجائب وطعنت الصدور والجوانب وغاصت الاسنة في الاحشاء والترائب وكلت الزنود والسواعد والمناكب وقاتلت الافرنج ذلك اليوم قتال من كره طول الاعمار وعمل القتال الى أن سار نصف النهار وعنتر يجول فيهم عرضا وطولا واذا به قد التقى بالملك سرجوان وهو في وسط المعمعة يجول ويحرض أصحابه على القتال فحمل عليه عنتر حملة أسد قسور وليث غضنفر ووقع بينهم ضرب يعمي البصر ويحير النظر حتى حل بالملك سرجوان العبر والتعب والخذلان والضجر فعند ذلك صاح عنتر عليه صيحة هائلة وزعق عليه بصوت يفزع الاموات وحمل عليه حملة رجل جبار وطعنه بالرمح في جانبه الايسر أطلع السنان يلمع من جانبه الايمن فمال عن الجواد كأنه طود من الاطود وصار يخبط على المهاد ﴿قال الراوي﴾ ولما نظرت اليه الافرنج وهو قتيل وعلى وجه الارض جديل ماجت عند ذلك واضطربت وعلى وجوهها صاحت وانطبقت على عنتر بن شداد واقتحمت وعليه هجمت وقد بطل المجال وجرى الدم وسال وحل بالجميع الوبال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان حطبها أجساد الرجال والرماح الطوال وشرارها بريق السيوف الصقال ودخانها غبار المجال وقد انعقد لضيق المجال ومعامعه أسنة تسابق الاجال ﴿قال الراوي﴾ وانه ما جلا ذلك اليوم غبار الظلام وأجرى الدماء كالغيث الهطال الا أبو الفوارس عنتر الرئبال لانه أعطى بذلك النهار السيف حقه والرمح صدقه ولم يزل يطعن بصدور الافرنج بسنان ويجندل الابطال

ويجندل الاقران فى وسط المجال وقد حير بفعله عقول الرجال حتى قربت الشمس على الزوال وقد افترقت الطائفتين عن القتال وقد تحارسوا الفريقان وأوقدوا النيران وصاروا الافرنج يشكوا حالهم الى الملك سرجوان ابن الملك الليلمان وقد صاروا واحياره مما حل بهم من الخساره فصار سرجوان يوعدهم بالنصر على أعدائهم وانه عند الصباح يبرز الى الميدان و يقتل عنتر بحجاج ويأخذ منه بالثار ويكشف عنه العار فشكروه البطارقة والقسس والرهبان وعلقوا عليه ثلاثة صلبان الواحد من الذهب الوهاج والثانى من خاص العاج والثالث مرصع بالدر والجوهر لم يوجد مثله عند قيصر وقد صلوا عليه صلاة الموت وداروا عليه القسس والرهبان من كل جانب ومكان وصاروا يبخروه ويقرؤ عليه الاداس الا كبر وكل ذلك خوف من أبو الفوارس عنتر وهم يتلون الانجيل وما زالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبت الفرسان على الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وتقلدوا بالبيض الصفاح واصطفت الفريقان و رتبوا جيوشهم يمينا وشمال فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس فى الحديد غاطس وعليه زردية ترد أسباب المنية بذهب مطلية وهو راكب على جواد أشهب اذا صهل كاد أن يتكلم وله غرة كدرهم فعند ذلك صال وجال حتى حير عقول الابطال وصار يتقلب على ظهر الجواد وحارت من فعله سائر الاجناد حتى توسط الميدان وصار بين الصفان ونظرت اليه الطائفتان فأعاذوه النصارى من نظر الاعيان وقد سأل البراز وطلب الانجاز ونادى بلسان عربى فصيح ولفظ مهذب مليح يا عشائر الروم هل من مبارز هل من مناجز من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا الملك سرجوان بن الملك الليلمان التى قتل أبى عبد شداد ولا بد ما أفنيكم وآخذ منكم بالثار وأكشف عنى العار فاتم كلامه حتى برز عنتر اليه وصار قدامه وحمل عليه من غير شعر ولا نظام وتجاولا مع بعضهما فى الاكام وقد احتارت من فعلهما سائر

الشجعان وشخصت لهما الاعيان ومازالا فى كر وفر حتى بان من سرجوان التقصير وعرف عنتر ذلك منه معرفة خبير وهجم عليه ولاصقه وضايقه وطعنه بالرمح فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره فوقع على الارض جديلا معفرا فلما رأت عشائر الافرنج الى ابن ملكهم سرجوان صار على الارض وا لكتبان حملت على عنتر حملة رجل واحد وقالوا له شلت أنا ملك يا ولد الزنا وتربيت الامة اللخناء وعنتر لا يفهم كلامهم ومال عليهم وحملت من ورائه عشائر الروم وفى أوائلهم الملك هرقل بن الملك قيصر فعندذلك صلبت الافرنج على وجهها ومالت بكليتها ووقع الطعن را ضرب وقل الخطب ومازال السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن دخل الظلام وتفرقت الافرنج فى هذا اليوم يمينا وشمالا وتعجبوا من هذا المرام فلما أقبل عليهم الغيهب شكوا حالهم الى ارباب المنصب فوقع بينهم الاتفاق أن يرحلوا تحت الغسق ويطلبوا بلد الكافور وقلعة البلور ويتحاربوا قدام المال والعيال وبذلك ينالوا ما يحبوه ويختاروه فعندذلك رحلوا من ساعتهم فى وسيع المهاد من خوفهم من ابو الفوارس عنتر بن شداد فلما وصلوا الى بلد الكافور وقلعة البلور التقاهم كوبرت بن الملك شهرمان وسألهم عن هذا الشان فعندذلك أوضحوا له البيان وقالوا له قتل سرجوان ابن الملك الليلمان والذى قتله عبد أسود يسمى عنتر بن شداد فلما سمع كوبرت هذا الامر والعناد أمر العشائر بالخروج خارج البلد ورتب الصفوف وفرق آلات الحرب والسيوف لاجل أن يأخذ ثاره ويكشف عنه عاره وبعدذلك فى مدة قريبة غير بعيدة طلع عليهم غبار وثار وسد الاقطار وانكشف الغبار عن أبو الفوارس عنتر فلما رمقت بعضها بعض الطائفتان برز عنتر الخيام وصف عشائره وأجناده وجعل الملك هرقل تحت الرايات وبعدذلك برز الى الميدان وطلب مبارزة الشجعان فما برز اليه أحد بل حملت الافرنج حملة واحدة وكوبرت يطعن بالفرسان ويجندل الاقران وأيضا عنتر حمل وخاض القسطل وكذلك الملك هرقل

والروم قد حلت وما زال الدم يبذل والرجال تقتل وكان ذلك اليوم عنتر أظهر فروسيته وتعجبت الفرسان من فعاله وموكب الافرنج كانت من عمله وعزمت على الانهزام والحصار من أبو الفوارس عنتر ولولا قدوم الظلام كانت جرت عليهم هذه الاحكام ولما تفرقوا اجتمعت الافرنج على الملك كوبرت بن شهرمان وهم فى غاية الذل والهوان فعند ذلك أوعدهم كوبرت بأخذ الثار وكشف العار وعند الصباح يبرز لعنتر الكشحان ويسقيه كأس الهوان ولما سمعوا الافرنج ذلك الكلام ثبتوا التلك الاحكام وما زالوا على ذلك الايضاح حتى طلع الصباح فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس بالحديد غاطس راكب على جواد أبيض من الخيل الجياد ونادى لا يبرز الا عنتر بن شداد الذى قتل اخوتى وهم سوبرت ويوبرت وخيلجان وقد نشئت عند الملك قيصر برهة من الزمان وعرفتم ما أعطيت عنده من الرفعه وعلو الشأن فاليبرز الى فارسكم الاسود الذى طغى وتمرد

﴿قال الراوى﴾ فما تم كلامه بذكر عنتر بن شداد حتى انه قفز بجواده وصار قدامه وقطع عليه كلامه وأخفى غيظه وأظهر ابتسامه ولما رأى حسنه واعتدال قوامه استحى من صدامه وضحك خجلا وسال لعابه لما رأى جماله وحن اليه قلبه وأنشد وقد انفرجت عنه الدبلة لما رآه يشبه فى حسنه الى بنت عمه عبلة فأنشد وجعل يقول

جفانى الكرى منذ جفانى الحبيب ❋ فدمعى يفيض وقلبى مريب
وطرفى يراعى نجوم السماء ❋ كأنى عليه يجينى رقيب
وحبى كالبدر فى تمه ❋ وظبى عزيز وغصن رطيب
له بالجفون مواضى السهام ❋ ومقصدها جئت يرمى الكثيب
أصاب فؤادى لما رزنى ❋ وما هو فى هجره لى مصيب
فيا من تكامل فى حسنه ❋ أجرنى فحالى حال عجيب
وقد سار نحوى الفتى الليلمان ❋ مليك همام عزيز نجيب
بغندلته هاويا فى الثرى ❋ تهب عليه الصبا بالنحيب

ترى السيف فى راحتى مجذب * أقد به الهام قدا عجيب
فيا وقعة شاب فيها الوليد * اذا ما تداعت لديه النحيب
أنا أسد الحرب عند الهياه * اذا لاح وسط العجاج القريب
وتنظر لعبس سرات الوغا * وفعلهم أنجم لا تغيب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره انطبق على كوبرت أسرع من الحمام وتقاتلا الاثنان وتضاربا بالسيفان وما زالا على هذا الشان الى أن كلت من كوبرت اليدان وضعفت منه الزندان ونظر من عنتر حالته وقد ضعفت قوته فصار يترفق به ويلين له العنان ويمزح معه فى الميدان ويعف عنه كأنه بعض النسوان ثم طعنه بعد ما خرج من خلفه لانه صرخ فيه أذهله وحيره وانجره وأبهره وطلبه طلب شجاع قسور ثم أقلب سنان الرمح الى ورائه وطعنه كما ذكرنا خلفه فى تلك الفلاة وقد طار من فوق سرجه الى فوق ثلاثة أذرع وهمز عنتر واختطفه من الهواء والتقاه على زنده فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب الخطير فشده كتاف وبعد ذلك أخذه وأخرجه من المعمعة وهو مشرف على التلاف فعند ذلك ولت الجيوش متفرقين حتى وصلوا الى البلد وأغلقوا الابواب وصعدوا الى الاسوار ونزلت عشائر الملك قيصر وعنتر حول الجزيرة وضربوا خيامهم هذا وعنتر فرحان بتسهيل الامر الا أن البلد حصين فأقاما على البلد عشرة أيام وفى ليلة الحادى عشر أخذ عنتر فى ذلك الوسواس حتى ضاقت منه الانفاس لاجل بعده عن الديار فقال له شيبوب ويلك يا ابن الام قدم لى جوادى الابجر فقد زاد على فؤادى الفكر فقدم له جواده وخرج يحرسهم والليل قد بدا سواده وشيبوب وولده بين يديه والفكر قد غلب عليه وهو يحدث أخيه فبينما هما فى الكلام واذا قد لاح لهما ضوء مصباح وهى نار بعيدة تارة تخفى وتارة تظهر فقال عنتر وذمة العرب الاخيار لقد اشغلتنى الاسرار لرئيتى هذه النار لان بلد أعدائنا حصين وها أنت ترى ما فيهم من الحذر والسماع ما يغنى عن النظر والنار فى هذا الوقت تزيل الفكر فقال

شيبوب وأى شئ هذه النار ونحن غربه فى هذه الديار ومن أين حصل لك
افتكار فقال عنتر يامذلول الشارب تخاف من مكيدة أوحيلة أماتذكر
ماجرى لنا فى بلاد اليمن على امياء اعر وما الذى دبرت لنا الساحرة نسل
الفواجر فقال شيبوب وحق الاله القادر الساعة تعرف ان مالك معاقى هذه
البلاد فاصرف هذا الهم عن قلبك فقال عنتر لاشك ان هذه النار لبعض
السحرة وقد خفت أن يحصل لنا أمر يعيقنا فسر الآن ياشيبوب بين يدى
وأطلب النار وأنا لا بدلى ما أكشف ماعند هذه النار من الاخبار فعند ذلك
سار شيبوب وابنه بين يديه وقد قطعا عليه الكلام وعنتر وراءهما حتى
انتهى بهم المسير الى أجمة مشتبكة بالشجر وقد سار وقت السحر واذا هو
بمرج واسع وذلك المرج قد فتح فيه عيون النرجس كأنها مقلة تسكن والقمر
قد أشرق وأضاء كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

أنظر اليه كزورق من فضة * قد اشغلته حمولة من عنبر
والروض منتظم النبات كأنه * حل العقود وزروة كالاصفر
اماغبث قد تقاطر وبله * من لؤلؤ مثل العقيق الاحمر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل شيبوب وابنه يسعيان فى الشجر وعنتر وراءهما
فى الاثر حتى خرج من تلك الاشجار الى مرج قد أشرقت جنباته وتكاملت
صفاته وتمايلت أغصانه وقد فرشت أرضه بالبهار وقد حوى ذلك المرج
ماحير الابصار وفى وسطه نهر جارى وعلى جانب النهر قصر عالى البنيان وله
باب بمصراعين حديد وشباك ضيق العيون جديد فتقدم عنتر و أخوه الى
جانب النهر واذا بجسر منصوب فترجل عنتر عن الابجر وربطه بعدما أن
شد لسانه بشعره حتى لا يصهل ثم قال لاخيه أعبر يا أخى حتى أكون لك
تابع ومحامى ففعل شيبوب ولم يتأخر وتبعه أخيه عنتر وقد حدثته نفسه
أنه يلقى وحده ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم دنوا من الشباك فسمعوا من
داخله كلام عربى فصيح و يقول وحق المسيح والسيدة ذات الوجه المليح
لقد اجتمع على قلبي هم عظيم وأصابنى خطب جسيم فلما سمع عنتر وأخيه

ذلك الكلام والخطاب تقدما الى عند الباب حتى يكشفا الخبر لاجل يعلم
ان كان المتكلم انثى أم ذكر واذ بقائل يقول للمتكلم الاول ياملكة
نحن قد عرفنا ان قلبك مشغول لاجل الملك كوبرت وماجرى عليه
من الاعداء فعلم عنتر ان المتكلمة امرأة تحاورها فقالت لها وحق المسيح
ماعندى من أمر الملك كوبرت هم ولاغم الاان وحدى زائد والهم الى قلبى
واردو عائق من قبل الملك صافات صاحب جزيرة الواحات لا يغره الطمع
فيناو يروم أخذ الملك من أيدينا لانه ملك عظيم وجبار رجيم وحاكم على
جزائر وأقاليم من حد الاندلس والجزائر الخاليات الى مقاطع بحر الظلمات
واما أسر الملك كوبرت فما جلب لقلبى مضرة ولا أيست منه فى هذه المرة
لانى وحق المسيح قادرة أخلصه من يد قناصة قبل طلوع الفجر وتريه عندكى
فى داخل هذا القصر فقالت لها مجاوبتها فكيف تقدرين على ذلك وهو
الآن فى قبضة هرقل بن الملك قيصر فقالت لها ويلك ومن هو هرقل ومن
قيصر هذا حكمه فى يد فارس الحجاز عنتر بن شداد الذى لولاه مارفعت راية
على رأس بن الملك قيصر هذا وعنتر تحير وزادت به الفكر مما قد سمع وأبصر
وكذلك شيبوب الآخر وولده الخزوف القسور واشتغلت منهم الخواطر
وبقى كل منهما غائب غير حاضر الاان عنتر قال وحق الركن والحجر والبيت
العتيق المطهر مابقيت أبرح من هذا المكان حتى يتضح لى الامر عيان
(قال الراوى) هذا والجارية قالت ياملكة وهذا عنتر الذى لكوبرت
أسر ماهو على دين المسيح وانما هو رجل بدوى همام يعبد رب الانام
ويعظم قدر البيت الحرام الذى يحجون اليه الناس فى كل عام وهو رجل
أسود وله قلب أقوى من الجلمد وكان فى صباه عاشق ابنت عمه وهى تسمى
عبلة بنت مالك وقد قاسى فى حبها شدائد وأهوال لانها بديعة بالجمال وما
زال بها مستهام حتى بلغ منها المرام ولو ان لى من يوصل اليه ويقص قصتى
عليه ويبلغه منى السلام ما أصبح علينا الصباح الا وكوبرت عندى فى هذا
المقام فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام فزاد به الغرام وقال لاخيه عنتر

البطل الهمام وحق الملك العلام مابقيت أبرح من هذا المقام حتى أكشف عن باطن هذا الكلام فقال له عنتر افعل مابدا لك نجح الله أعمالك وبلغك الله آمالك ثم ان عنتر توارى هو وابن أخيه الخذروف وقلبه من هذا الامر ملهوف وتقدم شيبوب الغضنفر ونادى بصوته الجهر وقال يامن هى زينة كل محضر فها أنا شيبوب أخو عنتر حملنى رسالتك واكشفى لى ظلامتك حتى أوصلها اليه وأقص قصتك عليه فلما سمعت الجوار كلام شيبوب رجفت منهم القلوب وزادت بهم الكروب وسكتوا عن الكلام وقد التجمت كل واحدة منهم بلجام فقالت المتكلمة ويلكم أى شئ هذا الفزع وكيف أخذكم من هذا الصوط الجزع ونحن هاهنا آمنين وقصرنا عالى حصين ولا علينا لاحد طريق ولا سلم ولا تسليق ثم انها نادت الى جارية من بعض الجوار وقالت لها خذى بكفك شمعة وطلى بها من شباك وتاملى بين الاشجار واكشفى لنا الاخبار ولا تخفى من اضرار وانظرى الى هذا المتكلم ولا تخشى من باس وأبصرى هو من أى الناس فان كان شيبوب أنا أعرفه من بين سائر الاجناد وان كان الامر صحيح وارسله الى المسيح واطلع على نيتى وقضى لى حاجتى فان قلبى يستريح فعند ذلك أخذت الشمعة بيدها وسارت كما أمرتها ستها والجوار من حولها والملكة من خلفهم والجميع خائفين وفى هذا الامر متعجبين حتى وصلت الجاريه الى الشباك فنظرت الى شيبوب الفتاك ولم يأخذها خوف ولا ارتباك فنادته من أين أنت ياغلام وما سبب قدومك فى هذا الظلام وما قصدك وما مرامك لانك أزعجتنا بكلامك فوحق المسيح مالك فينا مطمع ولا لك الينا مطلع فقال لها ياستنا . لا تخشى ضررفأنا شيبوب أخو عنتر وقد سمعتك فى هذه المحضر تقولين لمن عندك حاضر لو ان لى من يوصل خبرى الى عنتر فأتيت اليك حتى تعلمينى ماتريدى وتبلغى ماتشتهى فلما سمعت الجارية كلام شيبوب زالت عنها جميع الكروب وتقدمت الى عند الشباك بسرعة وقالت لجاريتها هاتى ناولينى الشمعة حتى أنظر ماجرى وأفعل على قدر ما أرى ثم ان

الجارية قدمت عليها وناولتها الشمعة التي كانت في يدها فلما صارت في يدها
قوت على ذلك قلبها وفي عاجل الحال طلت وبأعينها تأملت والى شيبوب
قد نظرت فعرفته جيد المعرفة وهو على ذلك الصفة ثم انها التفتت لجوارها
وقالت لهم وحق المسيح والزنار ان هذا هو شيبوب العيار أخو ذلك الفارس
الكرار ثم انها نادت برفيع صوتها أيها الاسد القسور اكشف لنا عن صحة
الخبر وانبئنا عن ولدك الخزرف وعن أخوك الامير عنتر واقدم الى ههنا
يا ولد الزنا وزل عن قلبنا الهم والعنا فقال لها شيبوب بعد أن تحير وزادت به
الفكر يا وجه القمر أي شئ هذه الالفاظ المفرقة واني أراكي عارفة بنا جيد
المعرفة فمن أين لكي هذه الصفة فقالت له يا ويلك أخباركم عندنا من مدة
أعوام فدع عنك كثرة الكلام وائتني بعنتر الى هذا المقام فقال لها شيبوب
يا ابنة السادات الانجاد وحق من بسط المهاد ورفع السماء بلا عماد ها هو
معي حاضر والى كلامك سامع والى وجهك ناظر فقولي ما شئتي فانه يبلغك
مرادك ويقهر أعاديكي وحسادك ثم ان شيبوب نادى يا ابن الام أدنوا
منا وبادر واسمع ما تقول هذه الجارية بنت الاكابر من تلك الاخبار التي
تذهل النواظر وتحير الخواطر وتبقى مثلا بين البوادي والحواضر فعند ذلك
نادت الجارية يا أبا الفوارس بحيات عينين عبلة أجب أخوك وادنوا مني
حتى أراك فعند ذلك أقبل عنتر وهو متيم ولما أتى اليها حياها وعليها سلم
وقال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كانت هذه الجارية الاخليلي
مريم التي هي بدر التمام فقالت له بلى وحق المسيح المعظم فقال لها عنتر ومن
أوصلك الى هذه الديار وجاء بكي الى جزائر البحار فقالت له حديثي عجيب
وأمري مطرب غريب وان كنت تريد سماعه فامنن علينا بطلعتك وشرفني
في هذه الساعة بنقل أقدامك حتى أنني أفتح لك الباب وأشرح لك سائر
الامور والاسباب فقال لها عنتر اما الزمام فأنت في ذمامي وجميع من
عندك لاجلك وأيضا أهل الجزيرة كلهم في أمان من حسامي الضامي
فالكي علي من حق الصحبة والجود والكرم النامي واما دخولنا من خلف

هذا الجدار يكون ذلك عند اقبال النهار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قالت الجارية يا أبو الفوارس أنا آتى اليك وأقبل يديك وأقص قصتى وما جرى لى عليك ثم انها نزلت وفتحت الاقفال لما انتهت فى الكلام والمقال ثم تقدمت وقالت له أيها البطل الهمام نحن على العهد والذمام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وذمة العرب الكرام لكى ولكل من معكى الزمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية من الامير عنتر هذه الاقسام خرجت ومعها الشمع والخدام الى أن وقفت قدامه بعدما أبدت السلام وقبلت أقدامه ثم انها أخذت الامير عنتر وسارت به الى جانب النهر وجلست هى وأياه على روضة من رياض الزهر ووقف شيبوب والخزروف وأشهر كل واحد منهم ما فى يده خنجر خوفا عليه من طارق وفى دون ساعة أحضر من الطعام شئ كثير وأتوا به الجوار والخدام وقد وضعوه بين يدى عنتر البطل الهمام والاسد الضرغام فأكلا منه الكفاية وشربا بعده المدام وشيبوب والخزروف قيام ثم ان الجارية مريم ابتدت تحدث أبو الفوارس عنتر وكيف كان أمرها وما جرى عليها من الامر المنكر من قبل عنتر وكيف أخذها كوبرت ونزل بها البحر وجد فى المسير وما جرى من الاول الى الآخر هذا وعنتر وشيبوب اليها باهتين ومن حديثها متعجبين وقد حدثته أيضا أن كوبرت هو اليوم صاحب جزيرة الكافور وقلعة البلور وهو يا مولاى عندك أسير وهو ذليل حقير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر كلامها طيب قلبها او وعدها باطلاقه وبات عندها وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح فنهضت عند ذلك مريم وقالت انى أريد منك ما أوعدتنى به من المسير قبل طلوع الفجر وتدخل معى القصر لازلت فى سعادة ونصر فأجابها عنتر وقد أمر شيبوب بالعبور فقال له لا وحق الرب الغفور الذى عرفنا الايام والشهور وخلق الظلام والنور ما أخاطر بروحى وأدخل خلف هذا السور وأنا غريب من هذه الديار ولا أعرف أى شئ يجرى لى من الامور فعندها قالت مريم لما سمعت هذا الكلام أدخل

يا شيبوب الى خلف الجدار فوحق دين المسيح والزنار ماينالك منا الا ماتحب وتختار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك صاح فيه عنتر وقال له ادخل يانسل الاشرار ولايكون عندك خوف ولا احذار فعبر شيبوب منهم على مغص حتى صار وادخل القصر خلف الجدران فنظر والى قصر مشيد نزهة لمن براه وفيه برج عالى غريب ونظر والى ستر عجيب ومن خلف تلك الستر من غرائب التصاوير من كل صورة غريبة وقد رأوا من الشبابيك بستان فيه شقائق النعمان ونرجس وسوسان وفيه من كل فاكهة زوجان وفيه من غرائب الازهار وقد صفت فى جنباته الوان الجلنار وهو نزهة للنظار وقد حوى من الفواكه ماتحير منه الابصار من حسن ازهاره اللائقة وروائحه العابقة وقد حوى من نرجس وياسمين ومن التفاح والرمان والعنب والجوز ومن السفرجل والخوخ ومن شجر اللوز والمشمش وغيره من الاقحوان وقد انبع من الخضرة ألوان والاترنج قد حال عليه الحول ونزهة الزمان وابتهج القرنفل والمنثور لما أشرقت عليه الاشجار وهذا مما يطول شرحه وقد اختصرنا فى وصف هذا البستان وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

جاء الربيع يقوده أشجارى * واستبشرت فرحا به الاطيار
غنى الحمام مطربا فكانما * دارت عليهن سائر الازهار
وردو زهر قد يلوح ونرجس * وبنفسج وشقائق وبهار
فكان أخضرة الربيع زمردا * وكان أصفرة البديع خضار
ياصاحبي قل الملامة واقتصر * عنى فما يحسن بى الاقتصار

﴿قال الراوى﴾ وذلك القصر واسع الفنا عالى البنا كأنه قد سبك من اللجين تحير فى وصفه كل عين وعلى ذلك القصر تماثيل وأفنان له تأويل والمسرات به مجتمعة والانوار به لامعة وهى عليه مشعشعة وطيور الهنا عليه حائمة وقد كتب عليه فيه قائمة هذه الابيات

دامت بك العز والاقبال يادار * معزوزة فى فنون الايك أطيار

ودمت بالعز والافضال فى دعة * مامال نجم بأفق الجوسيار

(قال الراوى) هذا وخيام العز عليه عظيمة وأصناف الطيور باختلاف اللغات على أركانه مترجمة وبغرائب جواهر الكلام معربة وعجمية وفى ذلك المكان ايوان وعليه سدة منصوبة عالية مرفوعة فعند ذلك تقدمت مريم الى الامير عنتر وأمرته بالجلوس على ذلك السدة من غير حذر وقد حار مما عاين وأبصر ولم رأى مثلها عند كسرى وقيصر الا أن ما استقر به المقام حتى أحضرت ما بين يديه مائدة من الطعام بصحف من الياقوت الاحمر مرصعين بفصوص من الجوهر ولما مريم أحضرت الطعام وصار قدام عنتر قامت قائمة على الاقدام وأنزلت الموائد من رؤس الخدام وقد شدت فى وسطها زنار من الابريسم الاخضر والاحمر ثم انها قدمت المائدة قدام عنتر ولما قدمت المائدة وتلك النعمة تأخرت ووقفت فوق رأس عنتر لاجل الخدمة هى والجوار فقال لها عنتر لا وحق من أظلم الليل وأشرق النهار بل انك تجلسين وتأكلين معنا الطعام والا فلا حاجة فى هذا الاكرام الذى فعلتيه معنا على التمام (قال الراوى) فلما سمعت مريم من عنتر ذلك الكلام أقبلت وقد أبدت الابتسام ولما هم عنتر أن يأكل من ذلك الطعام صرخ به الخزروف الا يا ابن شداد احذر أن تتقرب الى هذا الطعام فقال له عنتر ويلك يا ابن الاخ أى شئ سبب هذا الخوف من الطعام فقال له يا عم فيه من بعض السموم القاتلات فقال عنتر لاى شئ ما حصل لنا ذلك الاوهام عندما أكلنا البارحة الطعام فقال الخزروف طعام البارحة يا عم كان قد أعدلهم ولا كان لهم علم اننا نحن اليوم واردين ولا عليهم قادمين والآن قد عرفوا أننا معهم فى القصر حاضرين فأتونا بهذا الطعام عن يقين فعند ذلك قال عنتر لله درك يا خزروف أنت احذر من شيبوب ابيك وأخبر منه *(قال الراوى)* فلما سمعت مريم من الخزروف ذلك الكلام تغير وجهها وقالت لعنتر يا فارس الاقطار أنا أقسم بالسيدة أم النور والمسيح الذى ما ولد من أب مذكور ما أنت فى قلبى الا أجل السرور فأترك عنك

ماتخفى الصدور واعلم انني مانويت لك أمرمن الامور وحق مافى الانجيل من التحريم والتحليل ماأشغلت لك هذا الطعام ثم انها مدت يدها الى سائر الصحف وكانوا من الفضة مطلية بالذهب الاحمر مرصعين بالفيروز الاخضر ثم انها جعلت تأخذ من كل أناء غرفة وجمعت ذلك كله فى أناء واحد وبادرت الى أكله جميعه ثم انها طيبت خاطره وقالت له دونك يافارس الجلاد والزاد وزيل مافى قلبك من الهم والانكاد فعند ذلك مد يده عنتر الى الطعام وقد زال عنه الوسواس والاوهام وكذلك أخاه شيبوب والخزروف ولده أكلوا من ذلك الطعام ولم يخشوا خوف فلما اكتفوا ارتفعت موائد الطعام والانعام وغسلوا أياديهم من الزاد ✻قال الراوى✻ ثم ان مريم أمرت جوارها باحضار المدام والكاسات والاباريق وقد روقت الخمر العتيق الذى له سنين وأعوام وقد فعلت معهم فى المدام كما فعلت فى الطعام وبعد شرابها ملأت الكاس وقدمته الى عنتر فتناوله منها وقد شرباوتناوله من يدها وكذلك شيبوب وولده الخزروف وهم قدام عنتر جلوس ولم يزل عنتر يشرب من ذلك المدام الى أن شرب ماأحضرته على التمام ولما تحكمت معه الخمرة فرح قلبه فى ذلك المقام وأعجبه ذلك الوقت شرب المدام ولما علمت مريم منه ذلك أمرت الجوار باحضار الملاهى فى ذلك المقام فأتوها بما طلبت وقد غنت الجوار بسوط شجى وألحان فداخلهم الطرب والهيمان تخيل لهم أنهم فى منام هذا وقد دارت عليهم الاقداح بالسرور والافراح وان عنتر بهذا الحال فرحان مسرور وقد هانت عنده سائر الامور وهو يتناول كاسات الخمور ✻قال الراوى✻ ولما نظر شيبوب الى أخيه عنتر وقد أسرف فى الشراب وزاد به السرور وصار من كثرة الشراب عادم الصواب ومابقى يقدر على رد الجواب ولا القيام والذهاب ناداه ياابن الام تأنى على نفسك ولا تملأ من الخمر جوفك وأنت فى بلاد عدوك وكان شيبوب خائف من مكيدة تصل اليهم وعينيه تدور فى القصر يمينا وشمال حذرا على أخيه من الوبال هذا وقد عرفت مريم منه

ماهو فيه فأرسلت بعض تلك الجوار وكلمتها بلغتها فى الحال من غير أن يفهم
عنتر وشيبوب ماقالت فضت الجارية وغابت قليلا وعادت ومعها حق
من الذهب الاحمر عليه قفل من الفضة البيضة الجرفأخذت مريم الحق
وفتحته وأخرجت منه ثلاث خرزات كبار كل واحدة كأنها بيضة اليمام
وقالت له ياأبوالفوارس اعلم انك مابقيت تلتذ عندنا بطعام ولا شرب مدام
من الوهم الذى دخل على قلبك من كلام الخرزوف لكن خذ هذه الخرزة
واعلم أن لها منفعة ولا عند الملوك مثلها ولا يوجد عند السلاطين شكلها
وذلك انها ان كانت فى يدك وحضر طعام عندك وتوهمت انه مسموم فهذه
الخرزة تدور فى يدك ثم انها تعرق ويسيل منها ماء يتقاطر فتعرف من ذلك
ان الطعام مشغول يعمى النواظر واذا بقيت على حالها فاعلم أنه غير
مشغول فكل منه وأنت طيب الخاطر *قال الراوى* فلما سمع عنتر
من مريم هذا الكلام زال عنه الشك والاوهام وقد شكر مريم واثنى عليها
وحياها فى ذلك المقام ثم انها بعد ذلك أتت بشريط من الذهب ووضعته
فى الخرزة وقالت لعنتر لاتدع هذه الخرزة من عنقك لافى سفر ولا فى حضر
ففرح عنتر بذلك فرحا شديدا فأخذها منها ووضعها فى الجيد وقد أعطت
الخرزة الثانية الى الخرزوف فرفعها فى عنقه من غير فزع ولا خوف ثم انها
وضعت الثالثة فى الحق وقفلت عليها القفل كما كان فقال لها شيبوب
يامولاتى لم لا أعطيتينى الخرزة الثالثة حتى أكون أنا الآخر فى أمان
فقالت له أنت وولدك واحد وانك أنت ياشيبوب مايخاف عليك من
الحدثان لانك شيطان فى صورة انسان *قال الراوى* ثم انهم عادوا
الى ما كانوا عليه من تناول الاقداح واللعب واللهو والانشراح والمحادثة
والطرب والمزاح الى ان كان آخر النهار طلب منها الامير عنتر الاذن
فى الانفساح والمسير الى العشائر بعد ماقال لها ياسة الملاح اعلمى بأن الملك
هرقل بن الملك قيصر الساعة من أجلى فى هموم وانزاح لان ماعنده عنى
خبر ولا علم بمسيرى لهذا المرج الاخضر وأنا خائف عليه ان يبقى على قلق

وهو فى انتظار وقد عولت على المسير اليه والقدوم فى هذه الساعة عليه وانني أريد من أحسانك ان تنعمى لى بالمسير فى هـذه الوقت والساعة فقالت له مريم وقد نهضت على الاقدام يافارس بنى عبس الكرام اعلم ان حق الضيافة ثلاثة ايام فلأى شئ كرهت عندنا المقام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وخالق الضيا والظلام اننى أعود اليكى عن قريب ان شاء رب الانام ويكون بعد ذلك عندكى المقام أكثر من عشرة ايام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام أمر أخيه شيبوب أن يقدم اليه الجواد فقدم له الابجر من غير ملام فوثب على ظهره وساق الجواد باهتمام وشيبوب وولده الخرروف بين يديه كأنهما فروخ النعام هذا ومريم وجوارها حواليه لاجل علو قدره والشان ولما خرج من ذلك المكان وأبعد عن البستان وقف وأمر مريم بالرجوع فقالت له يا هل ترى لهذا الفراق رجوع واجتماع عن قريب وتلاق فى الربوع فقال لها أى وحق رافع السموات غدا يكون هاهنا اجتماعنا على هـذه الزهوارات فعند ذلك غمضت عينها وفتحتها وأشارت اليه مودعة بدموع غزار وهى تقول

سر فى أمان الله يامن يرتجا * وأجل من ركب الجواد واسرجا
فالقلب من بعد الفراق معذب * والنار تشعل فى الحشا متأججا
أنت الذى ترجا لكل ملمة * أنت المفرج هـم قلب مزعجا
أنت الهنا أنت المنا أنت الشفا * أنت الرجا والمرتجا والمرهجا
فلئن رحلت فأنت غـيره ودع * ولئن رجعت لنا أنالك مرتجا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت مريم من شعرها وسمع عنتر مقالها وقد نظر الى تغير أحوالها ضمها الى صدره وأوعدها بسرعة العودة اليها وخلاص الملك كوبرت وفكاكه من الاسر والاعتقال ثم انه سار وشيبوب بين يديه وهو أخف من النسيم اذا سرى ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى العشائر ودخل على الملك هرقل بن قيصر فلما رآه فرح به واستبشر وقام له على الاقدام وأجلسه بجانبه وسأله عن حالته وما كان سبب غربته فحدثه

عنتر بقصته من وقت مسيره الى حين عودته واخبره أيضا بحديث
الجارية مريم ومافعلت فى حقه من الكرامة والنعم وما كان منها من
الاحكام وما أوعدها من الابرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرقل
من عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال له يافارس عبس
الكرام كيف طاب لك عنا المقام وهنالك عيش وطعام ولعب وطرب
وشرب مدام وأنا ما كنت معك فى ذلك المقام فقال له عنتر يامولاى وحق
البيت الحرام ومنا وزمزم والمقام وما لك فى عنتر من الاكرام والانعام
وما شربت قدحا من المدام الا وشخصك فى ضميرى من دون الانام فقال له
الملك هرقل ياحامية عبس وحق المسيح الذى أتى من غير بشر أنك شوقتنى
الى هذا القصر وحسنه والمرج لاخضر والنظر الى ذلك الجارية مريم فقال
له عنتر وقد تبسم اعلم يامولاى بأن الجارية قد أخذت على العهد والميثاق
انى لا أتأخر عنها والا أنعاق فقال له الملك هرقل وحق المسيح لابد لى من
المسير فى صحبتك وأكون شريكك فى لذتك فقال له عنتر يامولاى هذا من
أسعد أيامى اذا سار معنا ملك امامى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر نهض وقد طلب
المنام وهرقل قد زاد له فى الاكرام وباتوا فى هنا وافراح حتى ابتلج منوؤ الصباح
فركب الملك هرقل وهو زائد الافراح وطلب خيام عنتر ودخل عليه وابداه
بالسلام فزاده عنتر تحية واكرام وجلسوا يتحادثون فيما وام ولما انهما
انبسطا فى الكلام قال له الملك هرقل ياأبو الفوارس البارحة ماذقت منام
مما حصل عندى من الاوهام فاتعول بنا على الرواح حتى نغتنم السرور
والافراح فأجابه عنتر الى مايقول وقد قاموا وركبوا على الخيول وتقلدوا
بالنصول وقد أظهروا العشائر انهم سائرين يكشفوا لهم الاخبار ثم انهم
ساروا على حالة الانفراد من العشائر والاجناد هذا وشيبوب والخزروف
بين أيديهم سائرين الى أن وصلوا الى قريب المرج المقدم ذكره ورؤوا رأى
العين فأرسل عنتر شيبوب والخزروف فساروا الى أن وصلوا الى المرج
والقصر ولما رأتهم الجارية استدعت بالخزروف وقالت له اعلمنى ما الخبر

فقال لما قد وصل عمى عنتر ومعه الملك هرقل بن الملك قيصر وهم نزول على المرج الاخضر *(قال الراوى)* فلما سمعت الجارية مريم من الخزروف ذلك القول تبسمت وقالت له دعهم يأتوا على الرحب والسعة والكرامة والرعة فعند ذلك رجع الخزروف يجد عنتر قارب المرج فاعلمه بذلك فساروا الى أن وصلوا الى الروضة والقصر فعند ذلك تلقتهم مريم بالافراح وقد جلسوا عندها فى تلك البطاح وقد انبسطوا فى الحديث والكلام ثم انها غمزت الجوار أن يمضوا ويهيئوا الطعام ويفرشوا المقامات ويحضروا المدام فمضوا الجوار وجلست هى واياهم ساعة من النهار واذا بالجوار قد أتوا اليها وأخبروها أنهم قضوا الاشغال فعند ذلك نهضت مريم قائمة على الاقدام وقالت انعموا علينا وامضوا الينا الى مكان أعددته لكم ولخدمتكم حتى نتشرف برؤيتكم فعندها نهض عنتر هو والملك هرقل بن قيصر بين الشجر وجوادا الملك هرقل مع الخزروف وشيبوب يقود جواد أخيه عنتر ومازالوا سائرين حتى خرجوا من تلك المكان وهذا البستان الاخضر وقد كسى بالزهورات والاثمار شئ تحير فيه الفكر والجارية الى جانبهم تمشى على قدميها وجوارها بين يديها ومازالهم سائرين حتى لاح لهم فى ذلك المكان قلعة عالية البناء مشيدة الاركان لا يعلاها الطير الطائر ويعجز عن ادراكها الناظر مضرها أنم من الارجوان وهو لون العقيق والمرجان وذلك المرج من تحتها يشق النفوس ويزيل عن قلب الصب العكوس فلما نظر عنتر الى ذلك المكان البديع والبناء الرفيع وسار طالبينها وعنتر ينشد ويقول هذه الابيات

عليها الظل ممدود السرادق * والزهر مفروش النمارق
أشجارها وأثمارها * وقطوفها مثل الخنانق
والزهر قد نشرت على * وجنباته ظرف الشقائق
مرجا يزيل به الشقا * لحسن أنواع العقائق
قد غردت أطياره * فى نعمة تحيي الخلائق

ما بين قمري يصيح * قد آمنت خطف البواشق
وبلابل قد بلبلت * ألحانهن لكل عاشق
والاقحوان غصونه * بين السوالف والمفارق
ومراود الامطار قد * كحلت بها عين الحدائق
والقلعة العليا حكت * علوا السماء على الخلائق

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تقدمت اليه الجارية مريم وقبلت يديه ورجليه وشكرته على هذه الصفات وقالت له لله درك يا ابا الفوارس فما أفصح لسانك فانفذ سنانك واطلق عنانك هذا ولم تزل سائرة بين أيديهم في ذلك المرج والجردان الى أن وصلوا الى آخر ذلك المكان فرأوا فيه دارا عالية فأدخلتهم اليها وكانت ذلك الدار طيبة المعاني مبشرة لسكانها بالاماني موزورة بالسباج والعاج وهي بالذهب الوهاج على ترتيب الحصن بأبدان وابراج وفي وسطها بحر عجاج متلاطم بالامواج *(قال الراوي)* فدانذهل الملك هرقل وعنتر مما عاينوا وأبصروا من ذلك القصر فقال عنتر لهرقل يا ملك الزمان ما ملك الافرنج الاملك عظيم لانهم أكثر العالم أموال وأحسنهم أحوال فلما حصلوا في القصر وقربهم القرار حتى نصبت لكل واحد منهم كرسي من الذهب الاحمر الوهاج هذا وقد بسطت في الديار فرش من الحرير ألوان حتى بقي ذلك المكان كأنه روضة من روضة الجنان وصفت أواني الذهب والفضة وأوقدت مجامر العود والعنبر وما استقر بهم القرار والمقام حتى أحضروا لهم الطعام على رؤس الخدام فقالت يا مولاي اذا حضر الطعام بطل الكلام فعند ذلك تقدم كل واحد منهم وأكلوا الى أن اكتفوا وشالوا أياديهم من الطعام وأمرت الجوار بعد ذلك باحضار الاواني والاباريق فأحضرت وهي ملآنه من الخمر العتيق الصافي مما عتق في الزمان وصنعته مشايخ القسوس والرهبان وحفظته من اختلاف فصول الزمان وهو يصلح لدفع السقم من الابدان كما قال فيه هذه الابيات

أدر الكأس أيها القمر الساقي * وقل هذه سلافة خمر
وأجلها في غلائل من لجين * يلبس الشاربين ثياب حمر
فهي صفرات في الكاسات شمسا * وهي بيضاء في الكوس وحمر
تأمل لي وأسقني وقل هاك أنسا * واعطف راجعا من غير زهري
مع ندماء وجوههم تشبه البدر * وقوامهم مشبوهة السمر
فهنينا خمرا ونظما ونثرا * ولكل منهما لطائف خصر
خمرة تجعل النفوس مكللا * وتزيد العقول جواهر سر
ان في الكأس لجة في نهار * قد طفى نورها مصابيح در
فترى لؤلؤا يسير على الماء * يحكي اللؤلؤ الذي في البحر
كل كأس بدور تطلع شمسا * منه حتى تغيب في فم بدر

(قال الراوي) هذا وقد انبسطوا في الكلام وانتشوا من شرب كأس المدام فقال عنتر يا مريم انني أريد أن أسألك عن حال فلا تخفيه عني يا وجه الهلال فقالت له اسأل يا فارس الزمان ويا حامي بني عبس وعدنان حتى أجيبك بالصدق وأنطق معك بالحق فقال لها عنتر يا مريم ان هذه الجزيرة قد درناها وما خلينا فيها مكان فما وجدنا الى هذه القلعة من سبيل ولا مكان ولا رأينا لها مسلك لانسان الا ان كان معه دلائل وعرفان فقالت مريم وقد تبسمت من هذا الكلام والشان يا فارس عدنان تصعد من فوق هذا الباب الذي في البستان لانه سرداب طالع الى القلعة معقود من فوقه ازج مصنوعه نقر في الصخر صنعة اليونان الكهنة من قديم الزمان وهو بأدراج عراض صنعة لبلوغ الاغراض يصعد منها الفارس الوثاب لكن هناك سرداب له ثلاثة أبواب فيها مهالك قواتل صنعة الحكما والعقلا أولوا الالباب فلما سمع كلامها تحير وبقي في فكرة فقال لها عنتر من يوصلني الى ذلك يا وجه القمر *(قال الراوي)* ثم انهم بعد ذلك الخطاب عادوا الى ما كانوا عليه وصاروا يتناهلوا كئوس الشراب فبينما هم على ذلك الايضاح واذا بالباب المقدم ذكره يتحرك فكان من داخله من يريد أن يفتحه بلا مفتاح فعند ذلك

نهض عنتر على قدميه وقد اسودت الدنيا فى عينيه وجذب سيفه وصاح فى أخيه شيبوب وقال له ويلك انهض وقدم الابجر وأسرع وعلى نفسك احذر فنهض شيبوب وأتاه بالابجر وأسرع فقام عاجلا وقد صار على ظهره هذا وشيبوب وولده الخرزروف وقد نصبوا فى أيديهم الخناجر والسيوف وتبعهم هرقل بن الملك قيصر وشيبوب يقول يا ابن الام أما قلت لك اولا قلبى فزعان وخائف من هؤلاء النسوان فقال له عنتر يا شيبوب سر قدامى ولا تتأخر وتفرج على قتال لا يبقى ولا يذر ويبقى من بعدى يؤرخ ويذكر ثم ان عنتر نظر الى الملك هرقل فوجد لونه قد تغير فقال له يا مولاى تخاف وانت معك ابن شداد عنتر ثبت جنانك ولا تضجر فوحق الركن والحجر والبيت الحرام المطهر لو خرج من هذا الباب عدد أمة ربيعة ومضر للقيتهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر ونثرت جماجمهم نثر أوراق الشجر واترك دماءهم يسيل مثل هطل المطر وسط هذا المرج الاخضر ولا أترك أحدا يصل اليك ببؤس ولا ضرر فشكره هرقل بن قيصر (قال الراوى) هذا ولما رأت الجارية مريم الى ذلك تغيرت أحوالها وتقطعت أوصالها وقامت مسرعة قائمة على أقدامها وسارت الى نحو عنتر وهى فى أذيالها تتعثر ونادته يا أبا الفوارس ما هذه الفعال وما الذى تغير عليك من الاحوال أما سبق الينا منك الزمام عندما أكلت معك الطعام فلأى شئ سللت سيف الحسام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام ما أنا الا مقيم على العهد والزمام لك ولمن عندك من الرفاق ان لم تنظر منك غدر والا ضيقة صدر فقالت له مريم يا فارس العرب والعجم فوحق المسيح بن مريم الذى أتى من غير ذكر اننى على العهد مقيمة يا أمير عنتر فقال لها اعلمى أن ما وقع عندى الارتياب الا من حيث تحرك هذا الباب فقالت له يا أبو الفوارس هذا أمر ما يحصل منه مضره بل يأتيك منه الفرج والمسره واعلم يا مولاى ان عندنا فى هذه القلعة جوار نهد أبكار وكنت قد وصفت لهن صفاتك فى حال اجتماعك وقد اشتاقوا الى مشاهدتك فاذا أذنت لهن

ذلك

بذلك والا رجعوا من حيث أتوا وأقم أنت على مسرتك ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع كلامها الامير عنتر سكن ما به من الغيظ والضرر وقال ان كان
الامر على هذه المعنى فأمريهم بالخروج الى هاهنا عنا وبشريهم منا
بالسرور والهنا والمنا ثم ان عنتر اتى رجله من على ظهر جواده الابجر
وكذلك ابن قيصر وهم يطلبون النظر الى نحو الباب واذا به قد فتح وخرج
منه عشر بنات نهد أبكار كأنهن الاقمار وفى أوساطهن جارية كأنها
البدر بين الكواكب وهى كأنها الشمس اضاحيه فى السماء الصاحيه
قد كسفت حسن الجميع بغرائب جمالها البديع وعلى راسها تاج ملوكى
مكلل بالجوهر لبس ملوك الافرنج وقد شدت وسطها بمنديل أخضر مكلل
باللؤلؤ الرطب على ردف كأنه خارج من سور وذلك الجوار عن يمينها وعن
يسارها ولما نظر عنتر الى هذا الجمال طاش عقله وزال لبه وهذه الجارية
قد أقبلت وهى تمشى فى حلل البهاء والكمال وتنقل أقدامها بتعجيب
ودلال والجوار بين يديها وخلفها عند القدوم وهى بينهن كأنها القمر بين
النجوم ومازالت تمشى وتتبختر فى ذلك المرج الاخضر حتى قربت من
عنتر فلما رآها اندهش وتحير لانه نظر قمرا لا كل الاقمار وكان يغلب ضوء
وجهها على ضوء النهار وعلى تلك الجوار الثياب الملونة مقلد بعقود
الجواهر المثمنة والكلاليب الذهب بأيديهم يرفعنا أذيالها وهى بينهم كأنها
البدر اذا بدر ولما وصلت الى عند الملك هرقل بن قيصر وأبو الفوارس عنتر
ولها وجه كأنه بدر التمام اذا انجلى عنه الغمام ثم انها لما وقفت بين أيديهم
سلمت وعلى وجهها صلبت فردا عليها السلام وزادوا لها فى التحية
والاكرام فعندها نهضت اليها الملكة مريم على الاقدام ﴿قال الراوى﴾
ولما حققها عنتر تاه عقله وتحير من حسنها وهام ثم انها جلست بين
السادات الكرام فملأ لها عنتر الكاس من صافى المدام وقد غلب عليه
السرور والافراح وناولها بيده الراح ثم انشد وجعل يقول

قلبى الى من يحب يتلج ﴿ ودمع عينى كأنه لجج

﴿قال الراوى﴾ ولما سمعت الجارية من عنتر هذه الابيات النفيس قبلت يديه والاقدام وأخذت قدح المدام وجلست الى جانبه وجوارها بين يديها قيام هذا وعنتر قد حار من حسنها وجمالها وابهر من قدها واعتدالها ومن حسن صورتها وبهائها وكمالها وأما الملك هرقل فانه غاب عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود وقد نسى العشائر والجنود ولا بقى له عقل موجود ثم ان الامير عنتر أخذ القدح من يدها وملأه لها ثانى وثالث وهو يناولها وهى تتناول منه وتشرب وهو يلتذ ويطرب وأما الملك هرقل فانه فى هيبتها قد هام وغرق فى بحر الاوهام وما بقى يقدر يرد كلام وقد انعجم لسانه عن الخطاب والمرام وعنتر يقول للجارية شرفتينا بنقل أقدامك الينا يا بدر التمام وقد صارت لك المنة علينا والفضل لدينا والسلام وان هذا اليوم علينا أبرك الايام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية من عنتر هذا الكلام نهضت قائمة على الاقدام وصارت تتمايل كأنها قضيب بان أو غزال عطشان أو حورية خرجت من الجنان وقد غفل عنها رضوان ثم انها تقدمت وخدمت وقالت بلسان عربى فصيح ولفظ مهذب صريح وحق السيدة أم النور والمسيح وما أعتقده من الدين القديم الصحيح لقد شرفت بكم الديار ورقينا من السعادة أعظم منار هذا وعنتر قد تعجب من فصاحة لسانها وعذوبة خطابها وبيانها لان الافرنج وغيرهم من الملوك كانوا يعلمون أولادهم اللغات لاجل هذه الحالات فقال عنتر فى نفسه وحق الواحد المنان الذى كل يوم هو فى شان ولا يشغله شأن عن شان ما لهذه الجارية مثيل فى هذا الزمان ولا أفصح منها لسان ولا أثبت جنان ثم انه قال لمريم من يقال لهذه الجارية ست النسوان ومن هو أبوها من الملوك والفرسان فقالت له يا فارس الزمان هذه الملكة مريمان بنت الملك الليمان الذى قتلته فى الميدان وهى أخت الملك مرجوان الذى جندلته فى حومة الميدان قال فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام عرف أنها بنت ملك همام وقد علم ما لهذه الجارية الا الكرامة والانعام فعند ذلك نهض اليها

قائما على الاقدام وقدزادلها فى الاعظام وكذلك الملك هرقل بن الملك قيصر عرف انها من أهل السيادة والمقام فتقدم اليها وزادلها فى الاكرام وقد غرق فى بحر الهوى والهيام وقد تعلق به مرض ماله دوى غير الوصال والالتئام وبعد ذلك شرعوا فى تناول الكاسات من المدام هذا وقد غنت لهم سائر البنات وترغوا بأصواتهم الجنكيات ورقصت الجوار الافرنجيات وقد صفت لهم الاوقات بتناول الكاسات وطيب اللذات وأخذهم الفرح والطرب والمسرات وعنتر قد طاب قلبه وتملا فى هذه الاوقات وشرب من صافى العقار البكر المفرحات وهو يصيح من الفرح بلسان العربيات وقلب الملك هرقل قد التهب وقد وقع من حب الجارية فى بحار الهوى والعطب قال ولم يزالوا على مثل هذه الحالات الى أن بقى من النهار ثلاث ساعات فقال عنتر للملك هرقل أيها الملك الهمام ماتعول بنا على المسير من هذا المقام من قبل أن يدركنا الظلام ويغلب علينا السكر فلا نقدر على المسير ولا القيام فقال هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم ان الامير عنتر التفت الى شيبوب وأمره بحضور الخيل ثم قال لمريم يازينة الملاح وكوكب الصباح عن اذنك نسير ونطلب الرواح فقالت له يا أبو الفوارس الامر فى ذلك اليك وما هاهنا أحد يتحكم عليك فعند ذلك تقدمت الملكة مريم ان الى عند الملك هرقل وقد اسقته من كاسها رلثمت فمها بعصابة رأسها وقالت له يا ملك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية بهذا أسبق اليك من السيد المسيح الوصية فى حق الملكة المريمية حتى تخربون بلاد النصرانية وتهلكون ملوكهم بالكلية ولو فعل بنا غيركم هذا الفعال كنا استنصرنا بكم على اهل الضلال وبعد هذا ياملك النصرانية أمثالك فى اطلاق الملك كوبرت من الهوان حتى يكون لكم من بعض الغلمان ولا يخرج من حكمك مدا الازمان فلما سمع الملك هرقل هذا الكلام تقدم الى عندها وضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها ياروح الارواح وحيات اشراق نور وجهك الوضاح وجمالك ياروح الارواح مالى فى أسر كوبرت لا قليل ولا كثير بل ان أمره الى هذا الفارس الجواد

الامير عنتر بن شداد وأنا الاجلك أسأله فى اطلاقه من أسره ووثاقه فان أجاب الى هذا الامر العسير والاعتذار اليك من قلة الحيلة والقبول فى ذلك التقصير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من الملك هرقل ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام وقال له يا مولاى وحق رب البيت الباقى على الدوام الذى لا تدركه الاوهام لوان فى قبضتى كل من تحت السماء من الرجال والابطال وسألتنى فيهم كنت أطلقتهم لك من الاعتقال اكراما لك ولهذه الملكة وجه الهلال وصاحبة هذا القوام الميال ثم انه قال يا ملكه طيبي نفسا وقرى عينا فقد قبلنا سؤالك وأجبناك الى مقالك وغدا يكون الملك كوبرت ههنا ان شاء رب الارض والسماء ثم انهم ركبوا وساروا وقد ذهبت الملكة مريمان وفى قلبها من الملك هرقل النيران وما فيهما من عاد الا وقد ترك عند صاحبه قلبه والفؤاد وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى العشائر ونزل الملك هرقل فى مضاربه وأجلس الى جانبه الامير عنتر ﴿قال الراوى﴾ ولما استقربهم الجلوس وقد اطمأنت منهم النفوس فقال عنتر لاخيه شيبوب ويلك ائتينا بكوبرت الى هذا المكان فما كان بأسرع ماحضر بين أيديهم فى ساعة الحال ولما حضر قبل الارض بين يدى الاثنان وسلم على الملك هرقل وعنتر بأفصح لسان واعتذر اليهما من فعله الذى قد كان فقال له الامير عنتر مرادنا نطلقك فقال كوبرت يا فارس عدنان وحاوى قضيب الرهان أنا ممن لا يضيع عنده الاحسان وأنا أقسم وحق مكون الاكوان الذى خالف بين الليل والنهار وبين الملك والاديان ان هذا يدى لك بالوفا ممر الدهور والازمان واتخذنى من بعض أصحابك والاخوان حتى أسير فى ركابك أنا وجميع أهل مملكتى وأرباب دولتى وعشيرتى ولا أخرج لك من خلاف وأنت تكون عونى فى أمورى وشدتى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك كوبرت هذا المقال علم أنه صادق فى جميع الاحوال فقال له الامير عنتر يا كوبرت اعلم ان هذه المدينة مدينتك وهذه القلعة قلعتك وهى تحت أمرك ونهيك وطاعتك لكن

نسعاك

نستحلفك بأعظم الايمان الشداد أن تكون من تحت طاعة الملك قيصر
ولا تخرج من حكمه ولا يكون عندك عناد وتحمل اليه الخراج والعداد من
سائر الاقاليم والبلاد والا وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر
ضربتك بهذا الحسام على وريدك طيرت به رأسك من بين كتفيك فقال
كوبرت يا أبو الفوارس اذكر اليمين الذى تريده حتى انى أنطق به من غير
تعنيد فقال شيبوب يا ابن الام أنا الذى أحلفه فقال له عنتر افعل ما بدالك
فتقدم شيبوب الى الملك كوبرت واجلسه فى ساعة الحال وقال له يا ملك
احلف وقل هذه الاقوال وحق المسيح الذى أتى من غير ذكر وبيعة قمامه
والدر المصور والاسلحت البطرق فى عبد الله غاذين ولعنة الشماك والمطران
وطحنت لحم الجمل فى بيت قمامه وأحرقت من على رأس شلحها الجماثليق
القمامه وكسرت الابريق الذى يجمع فيه البطرق الشخاخ والرجيع
وأغضبت مريم وعيسى والحواريين أجميع *(قال الراوى)* فلما سمع
الملك كوبرت من شيبوب هذه الايمان قال وحق المسيح ان هذه أيمان
لا استطيع أن أسمعها من انسان ولا تدخل لى فى أذان فكيف أتغصص
وتجرع عليها وأذكرها بلسان خلقونى بغير هذه الايمان فقال له الملك
هرقل وعنتر ما نرضى الا بهذه الايمان ومازالوا به حتى انه حلف بذلك
الايمان الذى ذكرها شيبوب وقد صفيت منهم القلوب فعند ذلك أطلقه
عنتر من القيود والوثاق وقد أنعم عليه وجاد له بالاطلاق وأكرمه بعد الاسر
والهوان هذا والملك كوبرت قد فرح بما جرى واستبشر وعلى فعالهم حمد
وشكر ثم أركبه الملك هرقل على جواد أشقر عالى من الخيل مضمر بمركب
من الذهب الاحمر من خيار جنائب أبيه الملك قيصر فركبه كوبرت
وسار طالب المرج الاخضر وما عنده مما جرى خبر الا انه فرحان بما حصل له
من الخلاص والفكاك بعدما كان فى ضيق الخناق ووقعوه الى الاشراك
ومازال مجد المسير الى أن أتى الى باب القصر وهو فرحان بالخلاص والنصر
وقد فتحت له الابواب وقد اجتمعت عليه الاهل والاصحاب وعلت الضجة

من جميع الاقطار بالفرح الكامل والاستبشار هذا ولما جلس الملك كوبرت على سرير مملكته وقص قصته على أرباب دولته واخبرهم بكلما جرى له مع عنتر في حال غيبته ثم ان مريم سارت تحدثه بما جرى لهم مع عنتر في ذلك المكان وكيف قد سألت فيه الملكة مريمان ثم انه صعد الى القلعة وأرسل أحضر أرباب دولته ومدبرين مملكته ومن يلوذ به من أهله وعشيرته فما كانت الا ساعة حتى حضر والجميع من كل جانب ومكان وبصحبتهم البطرق والرهبان والقسوس والبطارق والمطران ولما أن حضر والجميع في ذلك المحضر عرفهم بالصلح الذي وقع بينه وبين عنتر وقد قص عليهم الخبر فما منهم الا من فرح واستبشر وزال عنهم الهم والغم والضرر وفي دون ساعة شاع في القلعة الخبر وبان الامر وظهر ومازالوا في سرور وأفراح الى أن طلعت غرة الصباح ودقت اليه ذلك الكوسات ونعرت البوقات هذا ولما سمع الملك هرقل وعنتر صوت البوقات والطبول عرفوا الحال والمأمول ﴿قال الراوي﴾ وكان الملك كوبرت قد ركب عند الصباح الخيول الجرد القداح وركبت معه سائر الفرسان من اكابر عشيرته والشجعان وخرجت معه القسوس والبطارق والرهبان والمطران وقد أخرج قدامه الاقامات والعلوفات وسار طالب الملك هرقل وعنتر ومن معه من أكابر الافرنج والملوك والسادات هذا ولما أقبل تلقاه الملك هرقل وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأنزلوه في سرادق الملك هرقل والخيام وقد زادوا له في الاكرام وحيوه بأحسن تحية واعظام ثم أحضروا ماراج من الطعام وأكلوا ومدوا أواني المدام وأقام الملك كوبرت عندهم ذلك اليوم في أرغد عيش وأهنا مقام ولما كان في اليوم الثاني نقلهم الملك هرقل الى القصر وزادهم من الكرامات وقد صفيت لهم الاوقات ونهبوها باللذات عشرة أيام متواليات وبعد ذلك شكى الملك هرقل حب الملكة مريمان الى عنتر وباح اليه بسره والكتمان وهم على خلوة في ذلك المكان فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام استدعى بالملك كوبرت في عاجل الحال

ولما استشاره فى خطبة الجارية والاتصال فقال له يامولاى لابد من مشاورتها فى المقال فان رضيت وأجابت كان ذلك عناية من السيد المسيح وان أبت فانت لنا صليح *(قال الراوى)* ثم ان الملك كوبرت نهض من وقته وساعته وسار الى أن دخل على الملكة مريمان وشرح لها أمر الزواج من غير حرد ولا انزعاج فكانت هى الى هذا المقال أشهى من العطشان الى الماء الزلال فأجابت بالسمع والطاعة وكان عندها من قومها جماعة فخرج من عندها وأتى الى عنتر واطلعه على الخبر فنهض عند ذلك الامير عنتر وبشر الملك هرقل بن الملك قيصر بذلك الخبر ففرح واستبشر *(قال الراوى)* وقد حضر الملك كوبرت فى ذلك المكان وأحضروا البطرق والمطران وأمروا بزواج الملكة مريمان بالملك هرقل بن قيصر ملك عبدة الصلبان فعقدوا من ذلك الوقت عقدة النكاح على قاعدة شريعتهم والايضاح وقد زادت سرورهم والافراح وقد دخل عليها فى تلك الليلة من غير مطال وقد شاهد الملك هرقل من اللطافة والحسن والجمال ما حير عقله حتى سكر ومال وقد هاج كأنه يهيج فحول الجمال لانه رأى عنده صورة كصورة القمر الزاهر وقد بقيت الملاح عنده مثل الليل العاكر لان خالقها قد أفرغها فى قالب الجمال فصار هرقل كأنه فى منام أو أضغاث أحلام وهو فى امور تنشرح وأحوال تفرح وفى تناول كاسات المدام وشرب الراح الى أن أصبح الله بالصباح فخرج الملك هرقل من عند الملكة مريمان وأتى الى عند الامير عنتر فالتفت الى الجارية مريم التى هى السبب فى هذه النعم وقال لها أسمعينا الساعة شيأ من ألحانك وحسن لفظك وانعامك فقد اشتقنا الى سماع كلامك فعند ها دقت الجنكيات ولعبت العيدان ورقصت الجوار الافرنجيات وزادوا فى الطرب ذلك اليوم وتلك الليلة ثم ان مريم أنفذت عود محكوك مبرود صفة أبناء الهنود وحكمت أوطاره ووضعته فى حجرها ومرت عليه بأناملها واتكت عليه بجوز نهود صنعة مدبر الوجود وضربت عليه طرائق حتى حيرت من الحاضرين الافكار وطابت منهم القلوب

وغابوا عن الوجود فانشدت مريم تقول

شغلت بالتقريب فى ثغر يدها * فظننت سعد كان بعض عبيدها
وكان نغمة صوتها فى فمها * وكان رقة صوتها فى عودها
ففتنت الاكباد من حسن صوتها * والقدين قريبها وبعيدها
كلت صنائع وصفها فكانها * ورثت أصول العلم من داودها
تسبى العقول فصاحة وصباحة * فيصير بين ظريفها وبليدها
من بهجة مكسوبة منسوبة * تغنى لعين الحاسد بن عيونها
وأغار من لثم الكؤس لثغرها * وأذوب من لمس الحرير لجلدها

(قال الراوى) فلما فرغت الملكة مريم من هذه الالفاظ الحسان طرب كل من كان فى ذلك المكان ثم انها غيرت الايقاع وأشارت أيضا بهذه الابيات

تحدر دمع العين من أعين السحب * وقهقهت صوت الرعد من معصب الحجب
ولاحت بارجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ومن الغرب
الى أن بدا حبشا من الصبح مسفرا * ولاح بأنوار مطرزة الذهب
وغردت الاطيار من فوق فرعها * فهيج أشواق المحب الى الحب
وقد أبدت الارواح نفحات عطرها * الينا وقد جاء السرور بذى القرب
فتى مجده من أن يقاس بغيره * على قبة الجوزا والمرتقى الصعب
وتفهم من ألفاظه كل نغمة * تلذ بها الاسماع من منطق عذب
وان كنت قد قصرت فى وصف مدحه * فان لسان الحال من جوده ينب
فلو كانت الايام عن طيب نشره * به نشرت بين الترائب والصلب

(قال الراوى) ولما فرغت الجارية مريم من أبياتها دنت من الامير عنتر وقالت له بسم الله يافارس العرب من غير سوء الادب فقال عنتر يا شيبوب قدم الجواد الابجر فقدمه اليه فركب وسار والملك كوبرت وجميع الجوار مع مريم فى خدمة عنتر والملك هرقل بن قيصر وفى أيدى الجوار الشموع وهى فى مناور من الذهب الاحمر وهو الشمع الكافور الذى فيه السرور وهو

اذا انطفت الشمعة من يد الذي يكون ماسكها بزهرها فيعود ضوءها كما كان
سرعة ولا يتأخر *(قال الراوي)* ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا منازلهم
بسلام وقد انصرفوا الجماعة وانضجع عنتر بعد ذلك ونام واختلى الملك هرقل
بالملكة مريم بدر التمام وتمنى أنه لا يفارقها مدى الايام وقضى ليلته معها
بالبوس والعناق والالتمام وقل عنه العنا والكلام وجرى بينهما العتاب
والملام وبعد ذلك دخلوا الى دار السلام وما أدرى بعد ذلك كيف جرى
بينهما من الكلام وعند الصباح أقبل عليه الامير عنتر وهناه بعرسه وسأله
عن ليلته وانسه فقال له وحق المسيح ما كانت الا ليلة تعد بليال وبهمتك
فيها بلغت المرام ففرح عنتر بذلك وقال له يا ملك ما أنا الا من بعض غلمانك
ثم أقبلت اليهم أكابر البلد بالهدايا والتحف وشيء يعجز عنه الواصف اذا
وصف ثم انهم أولموا الولائم عشرة أيام متواليات وهم في أفراح ومسرات
وخلعوا على المقدمين والسادات من أحسن الخلع والملابس الملونات
وصفت لهم الاوقات فعند ذلك تقدم كوبرت الى هرقل والامير عنتر وقال لهم
يا موالي هل تنعمون معي بالصعود الى القلعة وتتشرفون على ما فيها من
الخزائن والاموال والتحف الغوال فأجابوه الى هذا المقال وقد روءعين
الصواب عندها نهض عنتر وهرقل وأكابر الروم مثل الحجاب والنواب
وأصحاب الرأي الصائب وبين أيديهم الغلمان بالسيوف والحراب
حتى وصلوا الى الدار التي خرجت منه الجوار وهو باب من الفولاد بقنطرة
معقودة على عواميد من الرخام ممدودة مختلفة الالوان فتقدم كوبرت وقد
فتح الباب ودخل قدامهم في هذا المكان *(قال الاصمعي)* حدثني من
أدركته في زماني من معمرين بني عبس وأحكالي ما سمعه من شيبوب أخو
عنتر وقد قال لما فتح الباب وحصلنا من داخله نظرنا الى درج نترقى حجر أحمر
وهو مرتفع بعضه فوق بعض لا يكاد أن يطوله انسان اذا كان على ظهر
الحصان وبيده رمح من الرماح الطوال وقد بنى سلم عريض قد أحكمتها
الصناع وعرض السلم عشرون ذراع وطوله ثلاثون ذراع بالاتساع

وقد أحكموها لأجل طلوع الخيل قال شيبوب فسرنا عن يمين الباب
مقدار مائتين ذراع فرأينا بابا ثاني أعظم من الاول بغاية التركيب
وأحسن ولكنه مع هذا التركيب والصناعة المستحكمة من خشب القاقلي
والقماري والمسامير من الفضة والذهب وهذا الباب أعجب من كل عجب
وهي قد صنعتها الكهنة فلما فتح الباب فرأينا فارس طويل كأنه من
أولاد قابيل وبيده سيف صقيل اذا ضرب به جبل هده وهو مائل بكليته
الينا ومقبل بصدره علينا فخيل لنا أنه انسان حامل علينا بغير ارتياب عند
دخولنا من هذا الباب وهو طويل عريض شجاع وقرم مناع فلله در تلك
الصناع الذي أتقنوا تلك الايقاع وهذا الفارس راكب على جواد من أخير
الخيل الجياد فصاح أخي عنتر عند نظره الى كوبرت وقال له ما هذا الفارس
الواقف في طريقنا وماله حامل علينا وقصده يعيقنا فقال كوبرت يا أبو
الفوارس ما هذا بطل من الابطال وما هذه الا صورة من النحاس الاصفر
قد احتكمته حكماء اليونان من قبل هذا الزمان فقال عنتر اذا كان هذا
التمثال كيف حمايته لهذا المكان فقال كوبرت اعلم يا أبو الفوارس أن هذا
التمثال اذا وصل اليه انسان يدور بسيفه مثل ريح الشمال فلو صادف سيفه
هذا الجبل لقده قطعتين فقال عنتر وحق من لا تراه العين ان هذا التمثال
أعجب ما يكون ثم انه قال لكوبرت تقدم اليه وارجع حتى ننظر ماذا يصنع
فسار كوبرت قليل حتى تقرب من المهلك واذا بالتمثال قد دار كالدولاب
وانقض مثل الكوكب فحار عنتر وقد أخذه العجب وقال لكوبرت وأي
شيء يكون طلوعنا من هذا المكان وقد حصل لنا مثل هذا الشيطان
ووقف لنا في الطريق ومنعنا عن التوفيق فقال كوبرت أنا أبطل حركته
ولا أدعه يتحرك ولا يفعل شيئا من صناعته فقال عنتر افعل ما بدالك وأرينا
ما تصنع من أعمالك وفرجنا على أفعالك فتقدم كوبرت الى التمثال ومد يده
الى طاقة بالقرب من هناك ومن داخلها أسرار الحركات والاعمال وفي وسط
تلك الطاقة درة وفي فم الدرة حلقه موصولة في طابق من الرخام بصناعة

وهندام

وهندام فتقدم كوبرت ومسك الحلقة وأقام اللوح الرخام فبان من داخل اللوح سلسلة من الذهب الاحمر متصلة بساقية على البحر بقواديس من الفضة البحر تحمل الماء وتصب فى حضان من الرمر بمجارى من النحاس الاصفر تصب فى مساقى من الرخام الاحمر والاصفر والابيض وتلك الفساقى بوسط القلعة المقدم ذكرها بمجارى اخرى من الرصاص متصلة الى بستان ملآن من الازهار والنبات والاشجار والنخيل والاثمار وفى جانب تلك السلسلة سلسلة اخرى متصلة بساقية اخرى بقواديس من الذهب تملأ من الزيبق متصلة بذلك التمثال المقدم ذكره الذى فى يده هذا الحسام الفصال فاذا دارت الساقية وصبت من الزيبق فتبطل حركة هذه التمثال ويجرى فى هذا المكان فيتقوى هذا التمثال على قتل الرجال واذا أراد ابطاله الذى يعرف بحاله فيتقدم الى السلسلة ويسحبها ويلتقوابها الساقية المتقدم ذكرها وتبطل دورانها فيقف الزيبق فتبطل حركة هذا التمثال ثم انهم يعبروا الى هذا المكان من غير امهال ولما صنع كوبرت ما صنع من ابطال حركة التمثال عبر الملك هرقل وعنتر والجماعة فى أسرع حال وكان آخر من عبر شيبوب وولده الخزروف ولما عبروا وتقدم كوبرت وعنتر ينظرون الى ذلك واذا به قد عبر الى طابقة أخرى ورفعها بيده فنزلت تلك الطابقة المقدم ذكرها وحصلت فى مستقرها لجرى الزيبق فى هذا المكان ودار التمثال كما كان هذا وعنتر قد انبهر وحار مما عاين وابصر من تلك الاحوال والصور ثم انهم بعد ذلك الامر الذى يذهل العقول قد صعدوا من المراقى الى باب حديد آخر غير الاول عندها دخلا منه الى وسط القلعة فنظر عنتر الى قلعة عالية البناء شاهقة فى الهواء فقال عنتر وحق من خلق الخلائق من الماء وجعل البيت الحرام آمنا وحمى ما هذا المكان الاقرب عهد من السماء ثم انه نظر بعد ذلك فرآها مبنية من الصخر الاخر مركب بحجارتها انقر محكمة بأبراج عالية وسيعة أمينة وأركان عالية منيعة وهى حصينة وكانت هذه القلعة بين مدائن أربع وكانوا الى ملك من ملوك الافرنج يقال له الملك

صافات وكانت كل مدينة منهم حولها أربع جزائر وكانوا هؤلاء الجزائر
يقال لهم جزائر الواحات وكان ما أحدا من ملوك الافرنج له سبيل وكانت لملك
يقال له جنطيانيل ملك الاندلس لانه كان بطل صميدع وكان الملك صافات
من تحت أمره ويحمل اليه الخراج والعداد فى كل عام وكان الملك صافات
أحب ما اليه من هذه المدائن الاربع الاجزيرة الواحات لانه كان يقيم بها
اكثر الاوقات لانه منها خرج وفتح المدائن الاربع فكان أولهم قلعة البلور
و رومة المدائن الكبرى التى ما مثلها فى سائر القرى ومنها قد استظهر
الاسكندر على سائر الورى وكان فيها قصره الاعظم الذى فيه سائر النعم
وكان طوله خمسة فراسخ وعرضه اثنين تحيرت فى وصفه الناظرين وكانت
أرض القلعة مفروشة بالرخام الاحمر والاصفر وحيطانها من حجارة المرمر
ولها أربع صوامع كبار وكان عليها رجال لاجل المنع والحصار وفيها
بستان قد اجتمع فيه من سائر الاشجار وفيه من غرائب الاثمار والماء
يدور فيه دائر ما يدور من أسفل الاسوار وفيها قصور عاليات وأركانها
مشيدات وعلى حيطانها تصاوير ونقوش ترد البصر مدهوش وتشتاق
لرؤيتها النفوس وأكثر أشجارها من الفواكه والازهار *(قال الراوى)*
وكان الملك صافات كلما رأى هذه المدينة وما حوت من الاصناف المختلفات
ما يهون عليه الخروج منها بل يخشى الكلام من اكابر البلد أن يروه بعين
العجز والهوان فكان يخرج فى كل وقت الى ظهر المدينة وينصب الخيام
والسرادقات ويأمر باحضار العشائر من سائر الجهات وقد ذكرنا أن هذه
المدائن الاربع تحت حكمه فأولهم قلعة البلور والثانية رومة المدائن
الكبرى والثالثة قلعة الصنم والرابعة مدينة كيرونة ولما كان فى هذه
الايام فبلغه خبر قتال الافرنج مع الارووام ومجئ هرقل بن قيصر فى هذه
العشائر التى لا ترام وكيف أتى معه عنتر بن شداد البطل الهمام وكيف
قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وملكوا قلعة البلور وجزائر الكافور
وما حوته من البساتين والقصور والاماكن والنهور وبلغه أن الملك

كوبرت صادقهم بعد الحرب الشديد وساروا بعد المعاندة فى عيش لذيذ والذى أتى له بالخبر قال له احذر على نفسك واجمع العشائر والاجناد من قبل ان يأتيك الملك هرقل والامير عنتر بن شداد * (قال الراوى) * فخرج فى هذه الايام وجمع العشائر من الخاص والعام وما حوته يده من الدساكر والالزام فأقبلت اليه الافرنج وهى مثل البحار الزواخر ما لها أول من آخر وهى مقبلة الى طاعته وسائرة الى خدمته ولما تكاملت الفرسان فأعرضهم عليه فكانوا مائة ألف وسبعين ألف من الافرنج المجربات وهم راكبين على الخيول العربيات لابسين الدروع والزرد العاديات وبأيديهم الحراب الخطيات والقنطاريات الخلنجيات والدرق المكوكبات ومتقلدين بالسيوف المشرفيات الهنديات وهم كأنهم السباع الضاريات اذا خرجوا من الغابات وفى سروجهم الدبابيس الاندلسيات وعزم على الرحيل بعد أن استخلف بعده بن عم له يقال له ميخائيل وترك عنده خمسين ألف بطل من كل فارس نبيل وأمره باليقظة والاحتراز وسار بعد ذلك يطلب جزائر الكافور وهو مثل الاسد الهدور وفى تلك الساعة رجع ذلك القسيس الذى انفذه الملك كوبرت وخبر بقدوم هذه العشائر كما شرحنا وسمع بذلك عنتر فاز ورمنه البصر وهدر وزمجر فعند ذلك أمر عنتر للملك هرقل بالرحيل فدق كاس التوحيل ورحل معهم كوبرت فكان عدة الجيش مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس هذا والامير عنتر قد سار فى المقدمة على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر وشيبوب بين يديه وولده الخزروف والجميع يتقربون بالخدمة اليه فعند ذلك جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول

تعلق القلب عبلا غير تعليق * وأنت معها رهين غير موثوق

(قال الراوى) وسار الجيش سير عنيف ثلاثة أيام حتى أتوا الى مرج فسيح ومائه يسرح وزهره قد فتح فقال كوبرت لعنتر يا أبو الفوارس انزل بنا فى هذا المكان لاجل راحة الخيل والرجال للحرب والقتال * (قال الراوى) * فأمر العشائر بالنزول فى ذلك الحصحصان ونزلت العشائر والفرسان ونصبت

السرادقات وضربوا المضارب والخيام وقد أقاموا على أكل طعام وشرب مدام وأراحوا واستراحوا يومين تمام ولما كان فى اليوم الثالث اشتوروا فى الكلام ورحلوا طالبين جزائر الواحات وقد سارت من خلفهم الفرسان والشجعان من سائر الجهات والامير عنتر سائر فى أول الابطال وهو مثل الاسد الرئبال وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو يهمزهمزات الاسد من شدة الغيظ والحرد ولما اتسعت عليه القيعان تذكر الاهل والاوطان والاصحاب والخلان وقد جالت عبلة فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد يقول

من حاكم بينى وبين عذولى * والشجو شجوى والنحول نحولى
أصبحت فى بحر الهوى منفردا * وأنا أخاف عقوبة التعطيل
عجب لقوم لا تلين قلوبهم * لحريق قلبى فى الهوى ونحول
فى أى جارحة أصون حبيبتى * سلمت من التعديل والتنكيل
ان قلت فى عينى أصون مدامعى * أو قلت فى كبدى فتم عليل
والشيب لما أن سكن عفار فى * فعلمت أن نزوله لرحيل
ان كنت تركت الجمال الازلى * وبدت برأسى جبهة التنكيل
حتى اذا مال العين عن لحظه * أو ما يقاربه لكل سبيل
شيب تبدى مثل صبح طالع * وفراق أحبابى وفرط نحول
ولقد سريت الى العدا فى جحفل * قد حصنوا بذوابل ونصول
لى قلب يحكى العاج مفضضا * فى غرة فيه وفى تحجيل
يعلوا بتقليل اللجام كأذهى * ملك محلى الرأس فى التعديل
حتى اذا سمعوا العداة صهيلة * ولوا وقد خابوا بكل سبيل
فرت جيوشهم تجد كأنها * أسد تجد وراه كل هزيل
ياعبلة انى عاشق فتحكمى * فى مهجتى ياغاية المأمول
ياعبلة مازال الزمان معاندى * وأنا الجسور وزمانه لحمول

(قال الروى) ولما فرغ الامير عنتر من انشاده وترنح الملك هرقل بن

وقصر على ظهر جواده وقال وحق المسيح ماهذه الا فصاحة وافرة وشجاعة باهرة فلله درك يا أبا الفوارس فمالك فى هذا الزمان مقايس ولا منافس لا فى الفصاحة ولا فى البيان ولا أجرى منك جنان ولا أثبت منك قلب فى الميدان فالله يبلغك أمالك ويصلح صدرك وشانك وينصرك على كل ماتومل من العدى والحساد فدعى له عنتر وله شكر وترجل اليه وقبل وجنتيه فقبله هرقل بين عينيه ولم يزالا سائرين وهما يقطعون السهول والكثبان وهما يتحادثان فيما يكون وماهو كان *(قال الراوى)* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أخبار الملك صافات فانه لما رحل بعشائره والاجناد وخرج من أرضه وبلاده طالب الملك هرقل وعنتر بن شداد ومازال كذلك حتى تقاربت العشائر من بعضها البعض وطلعت غبائرها واسودت منها أقطار الارض وكان اجتماعهم فى مكان يقال له وادا الآس فعلا منهم الضجيج لاجل اختلاف الاجناس ونعرت بوقاتهم مع دق الكوسات فهربت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجنبات ولمعت بروق الصوارم مع سحائب الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول العربيات فتشوقت الى الحرب قلوب السادات وهان على الابطال شرب كأس الممات وقد جرت لهم فى الحرب عادات ومافيهم الامن ملاح له وجه الطمع وانصر بعلامات لما خفقت البنود والرايات فكانوا كما قيل فيهم هذه الابيات

جيش بدا عند الصباح المسفرى * والخيل تركض بالرياض العنبر
والطل من فوق الشقيق كاؤلؤ * رطب على فص عقيق أحمر
والآس فى ارجائها كزبرجد * والياسمين معبق ومعنبر
والارض قد كسيت بحلائل عرائس * ناهيك عن ذهب يصاغ بجوهر
وكتائب قد اقبلت وعساكر * ومقادم اكرم بها من عنصر
والبيض تلمع فى العجاج كأنها * برق تلألأ فى سحاب ممطر
وليوث غاب مثل آجام الفلا * يسمون فى حرب الكمى الاحمر

متقلدين بصوارم مصقولة ✽ خضرا تصاغ من الحديد الاخضر
والارض ترجف من زلازل ركضها ✽ من وقع حافرها بوسط المحجر
والوحش قد جفلت كذا من وكرها ✽ والطير محجوب الغبار الاكدر
والموت قد نسج الغبار سرادق ✽ اطنابهن من الوشيج الاسمر

✽(قال الراوى)✽ وفى تلك الساعة أشارت الطوائف الى بعضها البعض بالحمله من غير اطالة ولا مراسلات بل انطبقوا عليهم مثل البحار الزاخرات وكانت لهم ساعة عظيمة لا تشبه الساعات ومدة القنا والقنطاريات ولمعت اسنة الرماح السمهريات وطارت الرقاب بمضارب السيوف المشرفيات وسقطت الجماجم على اغصانها كل القامات وجرت الدما مثل السحائب الممطرات وزمجرت الافرنج بلغات مختلفات واستغاثت بالقسوس والرهبان وارتفعت على رؤس الطائفتين الصلبان وصاحوا بالمسيح ومارى حنا المعمدان وزعقت الروم باسم عيسى ومريم وطعنت باسنة الرماح فى الاجساد وودعت الارواح الاجساد فوديع الفراق وصعدت الغبار حتى أظلمت الآفاق ونزلت عليهم الاقدار والاحكام بانقطاع الآجال والارزاق ولسعتهم أسنة الرماح الدقاق وعجلت لهم المنون والمحاق وعجزت عن ذلك ألسن الحذاق وفى آخر النهار ترجل الملك صافات وقاتل مع أجناده قتال حارت منه اعين الناظرات وسطا على الفرسان سطوة الغضب وخطف أرواحهم ونهب وفرق المواكب سرب ونظر عنتر الى فعاله المخاف على رجاله فصدمه صدمة الاسد الضرغام وجرا بينهما حربا تحيرت منه الاوهام وتشيب منه الاطفال قبل الفطام وما فرق بينهما الا الظلام وعادت الطوائف الى الخيام وقد رجعت الروم على الافرنج اللئام بقتال عنتر الفارس الكرار وخسرت دساكر الملك صافات وظهر عليها علائم الانكسار ولولا خوفها من الملك صافات لكانت طلبت الفرار ولكن صبرت على البلاء خوفا من العار وكسبت دساكر الروم بعض خيام الافرنج والرجال ولكن

رجعت وهى تشكوا الى عنتر مالاقت من القتال الا انها صارت تشكره وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه فهذا ما كان منهم *(قال الراوى)* واما ما كان من الملك صافات فانه رجع وهو فى أعظم البليات وجمع ارباب دولته ومن يعتمد عليه من بطارقته وقد استشورهم فيما يفعل فى دفع هذا البلاء الذى عليه قد نزل وهل يقيم قدام الاعدا أو يرحل لانه نظر منهم ذلك اليوم فى القتال ما حير منه البصر وبذهل النظر فقالوا له أرباب دولته ومن يعتمد عليه من رؤساء مملكته أيها الملك ما فى الامر الا اننا نصبر على قتال الاعداء ولو جرعونا كؤس الرداء فان رزقنا عليهم النصر فى غدا والا التجينا الى ذلك الجبل الطويل ونطاولهم فى القتال ونرسل الى ابن الدير الزاهد ونسأله أن يكون عونا لنا على هؤلاء الاعداء ومساعدو متى وصل الينا هان أمر هؤلاء الاعداء علينا فقال الملك صافات وحق المسيح لقد أشرتم بالصواب وما لهؤلاء الكلاب الا هذا الاسد الوثاب وكان هذا الفارس الذى ذكروه الافريج فى نفسه شيطان فى صورة انسان ماكانه الا من عفاريت سيدنا سليمان وله حديث عجيب وأمره مطرب غريب لان أمه كانت من بنات ملوك الافريج الكبار وكان أبوها ملك يحكم على أقاليم وأمصار وعشائر وأنفار فى جزائر البحار وكان عاش عمرا طويلا حتى كبر سنه ودق عظمه ولم يرزق من ظهره ولد ذكر يجعله ولى عهده ويرث الملك من بعده عندها جمع أرباب دولته ورؤساء مملكته الذى يعتمد عليهم فى شدته وقص عليهم قصته وعظم بليته من ضعف قوته وزيادة حسرته وانقضاء مدته وما رزق ولدا من زوجته وقد آن أوان رحلته وقال فى آخر كلامه وكنت أطلب من المسيح أن يرزقنى بولد مليح حتى يكون ولى عهدى ويرث الملك من بعدى فقالوا له الحاضرين أيها الملك الرأى أن تنفذ الى الديوره والصوامع النذور واكسى الصوامع والكنائس من الاسمطة والستائر واطلب من المسيح هذا الولد ولا تكن من رحمته آيس فأجابهم الى ما ذكروا وفتح خزائن أمواله وفرقها على

الرهبان واهل الديوره والقسوس والمطران وزار الكنائس والديوره والصوامع واجتهد وتعبد وطلب من المسيح هذا الولد فرزق من زوجته فى هذا العام بنت مليحة جميلة صبيحة فاغتم لذلك غما شديدا وكان مؤمل أن يرزق ولدا رشيدا حتى يدوم ملكه ويذكر الا انه لما رزق هذا البنت هبة المسيح وطاف بها الكنائس والديوره والصوامع وسائر المواضع وطاف بها معابد الرهبان والقسوس والمطران ولم يزل يحسن فى تربيتها ويجتهد كل الاجتهاد حتى كبرت وبلغت الارشاد فطلعت على زيارة الديوره والصوامع وسارت بين الرهبان والقساقسة وكل مطران زاهد ولم تزل على ماهيه عليه ايام وليالى وهى تكثر من زيارة ديرا كان قريبا من مدينتها وكان به راهب من الرهبان يقال له الراهب سمعان فأحبته تلك البنت حبا شديدا ماعليه من مزيد حتى سارت من محبته فى هيمان ومن محبتها له أظهرت الترهب وصارت منفردا لوحدها وهى ملازمة هذا الراهب صاحب الدير وتفعل مع الرهبان والقسوس فعل الخير وتنفق عليهم المال الكثير وفرح أبيها بذلك وأمها واجابوها الى ماطلبت من فعلها الى أن وجدت الخلوة بالراهب وحدثته بقصتها وطلبته الى نفسها فعند ذلك اجابها ولم يعرض عنها ولم تزل فى محبته مدة يسيرة وكان ابوها وأمها يقدمان اليها فى رأس كل شهر ويقصدون زيارتها ومامضى على ذلك الا ايام قلائل حتى مات ذلك الراهب وكانت قبل موته حملت منه وقد كبرت بطنها وبان عليها حملها وقل نشاطها وزادها الكسل فسألتها أمها عن ذلك وقد تغيرت أحوالها فقالت لها يا أماه ما أعلم لذلك سبب الا انى أحدثك بحديث عجيب وهو انى كنت فى بعض الليالى راقده فى ظلمة الديور وكان قلبى بايت فرحان مسرور واذا بالشاهد والراهب الكبير قد أقبل الى وهو مدعور وضربنى من وسطه بعامود النور وهذا الذى جرالى من الامور وحق العذرة ام النور فعلقت منه من ليلتى وهذا تمام كلامى وقصتى *(قال الراوى)* فلما سمعت أمها كلامها فرحت

وزاد ابتسامها وأعلمت أباها بالخبر ففرح بذلك واستبشر وأتى اليها وسار يلمس على بطنها بيده ويتبرك بها وقال لها الآن يا ابنية من بقي يفاخرك من بنات الافرنجية وقد حملتي من راهب الدير والرهبان *(قال الراوى)* ولما انقضت مدة الحمل أتاها الطلق كما أراد خالق الخلق ووضعت مولوداً ذكراً كأنه فلقة القمر فقالت لابيها يا أبتاه ماذا نسمي هذا الغلام فقال سموه ابن الشاهد والدير لان وجهه فيه علامة الخير *(قال الراوى)* فسموه بذلك الاسم وانتشا هذا الغلام وخرج فارساً هماماً وأسداً ضرغاماً وتفرس على أقرانه وكمل أعلاه وفرحت به أهله وأصدقاه حتى ملك سائر البلاد وذلت له رقاب العباد وصارت ملوك الجزائر تهاديه بالتحف والاموال نداريه وكان شجاع بلاد الاندلس وفارسها وحاميها وكان من جملة من يتحفه بالاموال والهدايا والتحف الغوال هذا الملك صافات ملك جزائر الواحات ويطلب بذلك كف أذاه عن بلاده ودفع شره عن عساكره واجناده وكان بينهما مودة قديمة ومحبة عظيمة وكان الملك صافات له عنده قدر وقيمة ولما جرى له مع عنتر ما جرى وشاور أرباب دولته فيما ترى فأشاروا عليه ان ينفذ الى هذا الفارس ويسأله ان ينجدهم بشجاعته في الصدام فأجابهم الى هذا الخطاب وقد رآه عين الصواب فانفذ اليه جماعة من الحجاب وأقام ينتظر رد الجواب وهم في هموم واكتئاب فهذا ما كان منهم *(قال الراوى)* وأما ما كان من عنتر وعشائر الملك هرقل بن الملك قيصر فانهم نزلوا في الخيام وهم في فرح زائد وابتسام وقد عولوا أن ما بقي لاعداءهم ثبات ولا مقام *(قال نجد بن هشام)* ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان على ظهور خيولها وقد أشهرت مضارب نصولها وشرعت على الخيل دبولها وطلبت عنتر ابن شداد جميع العشائر والاجناد وكان عنتر في أوائل الجيش راكب على ظهر جواده الابجر مثل ملك الموت اذا تصور هذا وقد طلبت الافرنج عنتر بن شداد فحملت عليها الروم وعنتر في أوائلها وحمل

فى ذلك اليوم على الاحيار الشجعان ودحرج الروس كالاكر ولم يزل معهم
فى القتال بالصارم الذكر مدة سبعة ايام وثمان ليال دارت الحرب
بينهم قائمة على ساق وقدم والروس تتناثر من على قامات الابدان الى
عاشر الايام وفى اليوم الحادى عشر ضعفت الافرنج وقل نشاطها وظهر
عليها الانكسار وعولت تطلب الهرب والفرار فبينما هم كذلك واذا
بغبار قد ثار واسودت منه الاقطار واحدقوا اليه بالابصار وقد املوا
انهم انصار واما الفرسان القادمه لما رأوا الطوائف فى المعركة والرماح
بينهم مشتبكة ورأوا طائفة الروم على الافرنج فائقة فاكبت رؤسهم
وحملت مثل الابالس وفى مقدمتها الفارس المغوار والبطل الكرار
وهو ابن الدر والشاهد لانه لما وصل اليه رسل الملك صافات فا وجدله
قرار ولا ثبات بل صار فى هذا العساكر الجرار ولما وصل بهذه
الفرسان كما ذكرنا فى هذا الديوان ونظر عنتر الى عظم همته صدمه
صدمة اعظم من صدمته ولما رأى الملك صافات الى ذلك الحالات زعق
على الافرنج فحملت وعلى القتال عولت ولنار الحرب اشعلت وعنتر
يشجع فرسان الروم ويحمل حملات تزعزع الجن من تحت التخوم
وينثر بسيفه الجسوم ويترك الرجال تقع وتقوم حتى انسدل الظلام
وقد طلبوا الانفصال من الحرب فامكنه ابن الدر والشاهد بل قوى
عزمهم على الاهوال الشدائد هنالك حققت الحقائق وعمل السيف
الماحق والرمح الخارق وعلم عنتر مراد الافرنج اللئام فبذل فيهم
الحسام واجرادماءهم من الاجسام ولم يزل السيف يعمل والدم يبزل
والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وهى تغلى كغليان المرجل حتى
صار قريب العصر وبان لهم ملك الموت وظهر وتارة الروس كالاكر
وضاق الميدان وانحدر وتصادمت الشجعان والتقا الجمعان وخرق
السنان الامعا والمصران وعمل الحسام اليمان فى الجماجم والابدان
حتى صار كيمان وادبر الدبران ومالت كفت الميزان وسط السرطان

واشترى

واشترى المشترى الارواح بابخس الاثمان وانحط سقاء الدلو بعد ارتفاعه الى محل الزبرقان وحار الحوت عندما حق بحر الحيوان وفارقته الثريا والخلان وزخرخ زحل عن موضعه وطلب الامان وطبقت الافاق من الاشرار صنعة الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فسبحانه من يخضع له كل سلطان وكانوا كما وصف فيهم بعض فضلاء الزمان حيث يقول

اكرم بزور زار فراح المنى * مستصغرا ولعذرها مستكبرا
أمست تعازلنى الغزالة والدجا * متلاطم الامواج جياش القرا
والبدر فى افق السماء كأنه * ظلكا قد تخذ النجوم معسكرا
وكأنما الزبرقان يقدم صحبة * بطل اتى بكتيبة متقاطرا
وكأنما الجوزاء حين تفرقت * اجسادها عقدلها متفترا
والليث قدمد الزراع كأنه * يبقى الوثاب مقدما ومؤخرا
وترى السهام كأنه الجاسوس فى * جنب الجبين محاذرا أن يظهرا
والقلب مقصور الخطاء فكأنه * عان نواها فيده مستأمرا
وتمايل ميزان حمله من جديه * حمل المريخ ضم خال احمرا
وسهيل يخفق دائما فكأنه * قلب الجبان راى الوغا فتأخرا
وتقابل النسران هذا واقع * وانما طار ملحقا وحذرا
حتى اذا برز السماك مصمصما * وغدا يكر برمحه متسدرا
وانا اخوه الاعزل المشهور فى * طلب النزال بلا سلاح بذكرا
ودنى خميس من خميس يرتمى * غار الصباح على الصباح فاسفرا

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ودماء الفرسان تبزل من الجراح والابطال تتأسف على فراق الارواح وتتناهل من شرب الموت اقداح من سمر الرماح وحدود بيض الصفاح حتى جرى الدم وساح على الروابى والبطاح وازورت المقل الصحاح وعدموا القوم الفلاح وناف الشجاع الافتضاح

وولى الجبان وطلب الرواح وقد سمحوا القوم بالارواح من بعدما كانوا بها شحاح الى ان أنار ضوء الصباح وقد تكسرت من الضرب الصفاح وتقصفت من الطعن الرماح الا ان عنتر فانه ما استراح الى أن قفز الى الميدان وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب برمحه بين العسكرين وسل سيفه الابتر وهدا امرج جواده الابجر وجاشت عبلة فى خاطره فحن الى قربها والنظر الى وجهها فانشأ وجعل يقول

طربت وهاجنى صوت الصوائح * غداة شرامنها سفوح ونازح
ومالت بى الاعداحتى كأننى * تردد فى صدرى من الوجد قازح
بذكر قلبى عبلة حيث دونها * صحاصح يبد بقتلى وصفايح
لعمرى لقد اعذرت لو تعذريننى * وميزان صدقى بعد ذاك راجح
عبيلة كم من يوم صعب شهدته * له منظر بادى النواجز كالح
وبكر فلاة لم تخف واستطامت * ولا اقتنصها من قبل مهرى نا كح
كشفت خمار الصون عن حروجهها * مع اللثام الشرف فى العرب جانح
وأنكحتها يقظان من نسل لاحق * فأمست به من عقمها وهى لاقح
من الشهب فى ادراكه الشهب طامع * فناظره نحو الكواكب طامح
أخوض به بحر العجاج لدى الوغا * وأورده حوض الردا وهو طامح
وقومى منسوج الحديد عليهموا * يكافحهم فيه العدو المكافح
وان مشوا فى السابقات حسبتهم * سلول وقد هاجت بهن النوائح
تزاحف زحفا اذتراع كتيبة * تطاعنها أو يدعو القوم طائح
ولما التقينا بالجزاير دهفت * وطاحت بهم فى السابغات الطوائح
ودرنا كما دارت على قطبها الرحا * وجارت على هام الرجال الصفائح
ودمنا على ضرب النصال ولم تزل * تسيل الدما حتى بدا الصبح كالح
تداعت بنو اعبس بكل مهند * صقيل يهد الهام والموت لائح
وكم بطل كان سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل واضح
تركناهموا ما بين أنين ومزبد * وبين قتيل غابن عنه النوائح

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من انشاد هذه الابيات نادى بصوت سمعه جميع السادات ابرزوا يا ارباب العزيمات فانا اقسم برافع السموات العالم بما مضى وما هو آت المنزه عن البنين والبنات ما ارجع الى وطنى ولا يكون فيكم عزمات الا بعد قتل مليككم صافات واخذ جزيرة الواحات فدونكم الآن والبراز وسرعة الانجاز وكان عنتر يشير اليهم بالكلام والملك صافات وابن الشاهد والدبر قيام ما يعلمون ما يقول بل نظروه يجول ويأخذ الميدان عرضا وطولا فعرفوا انه يريد البراز كما جرت عادة ابطال الحجاز فهم الملك صافات أن يحمل عليه فنزل ابن الدبر والشاهد عن الجواد وتقدم اليه وصاب على وجهه وقبل يديه وقال وحق المسيح لا سبقنى اليوم احد الى البراز حتى آتيك برأس هذا الاسود فارس الحجاز ولما سمع الملك صافات هذا الكلام زاد فرحا وابتسام وخلع عليه وخرج بعدها الى الميدان وهو راكب على ظهر حصان يسبق البرق فى اللمعان وعليه درع مضى ساطع مضىء وعلى رأسه بيضة لامعة مشرقة ساطعة معتقل برمح اسمر له سنان يظهر كما قال فيه الشاعر حيث يقول

مزقت فى معرك الهيجاء شمولها * فى مارق يوم بيض البيض ممترق
بكل ابيض ماضى الحدين تحسبه * صبغا عليه من دما الابطال كالشفق
الاعلى غمده أن لا يراجعه * الا اذا عاد محمرا من العلق

(قال الراوى) وكان تحته جواد ادهم محجع ململم حافر كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم كاون العندم (قال الاصمعى) ولما برز الى الميدان فى تلك العدة وهذا الشان صاح على الحصان فخرج من تحته مثل هبوب الرياح او البرق اذا برق ولاح فالتقاه عنتر بقلب لا يخاف ولا يرهب وقد اعتركا فى الميدان ساعة من الزمان وقد ثار على الاثنين الغبار وتسردق ودام الضرب واختلف وكثر الضجر والاسف وخشى عليهما من التلف وقد نظر ابن الدبر والشاهد انه فارس ثقيل العيار وبحر لا يدرك له قرار فمد اليه القنطارية ورمار وحه عليه وطلب الانجاز فصبر عنتر اليها الى ان قاربته

وقد ثبت الى أن حادثه وضربه طيرها من يده وقد أذهله وأبهره وبعدها صاح
عليه واستقبله بسنان أصلب من الحجر وابن الدبر قد حار وانبهر وأراد أن
يلوى عنان جواده ويرجع فضربه عنتر بالماضى الابتر على قمته وقد استتر
بطارقته فقطعها السيف نصفين ونزل الى البيضة قدها ووصل الى رأسه
شقها شطرين والى جسده تركه قطعتين وأرماه على الارض دلوين وبعد
ذلك أشار عنتر الى الروم برأس السنان فحملت من كل فج ومكان وقد
حملت على طوائف الافرنج وهى تصيح بفرد لسان وسارت تستغيث بالذبيح
ولما نظره رقل بن قيصر الى فعال عنتر حمل الى نحوه باقى رجاله وقد جردوا
البيض الرقاق وشرعوا أسنة الرماح الدقاق وخاضوا فى بطون القتلا
بالخيل العتاق وقد نثر عنتر برأس السنان الابطال ومددها وهتك
بسيفه الدروع وبددها ولعب بمهج الفرسان وقطع بسيفه المفارق
والاوصال ولما نظرت الافرنج الى ملكهم قتيل وعلى وجه الثرى
جذيل فعولوا على الهرب وقد عاينوا من عنتر الموت والعطب فثبتها الملك
صافات وتخامنهم المقادم والقادات حتى طيب خواطرها على القتال وقد
اقتحمت وأشعلت نار الحرب وأضرمت وحارت الخواطر واندهلت والدما
من الجوارح انهملت والرماح الطوال انحطمت والمرائر تفطرت والعزائم
فترت والاندال تأخرت والابطال تقدمت والصدور تخسفت والاعلام
تنكست والخيل فرت والرجال تقنطرت والجبال اهتزت والارواح راحت
والدماء ساحت والرؤس طاحت ولم يزل السيف يعمل الى أن قارب
الظلام وخفيت مواضع الاقدام عند ذلك رجعت كل طائفة تطلب
مضاربها والخيام والدماء تسيل من الاجسام وهم يتأسفون على من قتل
لهم من السادات والاجناد والملك رقل وعنتر قد نزلوا فى السرادق الكبير
وكان من الديباج الحرير وقد تركوا أمر القتال وتدبير الحرب والنزال
فقال عنتر لهرقل يا مولانا وحق خالق العباد ورافع السبع طباق لابد عن
قتل الملك صافات نسل الاوغاد وأفنى من معه من الاجناد وأجعلهم عبرة

بين العباد وتدوس أجسادهم الخيل الجياد لانني علمت لولا ثبات هذا القرنان كانت الافرنج قد انصرفت الى ديارها من زمان خوفا على أولادها والنسوان ففرح الملك هرقل بكلام عنتر وقد انشرح بهذه القول صدره واستبشر وقام طالب خيامه وقد زالت عنه أوهامه فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من ملك صافات فانه رجع الى خيامه وجمع أكابر قومه وشكى اليهم حاله وما عاين من عنتر وقتاله فقالت له أرباب دولته وأكابر مملكته وحق المسيح الموجود والرب القديم المعبود ما قتل اليوم فرساننا وأباد أبطالنا الا هذا العبد الاسود والحجر الجلمد لانه قتل فينا بسنانه العسال وحسامه الفصال فقال الملك صافات عند ما سمع هذا المقال ان كان خوفكم من هذا العبد الاسود فأنا غدا أتركه قتيل ممددا وآتي به أسير مقيدا وقد هان الامر وتدبر وانقضت الاشغال وانكسر هذا الجيش ومال فطاب قلب الرجال لما سمعوا من ملكهم هذا الكلام ورتب الحرس بعد ذلك ونام الى أن بان ضوء الصباح فركبت الابطال الجرد القداح وقد جردون الصفاح وتبادروا للحرب والكفاح ولما ترتبت صفوفها واعتدلت الوفها كان أول من طلب الحرب واعتدل للطعن والضرب الامير عنتر بن شداد وقد ركض بالجواد الى أن سار بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين ولعب بسيفه بين الجيشان حتى حير العقول والاذهان وطلب براز الابطال والشجعان وقد أخذ الميدان عرضا وطول وأشار ينشد ويقول هذه الابيات

أرى كبدا من لوعة البين محرق * وجفني من ماء الصبابة غارق
فلا دمع جفني مطفيا نار لوعتي * وقلبي واحشائي تذاب وتحرق
لحا الله من يلحا محبا الى الهوى * واحشاؤه من لوعة البين تخفق
سقا الله أياما نعمنا بقربها * من السحب هطال الاديم ويدفق
عليلة في قلبي من البين لوعة * وقلبي من حر الصبابة مشفق
فمن مخبرا عني العداة بأنني * أصول بعزم صادق ليس يفرق

وكان صحبتى أبناء معد وغالب * وراياتهم فوق الروس تخفق
كأن هبوب الريح فوق فروعها * صواعق رعد للاعادى تحرق
وحولى من أبطال عبس فوارس * وجوههموا مثل الاهلة تشرق
لهم يوم كسرى والاعارب وقعة * سال لدماء على الارض يزهق
رجال عطاريف أسود غوالب * ليوث لهم قلب الاعادى تحرق
لهم صولة يوم الهياج بعزمة * يقصر عن ادراكها كل حاذق
ولو قصدتهم عند اللقاء رأيتهم * أسود عبس فى الغبار المسردق
ان ساروا اهتزت الارض من تحتهم * اذا ماجت الفرسان فوق السوابق
فهاهم بنى عمى وذخرى ومعشرى * علوت بهم على كل خصم مسابق
تراهم فرسان المنايا ومن لهم * وقائع مخبورة بغرب ومشرق
ألا أيها الافرنج والعلج فاسمعوا * نظامى ولا تتعرضوا للمطابق
ان استقام الحرب والضرب منهموا * اذا سارت الفرسان فى الحرب زهق
فدونكم الكاس الذى قد نهلتم * تروها لكم ملآنة لا تدفق

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ عنتر من شعره حتى تمخضت جيوش الافرنج وترجل منهم أوفى من ألفين فارس وبينهم فارس راكب على حصان شجاع طويل القامة والباع ثابت الذراع وعليه درع ضيق العدد وله لمعات وبريق مليح رشيق يراد بسنه الرماح والمزاريق كأنه ملك الموت لا يبقى على عدو ولا على صديق ﴿قال الراوى﴾ وعلى رأسه بيضة عادية مللمة مجلية ترد مضارب السيوف الهندية وبيده قنطارية خلنجية بالذهب مطليه وتحته جواد من خيول البحر الجياد يصلح ليوم الطراد مليح الثبات وكان هذا الفارس الملك صافات صاحب جزائر الواحات ثم انه صال وجال ولعب فى الميدان عرضا وطول وزعق زعقة عظيمة ونادى بلسان الافرنج هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المزاهزة فلا يبرز الى الا عنتر فارس الحجاز فما تم كلامه حتى انقض عليه عنتر انقضاض الباز ولكز جواده بالمهماز وضايقه بلا فزع ولا ارتهاج ونادى دونك والفارس الكرار

والبطل المغوار ابريك عجبك والاغرار فعند ذلك تقدم الملك صافات ودمدم
وسب عنتر وشتم وكان جبار لايلتقى بشجاعته عند اللقى شديد القلب
صبور على مرارة الطعن والضرب وحمل على أبو الفوارس وصال عليه وجال
وطلبه ومال بكليته لديه وصرخ صرخة رفعت الخيل لها رؤسها ثم أشار
الى عنتر وقال له دونك يا أسود والقتال حتى كأنك تذوق من سنان
رمحى الوبال فمال عنتر اليه وجال وجرى بينهما حربا وطعنا وكفاح ونظر عنتر
انه فارس جحجاح فزعق بنفسه وصاح ورمى نفسه على البلاء وخاطر
فى طلب الفلاء وقارب خصمه ودنى ولم يزالا كذلك حتى حلت الركاب
بالركاب والتقابض تمين أخف من نظر العين الا ان عنتر كان السابق
فصادف سيفه قلب الملك صافات خرج من نقارة ظهره ولما حلت بالملك
صافات هذه النكبة والبلية صلبت الروم على وجوهها من عظم تلك
الصرخة وخامر قلبها الفزع الا أنها لما رأت ملكها قتيل وعلى وجه
الارض جديل فصاحوا صيحات عاليات وحملت الفرسان من سائر الجهات
وضجت الطوائف من كل مكان وحملت عشائر قيصر مثل النيران
وفى مقدمتها فارس عبس وعدنان وقد اختلط الجمعان وكذلك المشايخ
والشباب ونشط من كان كسلان وضاق بالفريقين وسيع المكان وقال
عنتر لاخيه وولده ويلكم أحموا انتم اليوم ظهرى حتى أفرجكم على كرى
وفرى وانظروا ما يجرى من فعلى ثم جعل يصدم تلك الامم وينكس علم بعد
علم ويضرب بسيفه القمم ويخترق الصفوف ويجزع الانوف حتى انه لحق
حامل العلم الاخضر والصليب الجوهر وطعنه طعنة ليث قسور فمال العلم
وانكسر ولما رأت الافرنج علمها انكسر وملكهم مجندل معفر
وضربات عنتر لاتبقى ولا تذر ولت الخيل برؤسها وطلبت الهرب وعنتر
لهم فى الطلب وقد غاصوا فى الفلوات على ظهور الصافنات وما ساروا
غير قليل حتى وصلوا بحر عجاج متلاطم بالامواج فوقعت الفرسان على
ذلك النهر وقد منع عنتر وأجناده عن بلوغ مرامه والعبور فى تلك البلاد

واستدت فى وجوههم المذاهب وعظمت عليهم المصائب الاان عنتر نزل
فى ذلك المكان وحوله تلك الجيوش والفرسان وضربوا الخيام والمضارب
ونزلوا فى الخيام وقد زادت بهم الاوهام فعند ذلك قال عنتر ياقوم الذى
هربوا من قدامنا من عشائر الملك صافات كيف دخلوا هذا الماء ونجوا
من الآفات ولا لهم مراكب فى المكان حتى نقول انهم دخلوا بهم الى
ديارهم والاوطان وما كنت أشتهى ان أعرف أخبارهم لكن نسأل من
بعض هؤلاء الاسارى من أقارب الملك صافات ونسألهم عن ذلك الماء
وكيف عبروا الماء هاربين وكيف كان مجيئهم لما أتوا الى قتال الملك
قيصر بالفرسان فعند ذلك أحضر عنتر بطريق وسأله فقال البطريق
يامولاى وحق المسيح ما أقول لك الا الصحيح لاتنا قصدنا كم وعدنا هاهنا
ما كان فى هذا الوادى ولا قطرة من الماء وأنا هاهنا ربيت وانتشئت فما
رأيت ولا سمعت ان هذا الوادى كان فيه ماء أبدا فضاق صدر المقدمين
واشتغل قلب هرقل وعنتر بن شداد لانهم قد أرادوا أن يرجعوا الى أرضهم
وبلادهم فأتاهم شئ ما كان لهم فى حساب وحصل لهم مثل هذه
الاسباب وأقاموا فى ذلك الوادى عشرة أيام وهم فى هموم وأوهام فقال
عنتر للملك هرقل يامولاى هذا الماء لابد له من مدخل ومن مخرج وأنا أريد
غدا أركب وأقصد رأس الماء وأنظر من أين يأتى والى أين يلتقى فقال له
هرقل ماهذا الارأى جيد ياأبوالفوارس الامام ون علينا ان نفارق
أصحابنا وحامينا بل نحن ننفذ خمسة من تحت الماء وخمسة من فوق الماء
حتى يحققوا خبر الوادى والماء من اين يأتى والى أين هو عادى ويبين لنا
صحة الاخبار وبعد ذلك نعمل على قدر مانرى ونعرف الاثار فقال عنتر
افعل مابدا لك حتى نتابع رأيك وأفعالك ولما انفصل الحال قال شيبوب
ياأخى أنا أسير مع أحد الرجال وولدى الخزروف أيضا يمضى مع العرقة
الاخرى بلا مطال وقد رآه عين الصواب وما زالوا حتى طلع الفجر وعاد الملك
هرقل وادعى بعشرة من أبطاله وفرسانه الشداد وامرهم بالسير خمسة

انحدار وخمسة أصعادو يكشفون خبرهذا الماء الجرار ولا يعودون الا
بحقيقة الآثار وقاموا بعد رواحهم فى الانتظار مدة سبعة أيام تمام
من ذلك أوهام ولا طلع لهم خبر ولا بان فضاق لذلك صدر عنتر ولعبت به
الهموم والفكر وخاف على أخيه وولده من صروف القضاء والقدر وكذلك
هرقل بن قيصر *(قال الراوى)* فبينما هم فى الكلام واذا بشيبوب قد
ظهر من بين الآكام وهو كأنه ذكر النعام وهو أشعث أغبر من قطع ذلك
البر الاقفر وفى دون ساعة صار بين يدى أخوه عنتر بن شداد ففرح به
واستبشر وقال له هات ياشيبوب ماعندك من الخبر * قال الراوى)*
والعجب من هذا الكلام أن عنتر سأل أخوه شيبوب عن الخبر واذا بغبار
الخزروف قد ارتفع وظهر من تحته مثل البرق اذا لمع ومازالوا سائرين حتى
أن الخزروف صار قدام عنتر وسلم وترجم وبالغ فى السلام لابن الملك قيصر
هذا وشيبوب يقول له يامولاى لما سرت مع أصحابك سرنا سبعة أيام حتى
أدركنا آخر هذا الماء فنظرته يخرج من ذيل جبل لاحق بعنان السماء أنه
من حجر المسن لايتعلق عليه النمل ولا يدرك علوه ناظر ولا يلحق به الطائر
ولما حققت هذا الخاطر تركت أصحابى ورجعت على الاثر وهذا ماعندى
من القول والخبر فقال له الملك هرقل بن قيصر لما انتهى فى الكلام وما
اتصل البطارقة الى هذا المكان فقال له يامولاى بعد ستة أيام ان كان
عليهم خير وسلامة فتبسم هرقل من كلامه وقد تعجب من قوة اهتمامه
وجريه على أقدامه ثم قال للخزروف أنت متى فارقت أصحابك والخيل فقال
له يامولاى من أول الليل فقال عنتر تفارق الخيل من الليل وتصل آخر
النهار وتقول مايصلون الا بستة أيام فقال الخزروف أى وحق البيت الحرام
ولوانهم على ظهور الغمام فاشتغل سر عنتر بذلك الكلام وخشى ان يطول
عليه المقام ومازالوا مقيمين خمسة أيام وهم يسألون لايتحققون عن أحد
خبر ولا بان لهم أثر فلما كان فى اليوم السادس اقبلت بطارقة الروم ومعهم
ثلاث رهبان وقد أتوابهم من بعض الاديرة وذلك المكان فلما حضروا

قدام هرقل وعنتر سألهم عن الوادى والماء الذى فيه هل هو محدث أو قديم فقالوا وحق المسيح هذا شئ ما عرف له أحد من الجماعة الا فى هذه الساعة وما رأيناه الا بعد قتلت الملك صافات فلما سمع هرقل هذا الخبر ضاق صدره وتحير وقال عنتر كيف يكون التدبير فى هذا الامر العسير فقال عنتر يا مولاى ما فى الامر الا اننا نعود على آثارنا ونطلب أرضنا وبلادنا فقال هرقل يا ابو الفوارس نحن نمضى ولم نحتوى على هذه الجزيرة وقد وقعنا والله فى حيرة لان بعدنا يخرج منها جيوش واجناد وينهبون القرى ويقتلون كل من فيها من العباد وربما قتل الملك كوبرت ويبلغوا منه المرام وأخذوا منه بالثار عوضا عن من قتل منهم فى هذه الديار ويضيع تعبنا يا ابو الفوارس ويا حامى بلاد عدنان ولا نكون قد عملنا شيئا من الاحسان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بأحد الرهبان تقدم وكان أكبرهم سن وأيام وقد مضى عليه مائة وسبعون عام وقد أشار على عنتر وهرقل بالسلام وقال لهم ان أردتم معرفت هذا الوادى وهذا الماء الذى فيه من أين قادم أحضروا بالراهب الذى على دير الصنم وهو على جنب قلعة العلم فانه يا مولاى راهب هذه الاقطار وأقدم كل راهب فى هذه الديار فقال الملك ولم سمى هذا الدير الصنم والنصارى كلهم ما تعبد الاصنام ولا تحلف وتعتقد عقولهم الفاسدة التى تهلكهم يوم القيامة الا فى عيسى بن مريم وأمه الطاهرة البتول فقال الراهب اعلم يا مولاى ان هذا الصنم الذى فى هذا الدير فانه ما يعبدونه وحق الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد ولكن يا امير هذا الدير له موسم فى كل عام هكذا الى طول الدوام وهو لا يفتح الا فى يوم واحد من دون الايام وانه عندهم عيد ويجتمع فيه كل من فى هذه الاقاليم من الامم وانهم يحملون الى ذلك الدير فى صحبتهم النذور ويكون يوم فتحه بعد شهور ويحصل عندهم الفرح والسرور ويدخل اليه الاكابر والاصاغر والملوك وكل فقير وفقيرة وكل غنى وصعلوك ومالك ومملوك ويأتى الى ذلك من سائر الاودية والجبال والاقاليم والبلاد والقلالى

والصوامع

والصوامع والاديرة والكنائس ثم ان الراهب الكبير يحرضهم قدام ذلك
الصنم ثم انه يحدثهم ويحثهم على عبادة عيسى بن مريم ثم انه يحدثهم بخبر
الحواريون الاثنى عشر وذلك بعد ما يقرأ عليهم فصل من الانجيل المكرم
العظيم ويفسر لهم ويقرء لهم ويقروا له كلهم بالتبجيل والتكريم واذا انقضى
ذلك الموسم وفرغت أيام زيارة الصنم غلق ذلك الراهب باب الدير بعد ان
يكون قد حصل له ما يكفيه عامه بالتمام والكمال ولم يفتح بعد ذلك الى أحد
من الانام لا لشيخ ولا لغلام وهذا يا مولاى حديث الدير وما كان من الصنم
وغير ذلك ما أعلم (قال الراوى) ولما سمع عنتر والملك هرقل ما به الراهب
تكلم أمر بالسير مع ذلك الراهب الى دير الصنم وأمرهم باحضار الراهب
فقال الراهب لهرقل يا مولاى انه ما يرد علينا جواب وما يرضى يفتح لنا
الباب وحق المسيح لانه كلب مستكبر على البشر ولم أحد منا على خبر فقال
الملك هرقل لعنتر يا أبو الفوارس كيف يكون التدبير فى هذا الامر الخطير
فقال له شيبوب أنا الرأى عندى ان ترسلوا خمسمائة فارس فقط على هذا
الدير وتطلب الراهب وتحتاط به من كل جانب وتأمره بالحضور فان أجاب
فهو عين الصواب وان أبى يخربون الدير حجر بعد حجر ويحضرونه الى هذا
المكان فقال عنتر وحق علام الغيوب لقد أصبت فى هذا الرأى يا شيبوب
(قال الراوى) فعند ذلك أمر الملك هرقل خمسمائة فارس من خواص
الجيوش وسار معهم ذلك الراهب وتقدم وانتخب الفرسان ولما اجتمعوا
أمرهم بالمسير ولا أحدا منهم يتأخر ويأمرون الراهب بالحضور وهو معجل
وان لم يطلع أخربوا دير الصنم واسحبوه الى ذلك المكان وهو ذليل مهان
فأجابوا بالسمع والطاعة وقد ساروا من تلك الساعة طالبين الدير ولم يزلوا
سائرين الى أن وصلوا قلعة ذات العلم وأتوا الى باب الدير ووقفوا على الباب
وتقدم ذلك الراهب وطرق الباب طرقا شنيعا فطل الراهب من طاقة
الدير فنظر الى ذلك الراهب والخيل معه وهم فى صحبته فقال لهم ما الذى
تريدون والى أين انتم سائرين فقال له الراهب يا أبوا الرهبان شمعونا اعلم

أنه قد نزل علينا ملك من ملوك النصرانية وهو الملك هرقل بن الملك قيصر صاحب القسطنطونية وهو الذى قد سيرنا اليك وهو يأمرك بالمسير اليه والحضور بين يديه فعجل فى المسير حتى انه يسالك عن أمر هذا الديار وأعلم انك ان لم تنزل وأنت مكرم هدمت هذه الفرسان الدير باللتوت واخذوك معهم بعد أن تصب وتلطم والرأى عندى أن تبادر الى خدمة هذا الملك المكرم وارفع عن نفسك الملام وتتكلم وبعد ذلك أنت أخبر بشأنك وأعلم فقال الراهب مالى سبيل الى النزول ولا أقدر اخالف الصنم فيما يقول *(قال الراوى)* فلما سمعوا كلامه العنيد طلبوا باب الدير بالعواميد الحديد واللتوت وقد تبادرت اليه الفرسان من قريب وبعيد ولما نظر الراهب الى هذه الاسباب نادى ياقوم لا تكسروا الباب تمهلوا الى أن أنزل اليكم وأردالى ملككم الجواب فوقفوا عند ذلك عن كسر الباب فقال لهم لا تعجلوا على فى النزول اليكم حتى انى أدخل على الصنم وأسمع منه مايقول وما به يتكلم فقالوا له افعل ماتريد فها نحن لك فى الانتظار وان أبطأت علينا كسرنا الباب بهذه الاعمدة الحديد وجعلنا عاليها اسفلها فعند ذلك تقدم الراهب ونزل اليهم وقد عرف أن لابد له من الخروج اليهم وان أبى يهدمون الدير الصنم وقال لهم ياقوم اعلموا ان الصنم قد أمرنى بالمسير الى هذا الملك الكبير ثم انه خرج اليهم وعاد أغلق باب الدير وركب معهم وسار وابه على الآثار ومازالوا سائرين به الى أن أوقفوه بين يدى الملك هرقل وعنتر

تم الجزء التاسع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أواسط شهر المحرم افتتاح سنة ست وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء الثلاثون